الدكتور فاروق أبو زيد

الصحافة العربيّة المهاجرة



مكتبة مدبولي
القاهرة

الدكتور فاروق أبو زيد

الصحافة العربيّة المهاجرة



مكتبة مدبولي
القاهرة

الطبعة الأولى

١٩٨٥/١٢/١

مكتبة مدبولي
القاهرة
٦ ميدان طلعت حرب

مقدمة

لا شك أن الصحافة العربية المهاجرة أصبحت اليوم ظاهرة لا يمكن تجاهلها ، وتزداد أهمية هذه الظاهرة يوماً بعد يوم ، ذلك أن عدد الصحف العربية المهاجرة يرتفع بمضي الوقت وقد لا تمر بضعة أشهر دون أن نسمع عن صدور صحيفة عربية جديدة من لندن أو باريس أو قبرص أو في عواصم أجنبية أخرى . . !

وتثير هذه الظاهرة عدة قضايا خلافية ، فالصحف العربية المهاجرة يمكن أن تشكل نزيفاً مستمراً للصحافة العربية من شأنه أن يحرم الصحافة العربية من أفضل عناصرها ، وعلى المستوى البعيد فإن ذلك قد يؤدي إلى إضعاف الصحافة العربية المحلية لصالح الصحافة العربية المهاجرة . فإذا أضفنا إلى ذلك أن تزايد نفوذ هذه الصحف وتنامي تأثيرها في الحياة السياسية العربية ، يعطي هذه الظاهرة بعداً خطيراً ، لأنه يعني وضع أدوات التأثير الصحفي بين أيدي تعيش خارج حدود الوطن العربي . !

ومن ناحية أخرى فإن للصحف العربية المهاجرة بعداً آخر قد يكشف عن جوانب ايجابية من الظاهرة ، فإن مجرد ظهور هذه الصحف قد يدفع الصحافة العربية المحلية الى تطوير امكانياتها لتواجه المنافسة القادمة عبر البحر المتوسط . كذلك فإن هذه الصحف المهاجرة يمكن أن تكون معمل تفريغ لجيل جديد من الصحفيين العرب مصيرهم الحتمي العودة إلى أرض الوطن العربي بأقطاره المتعددة ، لينقلوا إليها ما اكتسبوه من خبرات متطورة أخذوها عن الصحافة الأوربية .

والهجرة الحالية للصحافة العربية والتي أخذت شكل الظاهرة خلال السنوات العشر الماضية (١٩٧٥ - ١٩٨٥م) لا يمكن فهمها بدون تتبع أصولها في تاريخ الصحافة العربية ، حيث نتبين أن ظاهرة الهجرة ، ظاهرة قديمة في تاريخ الصحافة العربية حيث نتبين أن ظاهرة الهجرة ، ظاهرة قديمة في تاريخ الصحافة العربية ، فقد عرفت الصحافة العربية ظاهرة الهجرة في فترة مبكرة من نشأتها ، فعلى حين يؤرخ لبداية الصحافة العربية

بعام ١٨٢٨م بصدور جريدة (وقائع مصرية فإنه يؤرخ لبداية ظاهرة الهجرة في الصحافة العربية بعام ١٨٥٥م حين أصدر رزق الله حسون الحلبي صحيفة مرآة الأحوال) في الاستانة عاصمة الدولة العثمانية .

وقد اتخذت هجرة الصحافة العربية منذ نشأتها وحتى اليوم شكلين اثنين :

الأول : الهجرة الخارجية التي تمثلت في الهجرة من الأقطار العربية إلى خارج الوطن العربي ، سواء إلى تركيا أو إلى دول أوروبا، إلى الأمريكيتين .

والثاني : الهجرة الداخلية من قطر عربي إلى قطر عربي آخر .

وكان لهذه الهجرة بشقيها الخارجي والداخلي مظهرين رئيسيين :

الأول : هجرة الصحف العربية واعادة إصدارها من جديد في بلاد المهجر .

والثاني : هجرة الصحفيين ، وقيامهم بإصدار صحف جديدة في بلاد المهجر ، أو المشاركة في تحرير الصحف العربية التي تصدر بهذه البلاد .

وقد بدأت ظاهرة هجرة الصحافة العربية تثير انتباهي منذ صيف عام ١٩٧٧ عندما كنت أقضي عدة شهور خلال ربيع وصيف عام ١٩٧٧ في بريطانيا كمحاضر في مركز التدريب الصحفي التابع لمجموعة تومسون الصحفية ، حيث شاهدت عن كثب بداية بروز هذه الظاهرة ، فبدأت في جمع بعض المعلومات الأولية عن الموضوع ، وقد شكلت هذه المعلومات فيما بعد مادة دراسة صغيرة نشرتها بمجلة (الدوحة) الثقافية الشهرية في عدد شهر أغسطس ١٩٧٩ ولعل هذه الدراسة كانت أول إشارة علمية نشرت حول هذا الموضوع ولا بد من الاعتراف بأن هذه الدراسة الأولية قد طرحت من الأسئلة أكثر مما قدمت من اجابات . . !

ثم توالى بعد ذلك ظهور الصحف العربية المهاجرة ، بحيث تحولت إلى ظاهرة لا يمكن تجاهلها ، وهو الأمر الذي دفعني إلى التفكير في اعداد دراسة متكاملة عن الموضوع ، لا تقف عند حدود الموجة الحالية لهجرة الصحافة العربية ، وإنما دراسة الموضوع كظاهرة بارزة في تاريخ الصحافة العربية .

ولم أكن أدري حين اتخذت هذا القرار في نهاية عام ١٩٧٩م أني سأخوض في حقول ألغام خطرة ، فقد اكتشفت بالتدريج أن الظاهرة تختلط فيها الصحافة بالسياسة ، والفكر

بالتجارة ، والنضال بالعمالة ، ناهيك عن الجهد الذي تتطلبه ملاحقة الاصدارات الجديدة للصحف المهاجرة ، ومتابعة الصحف التي صدرت منذ فترة بداية الظاهرة ، بالاضافة الى توفير الاعداد اللازمة للدراسة من هذه الصحف جميعها . . !

ولم تكن صعوبات الحصول على المادة العلمية الخاصة بالأصول التاريخية لظاهرة الهجرة في الصحافة العربية بأقل من الصعوبات المتعلقة بالصحف العربية المهاجرة في الفترة الحالية ، فالمراجع التاريخية قليلة ، إن لم تكن نادرة !

وقد تحدد هدف هذه الدراسة في التعرف على أبعاد ظاهرة الهجرة في تاريخ الصحافة العربية منذ نشأة هذه الظاهرة وحتى اليوم ، وذلك من خلال طرح الفروض العلمية التالية :

الفرض الأول : إن هجرة الصحف العربية والصحفيين العرب داخل الوطن العربي أو خارجه كانت بسبب افتقاد هذه الصحف وأولئك الصحفيين لحرية التعبير الصحفي داخل أقطارهم العربية .

الفرض الثاني : أن بعض الصحف العربية المهاجرة ، تلعب دور الاداة لبعض الأنظمة العربية في الدفاع عن سياساتها الداخلية والعربية والدولية ، وسلاح إعلامي تستخدمه في معاركها السياسية مع غيرها من الأنظمة العربية المخالفة لها .

الفرض الثالث : أن بعض الصحف العربية المهاجرة تعتمد في تغطية نفقات اصدارها على التمويل الذاتي ، وأن بعض هذه الصحف تعتمد على التمويل الخارجي المباشر (الدعم المادي) أو التمويل غير المباشر (اعلانات الدعم) من بعض الأنظمة العربية .

وقد تطلبت طبيعة البحث تقسيم الدراسة الى قسمين ، الأول خاص بالأصول التاريخية لظاهرة هجرة الصحافة العربية منذ عام ١٨٥٥م تاريخ ظهور أول صحيفة عربية مهاجرة وحتى أوائل السبعينات من هذا القرن ، أما القسم الثاني فهو يتناول التجربة الحالية للصحافة العربية المهاجرة والتي بدأت تتخذ شكل الظاهرة منذ عام ١٩٧٥ وحتى عام ١٩٨٥م

وكان لتنوع مجالات الدراسة وتعدد أبعادها ، أن لجأ الباحث الى الاستعانة

بأكثر من منهج علمي للبحث ، ففي القسم الأول من الدراسة والخاص بالأصول التاريخية لظاهرة الهجرة الصحفية ، اعتمد الباحث على المنهج الاجتماعي في الدراسات التاريخية ، وذلك للربط بين هجرة الصحافة العربية وبين نمو الأفكار الليبرالية في بعض أجزاء الوطن العربي خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ثم الربط بين ظهور الأفكار الليبرالية وبين التطور الاجتماعي والاقتصادي في بعض المجتمعات العربية في ذلك الوقت في الاتجاه الرأسمالي . فظاهرة الهجرة في الصحافة العربية ظهرت كرد فعل لعجز النظام السياسي القائم في بعض الأقطار العربية في التلائم مع الحقائق الجديدة التي فرضها التطور الاجتماعي والاقتصادي باتجاه الرأسمالية ، وكان ان ضاق الاطارالاستبدادي لهذه الأنظمة عن استيعاب الحريات الليبرالية التي تطلبها التطور الرأسمالي وفي مقدمتها الحريات الصحفية فحدث الصدام بين الصحافة والنظام السياسي ، فلجأت الصحافة الى الهجرة ، أملاً في تغيير الاطار الاستبدادي من الخارج ، بعد أن فشلت في تغييره من الداخل ، وتقدم لنا الصحافة الشامية والصحافة المصرية نموذجين مثاليين لتطبيق هذا المنهج ! ويشمل البحث في بعض جوانبه بعض الدراسات الوصفية والتحليلية ، وخاصة للهجرة الحالية للصحافة العربية ، وهو الأمر الذي دفع الباحث الى استخدام أدوات بحث متعددة ، منها أداة تحليل المضمون كما حدث في المبحث الخاص بصورة الأنظمة العربية في الصحافة العربية المهاجرة ، حيث قام الباحث بتحليل مضمون عينة من ثلاث جرائد مهاجرة هي : الشرق الأوسط والعرب والشرق الجديد ، وثلاث مجلات وهي : الوطن العربي والطليعة العربية والدعوة .

واستخدمت نفس الآداة في المبحث الخاص بتمويل الصحف المهاجرة ، حيث قام الباحث بتحليل مضمون المساحات الاعلانية في ثلاث جرائد هي :
الشرق الأوسط والعرب والشرق الجديد واحدى عشر مجلة وهي : الوطن العربي والمجلة والحوادث والمستقبل والتضامن وكل العرب واليوم السابع والطليعة العربية والدستور والدعوة والموقف العربي .

كذلك لجأ الباحث الى الاستعانة بأداة (الاستبيان) في المبحث الخاص بهجرة الصحفيين المصريين إلى دول الخليج العربي ، حيث أعد استمارة وزعت على (٨٦)

صحفياً مصرياً من أربع دول خليجية هي : المملكة العربية السعودية والكويت وقطر والامارات العربية المتحدة .

ولا يسعنا في النهاية الا أن نسجل ملاحظتين :

الأولى : إن الدراسة لا تدعى الاحاطة الكاملة بكل ما صدر من صحف عربية مهاجرة ، ولا بكل من اضطر الى الهجرة من الصحفيين العرب ، فامكانيات أي باحث - فرد - لا يمكن أن تحيط بجميع تفاصيل مثل هذه الظاهرة التي تمتد لأكثر من قرن من الزمان ، والتي تنتشر عبر مساحة واسعة من الأرض تشمل العديد من أقطار الوطن العربي ، بالاضافة الى عدد غير قليل من البلادالأوروبيةالتي اتجهت اليها الهجرات الصحفية العربية .

والثانية : إن الطبيعة الخاصة لظاهرة هجرة الصحافة العربية وما يحيط بها من عوامل متشابكة تختلط فيها الصحافة بالسياسة ، والفكر بالتجارة ، والوطنية بالعمالة ، يجعل من هذه الدراسة نموذجاً لكيفية استخدام الأسلوب العلمي في البحث ، للوصول إلى تفسير موضوعي لأبعاد وجوانب الكثير من الظواهر الشائكة في عالمنا العربي ، والتي كثيراً ما يحجم الباحثون عن اقتحامها خوفاً من احتمالات التحيز أو الاتهام به . . !

ومنتهى طموح هذا البحث أن يكون قد نجح في تقديم حقيقة ظاهرة الصحافة العربية المهاجرة . . لا أكثر ، ولا أقل ! .

دكتور/ فاروق أبو زيد

الباب الأول
الجذور التاريخية لهجرة الصحافة العربية

الفصل الأول

أسباب هجرة الصحافة الشامية

كان الصحفيون الشوام أول من عرف ظاهرة الهجرة الصحفية من بين الصحفيين العرب ،وقد هاجر قسم منهم الى خارج الوطن العربي فتوجهوا إلى تركيا ثم انجلترا ثم فرنسا وايطاليا وقبرص وروسيا وغيرها من البلاد الأوروبية ثم إلى الولايات المتحدة الأمريكية بعد ذلك . واتجه قسم آخر من الصحفيين الشوام إلى داخل الوطن العربي ، وكانت وجهة العدد الأكبر منهم إلى مصر .

وعند التساؤل عن السبب الذي دفع الصحفيين الشوام إلى الهجرة من بلادهم ، نواجه بعدد من التفسيرات التي يذهب أغلبها إلى القول بأن ذلك يعود لطبيعةالشخصية الوطنية للشاميين[1] وأن الهجرة تشكل ملمحاً أصيلاً في تكوين الشخصية الوطنية الشامية ، وأنهم توارثوها عن أجدادهم الفينيقيين .

إن هذا التفسير القائم على تحليل الشخصية الوطنية الشامية ، قد يصلح لتبرير الهجرة الاقتصادية ، بحثاً عن العمل والفرص الأوسع للرزق ، ولكنه لا يصلح

---

(١) أورد حسن كامل الموجي (دور الشاميين في الصحافة المصرية - ١٨٤١ - ١٩٠٠ - رسالة ماجستير مقدمة لقسم الصحافة بكلية الآداب جامعة القاهرة - ١٩٧٨ ص ١ - ٧ غالبية آراء أصحاب هذا الاتجاه والتي يمكن بلورتها في العقول بأن صورة الشامي كانت دائماً عند الشعوب الأخرى ، هي صورة الانسان الذي ضاقت به أرضه فراح يذلل الأرض والبحر في سبيل مطامعه ونشر رسالته ، فكأن الله خص سكان هذه البقعة من الأرض بالنشاط والنفوذ وحب التنقل ، وهذه الصفة تجسدت من الفينيقيين دون سواهم من الشعوب القديمة (أنيس نصر - النبوغ اللبناني في القرن العشرين - مكتبة العام الجديد - حلب ١٩٣٨ - ص ١٤)، وأن الهجرة عند الشوام سنة مشروعة يتواصون بها في محافلهم الأدبية والاجتماعية ويتفاطرون بها في أدبهم واشعارهم (حلمي مرزوق - تطور النقد والتفكير الأدبي في مصر في الربع الأول من القرن العشرين - دار المعارف الاسكندرية - ١٩٦٦ - ص ٣٩) ، فإذا أتم السوري دروسه ، وأتقن تجارته ولم يتعاط عملاً يقعده عن السفر يجعل ديدنة الاقلاع عما هو فيه والسعي وراء ما يكفيه مؤنة الخمول فيقدح زنادالفكرةفي الجهة التي يختارها لسيره (جورجي زيدان - مجلة الهلال - ابريل ١٩١٣) . فالشامين منذ القدم تواقون إلى الهجرة ، وتلك طبيعة متأصلة في نفوسهم . . !

تفسير هجرة الصحف والصحفيين الشوام . !

فمهنة الصحافة لم تكن طوال تلك الفترة من المهن التي تعتبر مصدراً للثراء أو الربح السريع ، أضف إلى ذلك أن نسبة لا يستهان بها من الصحفيين الشوام الذين هاجروا من بلاد الشام ، كانوا من حملة الأفكار الليبرالية ، وذلك في وقت ، اعتبرت فيه الليبرالية مبادىء ثورية تُعرض من يعتنقها لصنوف عديدة من التنكيل والاضطهاد . . !

فالسبب الحقيقي لهجرة الصحفيين الشاميين ، هو ما كانوا يعانونه من قسوة القيود التي يضعها الحكم العثماني التركي على حقهم في التعبير ، خاصة وأن الدولة العثمانية كانت « تحكم بلاد الشام مباشرة بدون وسيط من أهل البلاد »[1] .

ولقد تميزت فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩) بطابع استبدادي شمل مختلف الولايات العثمانية بصفة عامة وبلاد الشام بصفة خاصة ، فقيدت حرية الصحف الوطنية وطوردت بالتعطيل والمصادرة والالغاء ، ونكل بالصحفيين والكتاب الأحرار ، فقد كان السلطان عبد الحميد الثاني يخشى من « دولة الجرائد وصولة كتابها فأصدر أمراً بتقييد حريتها وضيق عليها المراقبة حتى صارت جسداً بلا روح »[2] .

كذلك فقد اختار السلطان عبد الحميد الثاني خطه لبلاد الشام من بين قواده العسكريين « فكانوا نماذج شيطانية في الاستبداد والقهر ، وكان اعدام الأشخاص من غير محاكمة ولا سؤال من مألوف الأمور[3] » .

ومما يؤكد أن هجرة الصحفيين الشوام تعود الى افتقادهم للحرية في بلادهم أن موجةالهجرة الصحفية تناقصت عقب صدور الدستور العثماني عام ١٩٠٨، بل لقد عاد

---

(١) أنيس . محمد : الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤ - ١٩١٤) مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٥٥ ص ٢٦٤ .

(٢) طرازي . فيليب : تاريخ الصحافة العربية ، المطبعة الأدبية - بيروت الجزء الثاني - ١٩١٣ - ص ٧ - ٨ .

(٣) الدسوقي . عمر : نشأة النثر الحديث وتطوره ، دار الفكر العربي - الجزء الأول ، الطبعة الأولى - القاهرة - ص ٢٥ .

الى الشام عدد من الصحفيين الذين هاجروا منه ،

كذلك إن اضطهاد الحكم العثماني للصحف والصحفيين في بلاد الشام، هو الذي اضطر كاتباً سوريا مثل عبد الرحمن الكواكب ان ينشر مؤلفه « طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد » مقالات متتابعة بجريدة المؤيد المصرية[1] ، وخشي أن يضع اسمه عليها حتى لا يناله أو ينال أسرته في الشام أذى من جراء غضب الحكم العثماني ، واكتفى بتوقيع المقالات باسم رمزي هو « الرحالة ل . ل ، ومما يؤكد أن هجرة الصحفيون الشوام كانت بسبب افتقادهم للحرية الصحفية والفكرية ، ما ذكره أيضاً محمد رشيد رضا عن أسباب هجرته من الشام الى مصر ، إذ كتب يقول : « دعاني عبد القادر القباني صاحب جريدة ثمرات الفنون ، إذ كاشفته في بيروت بغرض على السفر الى مصر ، وإنشاء صحيفة اصلاحية فيها ، إلى رياسة التحرير لجريدته ، فقلت له ليس في البلاد حرية تمكنني من ذلك . . قال أترك الطعن في السلطان واكتب في الأخلاق ، والآداب ما تشاء فلا تجد مانعاً ولا معارضاً : قلت أرأيت إذا بحثت في الكذب الذي هو شر الشرور على الاطلاق وبينت أن أكبر أسباب تشوهه وانتشاره هو الاستبداد المانع من قول الصدق والمعاقب على التزام الحق . . أيمكنني أن أنشر هذا في الجريدة وأكون أمنا من عقاب الحكومة ، قال كلا إن أمثال هذه المباحث لا يمكن نشرها في غير مصر فعجل بالسفر ولا تخبر بعزمك أحداً لئلا يصل الخبر الى الوالي فحفل منه[2] .

وقد كان للاضطرابات الطائفية التي وقعت في بلاد الشام عام ١٨٦٠ ، وما أعقبها من تشديد الرقابة على الصحف والصحفيين أثر مباشر في هذه الهجرة ومما يؤكد هذه الحقيقة أن غالبية الصحفيين الشوام الذين هاجروا خلال هذه الفترة كانوا من المسيحيين وان استعراض بعض الأسماء البارزة منهم لكفيل باثبات هذه الحقيقة فهناك سليم وبشارة تقلا ، صاحبا الأهرام ، وأديب اسحق وسليم النقاش صاحبا

---

(١) المؤيد : ١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٠م ، ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٠٠م ، ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٠٠م ، ٦ نوفمبر سنة ١٩٠٠م، ٣ ديسمبر سنة ١٩٠٠م ، ١٥ ديسمبر سنة ١٩٠٠م ، ٢٩ ديسمبر سنة١٩٠٠م ١٣ يناير سنة ١٩٠١م

(٢) مجلة المنار : القاهرة - المجلد ٢١ - العدد ٧ - ابريل سنة ١٩٢٠ ص ٣٧٧ - ٣٧٨ .

مصر والتجارة ، وأمين شميل صاحب الحقوق ، ويعقوب صروف وفارس نمر صاحبا المقطم ، وجورج زيدان صاحب الهلال . . !

وإن ذلك ليفسر لنا أيضاً الدور المتميز الذي لعبه المسيحيون الشوام في نشر فكرة العروبة واكسابها طابعاً علمانياً ومناوئاً لفكرة الجامعة الاسلامية التي كانت تستبعد منها العناصر غير الاسلامية[1] .

فقد كان من نتيجة إهمال العثمانيين لتعليم اللغة العربية وآدابها ، أن وجدت لها ـ ملجأ وملاذاً في الارساليات التبشيرية المسيحية في بلاد الشام .

وهكذا أتيح للمسيحيين فرصة الاطلاع والتثقيف في تاريخ العرب وآدابهم ، ولغتهم ، واليهم يرجع الفضل في تلك الفكرة التي ذاعت عن أن للعرب حضارة قبل الاسلام ثم ازدهرت على يد الاسلام ، وأن المسيحيين لعبوا دوراً خلاقاً في بناء الحضارة العربية مثل المسلمين ، وأنه لا يمكن أن يكون الطابع العام للحضارة العربية دينياً ![2] .

---

(١) أنيس ـ محمد : الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤ ـ ١٩١٤) .
وستورداد . لوثروب : حاضر العالم الاسلام ـ ترجمة عجاج نويهض ، وتعليق الأمير شكيب أرسلان . مكتبة عيسى البابلي الحلبي ـ المجلد الثاني ـ القاهرة ـ ١٣٠٢هـ ـ ص٢٩١ .

(٢) أبو زيد ـ فاروق : الصحافة وقضايا الفكر الحر في مصر ـ كتاب الاذاعة والتلفزيون القاهرة ـ ١٩٧٤ ـ ص ٨٩ .

الفصل الثاني
الهجرة الخارجية للصحافة الشامية

المبحث الأول

الصحافة الشامية المهاجرة في تركيا

عرفت الصحافة العربية ظاهرة الهجرة في فترة مبكرة من نشأة الصحافة العربية ، إذ يبدأ تاريخ الصحافة العربية المهاجرة في عام ١٨٥٥ م حين هاجر رزق الله حسون الحلبي الى مدينة الاستانة ، عاصمة الخلافة العثمانية التركية، وأصدر بها جريدة « مرآة الأحوال » ، أي أن أول صحيفة عربية مهاجرة ظهرت بعد سبعة وعشرين عاماً فقط من صدور أول صحيفة عربية وهي جريدة « وقائع مصرية » التي صدرت بالقاهرة في عام ١٨٢٨م .[١]

ويلاحظ أن الهجرة الصحفية الشامية قد اتجهت أولاً الى تركيا وذلك في نهاية حكم السلطان عبد العزيز واستمرت هذه الهجرة طوال فترة حكم السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦ - ١٩٠٩م) رغم ما عرف عن الحكم العثماني من كره للحريات الصحفية ، ومطاردة للكتاب الأحرار وخاصة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني الذي « لم يكن يهمه من كل أمور السلطنة الا صيانة حياته ، فخشي سوء العاقبة من دولة الجرائد وصولة كتابها فأصدر أمراً بتقييد حريتها وطبق عليها المراقبة حتى صارت جسماً بلا روح ، فما كانت تنشر سوى ما يطيب للسلطان من ألفاظ التفخيم والتعظيم والتمجيد في مدح عدالته الموهومة »[٢] .

---

(١) قبل ظهور الوقائع المصرية ، أصدر رجال الحملة الفرنسية (١٧٩٩ - ١٨٠١م) صحيفتين هما : Courrier d'Egypte و Décade Egyptienne وكانتا تصدران بالفرنسية ليقرأهما جنود الحملة بمصر ، وقد توقفتا عن الصدور بعد انسحاب الحملة من مصر ، ولذلك لا يؤرخها بلد الصحافة المصرية والعربية! .

(٢) طرازي ، فيليب دي : تاريخ الصحافة العربية - الجزء الثاني - المطبعة الأدبية - بيروت - ١٩١٣ - ص ٧ .

ولا شك أن الصحفيين الشوام الذين نزحوا الى الأستانة لم يأملوا بأي حال من الأحوال في التمتع بالحرية التي افتقدوها في أرض الوطن ، فقد كانت بلاد الشام في ذلك الوقت تضمها والبلاد التركية دولة واحدة هي دولة الخلافة العثمانية ، وكانا يخضعان لقانون واحد للمطبوعات ، وهذا القانون لم يكن يفرق في تقييده للحريات الصحفية بين الصحف التي تصدر في بيروت، ودمشق وبين الصحف التي تصدر في الأستانة ، فقد كان الجميع في كبت الحريات سواء .

ومن هذا المنظور نرى أن هجرة الصحفيون الشوام الى الأستانة قد حدثت بفعل عدة اعتبارات سياسية نجملها في الاعتبارات الخمسة التالية :

أولاً : الاعتقاد الذي سيطر على بعض الصحفيين الشوام بأن « مصلحة بلادهم تتحقق من خلال التعاون مع الدولة العثمانية الحاكمة لمسايرتها للحصول على بعض المكاسب لبلادهم أو لطوائفهم »[1] .

وقد اختاروا أن يصدروا صحفهم العربية في عاصمة دولة الخلافة لكي يتمكنوا من التقرب الى المسئولين بها ، وقد تمكن عدد من هؤلاء الصحفيين من الاستمرار من إصدار صحفهم حتى حيل بينهم وبين تحقيق الهدف الذي اقبلوا من أجله .

وقد كان رزق الله حسون ممن يعتقدون بأهمية التعاون مع دولة الخلافة ، وإليه يرجع الفضل في إصدار أول جريدة عربية مهاجرة هي (مرآة الأحوال) في عام ١٨٥٥م وكانت الجريدة تصدر أسبوعياً وتهتم بالأمور السياسية وتتابع أخبار الحرب الروسية العثمانية ، وقد أعطت جانباً كبيراً من اهتمامها لأخبار الولايات العربية التابعة للدولة العثمانية وخاصة بلاد الشام .

ولكن سرعان ما أدرك رزق الله حسون عقم طريق التعاون مع دولة الخلافة ، أذ أغلقت « مرآة الأحوال » بعد عام واحد من صدورها ، وذلك لأن الجريدة تضمنت

---

(١) مروة . أديب : الصحافة العربية نشأتها وتطورها . منشورات مكتبة الحياة ـ بيروت ـ الطبعة الأولى ١٩٦١ ـ ص ٢٢٨ .

«فصولاً لا تخلو من تقبيح الأتراك والتنديد بأعمال الحكومة العثمانية ، لأن حسون كان حر الأفكار طويل البال في الانشاء مرّ الهجو في الشعر كالفرزدق ، فصمم الباب العالي على القاء القبض عليه ففر هارباً الى روسية ، فحكم عليه الأتراك حكماً غيابياً بالاعدام ، وقد نظم حينئذ بعض أبيات من الفخر خاطب بها دولة الأتراك :

أنا ابن حسون رزق الله أشهر من ... نار على علم والكل بي علموا
كراً وبلغهم عن مقلقلة ... يا أمة ضحكت من جهلها الأمم »[1]

ومن بين الصحفيين الذين اعتقدوا أيضاً بأهمية التعاون مع الدولة العثمانية ، الصحفي السوري اسكندر شهلوب الذي انتقل الى الأستانة وأصدر بها ثاني جريدة عربية بتركيا وهي جريدة (السلطنة) ، وكانت كسابقتها (مرآة الأحوال) تهتم بأخبار الولايات العربية ولم تكمل أيضاً عامها الأول .

ثانياً : ومن الصحفيين الشوام الذين هاجروا الى الأستانة عدد اختار أن يضع مواهبه في خدمة مصالح الدولة العثمانية نفسها ، إما عن قناعة بدولة الخلافة أو رغبة في تحقيق مطامح شخصية ، ومن أبرز هؤلاء ، أحمد فارس الشدياق[2] الذي أصدر

---

(١) طرازي . فيليب دي . تاريخ الصحافة العربية ـ الجزء الأول ـ ص ٥٥ ورزق الله حسون من مواليد مدينة حلب السورية في عام ١٨٢٥م وقد درس العلوم الرياضية واللغات وتخصص في الترجمة وعمل بالقنصلية النمساوية بحلب ثم قام بسياحة طويلة في أوروبا وزار لندن وباريس .
ثم اتجه الى الأستانة حيث أصدر جريدته (مرآة الأحوال) وبعد اغلاقها فرّ الى روسيا وقضى بها فترة ، ثم ذهب الى لندن ، حيث أعاد اصدار جريدة « مرآة الأحوال » مرة أخرى ، وفي لندن أصدر أيضاً مجلتين الأولى باسم «رجوم وغسان الى فارس الشدياق »في عام ١٨٦٨ ، والثانية باسم «حل المسألتين الشرقية والمصرية » في عام ١٩٧٩ ، ولذلك تعتبر جريدة (مرآة الأحوال) أول جريدة عربية مهاجرة ، ويعتبر رزق الله حسون أول من هاجر من الصحفيين العرب .

(٢) أحمد فارس الشدياق (١٨٠٥ ـ ١٨٨٧م) لبناني من خريجي مدرسة عين ورقة ، والتحق بخدمة الأمير حيدر الشهابي وعندما اضطهد الأكليروس الماروني شقيقه أسعد الشدياق ترك الكنيسة المارونية وتحول الى المذهب الأنجلي في عام ١٨٢٦ . وأعجب المرسلون الأميركيون به فأوفدوه الى مصر لدراسة الآداب وعلوم اللغة ويقال أنه شارك في تحرير (الوقائع المصرية) ثم أرسلوه الى مالطة للتدريس في مدرسة الارسالية وتحرير منشورات المطبعة الأميركية هناك حتى عام١٨٤٨م ثم طاف أوروبا واستقر فترة في لندن وفي عام ١٨٥٤ دعاه باي تونس الى خدمته وهناك اعتنق الاسلام وسمى نفسه أحمد فارس وفي عام ١٨٦٠ دعاه الباب العالي الى الأستانة وأوحى اليه باصدار جريدة (الجوانب) التي اعتبرت أوسع الصحف انتشاراً وأقواها نفوذاً من ذلك الوقت .

بالأستانة جريدة (الجوانب) وسخرها للدفاع عن دولة الخلافة وقد حقق من وراء ذلك شهرة ونفوذاً كبيراً[1] وإذا كانت « مرآة الأحوال » تحتل أهميتها في تاريخ الصحافة العربية باعتبارها أول صحيفة عربية مهاجرة ، فإن جريدة (الجوانب) تحتل مكاناً هاماً في تاريخ الصحافة العربية بسبب الدور المتميز الذي لعبته في الحياة السياسية العربية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، فقد كانت لسان حال الباب العالي والصوت القوي المدافع عن السياسة العثمانية .

ومما يدل على مدى التأثير الذي كانت تمارسه « الجوانب » ، أن نشرها لبيان الباب العالي بعصيان أحمد عرابي في مصر كان من العوامل الرئيسية في انفضاض الكثيرين عن تأييد الثورة العرابية ومما ساهم في هزيمتها بعد ذلك .

ثالثاً : وهناك بعض الصحفيين الشوام الذين كانوا يملكون أفكاراً لاصلاح أحوال الدولة العثمانية ، وتصوروا أنه يمكنهم إصلاح الدولة من الداخل ، ومن هؤلاء جبرائيل دلال الحلبي[2] الذي أصدر في الأستانة جريدة (السلام) في ٢٣ يوليو ١٨٧٩م وكانت أسبوعية سياسية ، وقد صدرت بوحي من الصدر الأعظم (خير الدين باشا التونسي) وللتعبير عن أراءه السياسية الليبرالية وأفكاره لإصلاح الخلافة العثمانية وقد اغلقت الجريدة بعد أن ترك خير الدين باشا منصبه في عاصمة الدولة العثمانية .

رابعاً : وقد تدفق عدد كبير من الصحفيين الشوام إلى العاصمة العثمانية بتشجيع من السلطان عبد الحميد الثاني حيث دفعهم إلى إصدار الصحف العربية وذلك لخدمة فكرة (الجامعة الاسلامية) وهي فكرة استخدمها السلطان عبد الحميد الثاني كأداة تحقق له التفاف الشعوب الاسلامية حول الخلافة العثمانية ، وكوسيلة

---

(١) الصليب . كمال : تاريخ لبنان الحديث ـ دار النهار للنشر ـ بيروت ـ ١٩٦٩خ ص ٢٤٣ ـ ٢٢٤

(٢) جبرائيل دلال من مواليد حلب في عام ١٨٣٩ وقد تلقى تعليماً دينياً ومدنياً وفي عام ١٨٢٨ سافر الى أوروبا واستقر بباريس حيث قام بتحرير جريدة (الصدى) وفي باريس تعرف بخير الدين باشا وكان وقتها وزير الباي تونس ، فلما عين خير الدين باشا صدراً أعظم للدولة العثمانية استدعى جبرائيل دلال الى الأستانة وكلفة باصدار جريدة (السلام) .

لتأكيد سيطرته على الولايات العربية[1] ، ثم باعتبارها أيضاً بديلاً يواجه به التيار الديموقراطي والدستوري ، وهي بذلك ترضي نزعات السلطان عبد الحميد الاستبدادية[2] . وهي أيضاً وسيلة للضغط على الدول الأوروبية عن طريق تهديد السلطان باثارة الشعوب الاسلامية والعربية الواقعة تحت احتلال هذه الدول .

ومن أبرز الصحف العربية التي أصدرها صحفيون شوام في الأستانة جريدة (الاعتدال) الأسبوعية التي أصدرها أحمد قدري في ٢٩ أغسطس ١٩٨٣ ، ومجلة (الانسان) نصف الشهرية التي أصدرها حسن حسن باشا الطويراني في ٢٨ مايو ١٨٨٤ التي تحولت الى جديدة اسبوعية في عام ١٨٨٦م .

وأصدر نجيب بن نادر صوايا اللبناني مجلة (كوكب العلم) في يناير سنة ١٨٨٥م وأصدر أبو النصر يحيى السلاروي مجلة (الحقائق) الأسبوعية في ديسمبر ١٨٨٥م ، وأصدر الدكتور الياس نصر اللبناني في يوليو ١٨٩٠ مجلة (الحقوق) وشارك في تحريرها الياس رسام الحلبي ، وفي أغسطس ١٨٩٣ أصدر محمد المخزومي جريدة (البيان) وأنشأ محمد طاهر جريدة (المعلومات) في مارس ١٨٩٥ ، وأصدر لويس صابونجي جريدة (سياحة) في عام ١٨٩٩ ، ثم أصدر محمود زكي جريدة (الكوكب العثماني) في ابريل ١٩٠٠م .

خامساً : كان لصدور الدستور العثماني من عام ١٩٠٨م أثر كبير في تشجيع عدد من الصحفيين العرب الى اصدار العديد من الصحف الحرة في العاصمة التركية ، وقدتناولوا في هذه الصحف السياسة العثمانية في الولايات العربية بالنقد ، وتجرأ بعضهم ونادى بفكرة القومية العربية في مواجهة القومية التركية التي كان يدعو لها انصار « تركيا الفتاة» وقد وصل الأمر ببعض الصحفيين الشوام الى المطالبة

---

(١) أنيس . محمد : ألدولة العثمانية والشرق العربي ـ ص ٢٣٨ .

(٢) ستوردارد . لوثروب حاضر العالم الاسلامي ـ ترجمة عجاج نويهض تعليق الأمير شكيب أرسلان . مكتبة ومطبعة عيسى البابلي الحلبي ـ القاهرة ـ المجلد الثاني ـ ١٣٠٢هـ ـ ص ٢٩٠ ـ ٢٩٤ .

باستقلال الولايات العربية عن الخلافة التركية ، فأصدر محمد المخزومي[١] جريدة (المساواة) في ٩ أغسطس ١٩٠٨م ولكن لم يصدر منها سوى ثلاثة أعداد فقط عطلت بعضها لتناوله السياسة التركية في بلاد الشام بالنقد .

وفي ٢١ يناير ١٩٠٩م أصدر شفيق المؤيد[٢] جريدة (الأخاء العثماني) وكانت تدعو الى المساواة بين العنصر العربي والعنصر التركي في دولة الخلافة فأوقفت الجريدة بعد عدة أعداد ، في ١٤ ابريل ١٩١٠ أصدر عبد الحميد الزهراوي جريدة (الحضارة) وعندما أوقفت أصدر جريدة (المدينة) في ٢١ ديسمبر ١٩١١م ، وعندما عطلت هي الأخرى أصدر جريدة (الادارة) في ١١ يناير ١٩١٢م ولكنها لم تعمر طويلاً بسبب مقالات الزهراوي[٣] التي كانت تنادي باستقلال العرب عن الخلافة التركية .

سادساً : وبالاضافة الى الاعتبارات السياسية الخمسة السابقة التي تفسر أسباب هجرة الصحافة الشامية الى العاصمة التركية ، هناك اعتبار سادس وأن يكن غير سياسي إلا أنه له أهمية قد لا تقل عن الاعتبارات السابقة ، فقدكانت الأستانة عاصمة الامبراطورية العثمانية ، وهي كحال عاصمة مشابهة ، تشكل عامل جذب للصحفيين باعتبارها مركزاً لصنع القرارات التي ترسم صورة الأحداث في العالم العربي في ذلك الوقت .

كذلك فقد تمتعت الأستانة بشبكة جيدة من الخدمات البريدية مع غالبية

---

(١) محمد المخزومي من مواليد بيروت ، وقد بدأ حياته الصحفية في مصر عام ١٨٨٨م عندما أصدر مجلة (الرياض المصرية) ثم انتقل الى الأستانة حيث أصدر جريدة (البيان) التي عطلت لأفكارها التحررية ، ثم أصدر (المساواة) والتي كان مصيرها كسابقتها . فاضطر للعودة الى مصر .

(٢) شفيق بك المؤيد : كان ينتمي الى احدى العائلات الكبيرة بدمشق ، وكان عضواً في مجلس المبعوثان العثماني ، وكان أحد المرشحين ن قبل الحركة القومية العربية لتولي (الخلافة العربية) في حال استقلال العرب عن تركيا ، وقد أعدمه الأتراك شنقاً في ١٦ مايو ١٩١٦ أثناء الحرب العالمية الأولى .

(٣) عبد الحميد الزهراوي : سوري من دمشق ، وكان من قادة الحركة القومية العربية بالشام وقد ترأس المؤتمر العربي الأول الذي عقد في عام ١٩١٢م بباريس والذي طالب باستقلال بلاد الشام عن الدولة التركية ، ويعود اليه الفضل في تشكيل المنظمات القومية العربية في أوروبا وفي بلاد الشام .
وقد أعدمه الأتراك شنقاً أثناء الحرب العالمية الأولى بدمشق .

الولايات العربية وغير العربية التابعة لدولة الخلافة ، وهو الأمر الذي كان يتيح للصحف العربية الصادرة من الأستانة شبكة توزيع واسعة في العالم العربي والاسلامي ، وهو ما لم يكن متوفراً في ذلك الوقت في أي عاصمة عربية أخرى باستثناء القاهرة .

الصحافة الشامية المهاجرة في فرنسا

لم يكن غريباً أن تكون فرنسا هي أول بلد أوروبي تصدر به صحيفة عربية خارج نطاق الدولة العثمانية ففي ٢٤ يونيو ١٨٥٨م صدر بالعاصمة الفرنسية باريس العدد الأول من جريدة (برجيس باريس) ، وهي ثالث صحيفة عربية تصدر خارج الوطن العربي بعد صحيفتي (مرآة الأحوال) و(السلطنة) اللتان صدرتا في تركيا .

وهناك أكثر من تفسير لهجرة الصحافة الشامية الى فرنسا ، ولعل في مقدمتها عاملين هامين :

الأول : رغبة فرنسا في مد نفوذها الى العالم العربي ، وخاصة في بلاد الشام ، وبلاد الشمال الافريقي ، وقد تكشفت هذه الرغبة منذ حملة بونابرت على مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١م) ومحاولته الانطلاق من مصر للسيطرة على بلاد الشام وتحطم هذه المحاولة على أبواب مدينة عكا الفلسطينية ، كذلك فقد حاولت فرنسا دائماً أن تدعى لنفسها نوعاً من الوصاية على المسيحيين في بلاد الشام وخاصة موارنة لبنان منذ الأحداث الطائفية في عام ١٨٦٠م « وحضور العساكر الفرنسوية الى بيروت لمساعدة الدولة العثمانية على تأييد الراحة والاقتصاص من الثائرين[1] أما مطامع فرنسا في الشمال الافريقي العربي فقد تكشفت منذ احتلالها للجزائر في عام ١٨٣٠ .

ولذلك فقد رحبت فرنسا بهجرة الصحفيين العرب عامة والشوام خاصة ، وحاولت ان تجند بعضهم لنشر وتدعيم النفوذ الفرنسي في العالم العربي .

أما العامل الثاني فيعود الى توفر قدر كبير من الحرية الصحفية في فرنسا وهو الأمر الذي أتاح لبعض الأحرار من الصحفيين الشوام اصدار الصحف التي تعبر عن افكارهم السياسية بدون قيود أو رقابة .

---

(١) طرازي - فيليب دي - تاريخ الصحافة العربية الجزء الثاني ، ص ٧ .

وباستعراض الصحف الشامية التي هاجرت الى فرنسا أو صدرت بها سنجد أن اغلبها يندرج تحت العامل الأول ، أي أنها جندت لخدمة الأهداف السياسية الفرنسية من العالم العربي .

فأول هذه الصحف (برجيس باريس) كان يحررها رشيد الدحداح[1] وكانت تهتم بالأمور الأدبية وعندما كانت تتطرق الى الأمور السياسية ، فإنها تعبر عن المواقف الفرنسية ، ومما يكشف عن دورها في خدمة السياسة الفرنسية أنها كانت توزع في كل من فرنسا وبلاد الشام ، وكانت تصدر كل اسبوعين واستمرت في الصدور لمدة خمس سنوات .

وفي نفس العام الذي ظهرت فيه (برجيس باريس) صدرت في مارسيليا جريدة (عطارد) في ٩ أكتوبر ١٨٥٨ وكان يحررها (منصور كرلت) وهو مستشرق فرنسي ويقال أنه من أصل شامي ودليل ذلك أنه بذل محاولة لاستقدام أحمد فارس الشدياق من تونس ليشارك في تحرير الجريدة ، ولكن المحاولة لم تتحقق ، وقد توقفت الجريدة بعد شهرين من صدورها ، ثم عادت من جديد الى الصدور في باريس واستمرت حتى ١٥ سبتمبر من نفس العام حين توقفت الجريدة بسبب سفر محررها الى تونس بدعوة من الباي محمد الصادق باشا لإنشاء جريدة الرائد التونسي ، وتكشف صفحات الجريدة الأربع انها صدرت لمقاومة النفوذ البريطاني في العالم العربي والدعوة للنفوذ الفرنسي[2] وخاصة في الشمال الافريقي العربي . وفي عام ١٨٦٧ أصدر رشيد الدحداح صحيفته الثانية بباريس باسم (المشتري) وكان الطابع الغالب على الصحيفة سياسياً ومؤيداً للسياسة الفرنسية[3] ، وفي عام ١٨٧٧م أصدر جبرائيل دلال الحلبي صحيفة (الصدى) بباريس ، وكانت اسبوعية سياسية ، وهناك من المؤشرات ما يؤكد ان الصحيفة قد صدرت بايعاز من الحكومة الفرنسية لكي تدافع عن النفوذ الفرنسي في العالم العربي ، ومن هذه المؤشرات أن محرر الجريدة كان يعمل اثناء اصداره للصحيفة مترجماً بوزارة المعارف

---

(١) رشيد الدحداح (١٨١٣ - ١٨٨٩ م) وهو لبناني عمل كاتماً لاسرار الأمير بشير الكبير حاكم لبنان ، ثم هاجر الى باريس بعد خلع الأمير بشير .

(٢) عطارد - باريس - ١٨٥٩/٦٣٠.

(٣) المشترى - باريس - ١٨٦٧/١١/١٥ .

الفرنسية ويتقاضى راتباً من الحكومة الفرنسية ، كذلك فان غالبية المواد التي تنشرها الجريدة تدافع عن السياسة الفرنسية وخاصة سياساتها العربية والافريقية[١] .

وفي عام ١٨٨٣م قام عبد الله بن فتح الله مراش الحلبي باصدار جريدة (كوكب الشرق) وحاول أن يجعلها في خدمة السياسة الفرنسية في الشرق ، ولكنه عجز عن الحصول على دعم كاف من الحكومة الفرنسية ، فاغلق الجريدة بعد عدة أعداد :

وقد شهدت السنوات العشر الأخيرة من القرن التاسع عشر ظهور صحيفتين عربيتين في باريس سارتا في هذا الاتجاه وهو خدمة النفوذ الفرنسي في العالم العربي ، وقد ظهرت الأولى تحت اسم (المرصد) وقد أنشأها يوسف حاج اللبناني في عام ١٨٩٣ ، أما الجريدة الثانية فقد صدرت في عام ١٨٩٧ بمدينة مارسيليا باسم (المرصاد) وشارك في اصدارها انطون فارس وسليم نفاع اللبنانيين[٢] .

ويلاحظ أن أغلب هذه الصحف العربية التي أصدرها صحفيون شوام بإيعاز من الحكومات الفرنسية لم تعمر أي منها طويلاً ، ولم يكن لأي منها نفوذ يذكر في العالم العربي .

أما الصحف التي لعبت دوراً هاماً في السياسة العربية ، فقد أصدرها في باريس صحفيون شوام أحرار استفادوا من مناخ الحرية في فرنسا للتعبير عن أفكارهم ومن أهم هذه الصحف جريدة (مصر القاهرة) التي اصدرها أديب اسحق[٣] في باريس عام

---

(١) الصدى - باريس - ٣٠ أغسطس ١٨٧٧ م .
(٢) المؤيد - ٣٠ مارس ١٨٩٨ مقال بعنوان (صحف عربية في باريس الزاهرة) .
(٣) ولد اديب اسحق بدمشق عام ١٨٥٦ م ، ثم انتقل الى بيروت واشتغل بالكتابة في جريدة (التقدم) وترجم رواية (اندروماك) لراسين ثم سافر الى الاسكندرية وفيها ترجم رواية (شرلمان) ، ثم انتقل الى القاهرة واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني الذي أوصى إليه بانشاء جريدة (مصر) فقام باصدارها في عام ١٨٧٧ م ، وبعد فترة نقل مقر الجريدة من القاهرة الى الاسكندرية واعاد اصدارها بالاشتراك مع سليم النقاش ، وثم شارك سليم النقاش في اصدار (جريدة التجارة) وقد استمرتا في الصدور حتى اغلقتا بعد عزل الخديو اسماعيل وتولية الخديو توفيق وانقلابه عل الحركة الوطنية وطرده للأفغاني من مصر ، فسافر اديب اسحق الى باريس حيث اصدر جريدة (مصر القاهرة) .

١٨٧٩م ، وذلك بايعاز من قادة الحزب الوطني الأهلي ، وهو أول حزب سياسي مصري شكله مجموعة من المعارضين لرئيس الوزراء محمد رياض باشا ، وكان الحزب يسمى بـ (جماعة حلوان) ، وهو حزب تألف من الناقمين على رياض باشا وقد نشروا في نوفمبر عام ١٨٧٩م أول بيان سياسي لهم وطبعوا منه عشرين ألف نسخة ، وقد حاول رياض معرفة أعضاء هذه الجماعة الذين أصدروا هذا المنشور ، فلم يفلح فشجع ذلك أعضاء الحزب على متابعة العمل لاسقاطه فأوفدوا الى باريس أديب اسحق لانشاء جريدة (مصر القاهرة) ، وقد صدرت بباريس كجريدة معارضة للحكومة المصرية وأوقفها أديب اسحق « على الطعن في محمد رياض باشا وأسماه في هذه الصحيفة ريا خستون مجاراة لاسماء قادة الانجليز في ذلك الوقت ، غلادستون وبالمرستون[١] » ، وذلك كناية عن عمالته للانجليز حتى لكأنه صار واحداً منهم يعمل لصالحهم ضد وطنه ، ولم يخفى أديب اسحق الهدف من اصدار جريدته في باريس ، فهو يكتب في افتتاحية العدد الأول معلناً : « هذه صحيفة مصر طواها الاستبداد فماتت شهيدة ، ثم احيتها الحرية فعاشت سعيدة ، حاول احدهم (يقصد رياض باشا) اطفاء ثوري ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الظالمون[٢] » ثم يؤكد أن جريدة (مصر القاهرة) هي النسخة المهاجرة من جريدة (مصر) فيقول : « ما تغيرت الحقيقة بتغير الرسم ولا تغيرت الصحيفة بتغير الاسم ، بل هي مصر قادمة مصر »[٣] .

وكان أديب اسحق يحاول تهريب جريدته الى مصر ، ولكن رياض باشا كان يتعقبها ليمنع دخولها وتداولها في البلاد ، وقد وصلت بعض الاعداد بالفعل الى مصر وبذل الباشوات من أعضاء الحزب الوطني جهوداً لتهريبها وتوزيعها في البلاد .

ولكن الصحيفة لم تعمر طويلاً في باريس ويبدو أن الدعم المادي الذي كان يحصل عليه أديب اسحق من قادة الحزب الوطني بمصر قد توقف لما رأوه من عدم جدواها في اسقاط رياض باشا ، فتوقفت الجريدة ، وترك اديب اسحق باريس إلى بيروت حيث تولى تحرير جريدة « التقدم » البيروتية[٤] .

---

(١) رضا . محمد رشيد : تاريخ الاستاذ الامام - مطبعة المنار القاهرة - ١٩٣٢ - ص ٤٦ .
(٢) مصر القاهرة - ديسمبر ١٨٧٩ .
(٣) نفس المصدر .
(٤) حمزة . - عبد اللطيف : أدب المقالة الصحفية في مصر - الجزء الثاني دار الفكر - القاهرة - ص١٩ - ٢٤ .

ومن الصحفيين الشوام الأحرار الذين هاجروا الى باريس خليل غـانم[1] الذي أصدر في ٢١ ابريل ١٨٨١ جريدة (البصير) الأسبوعية وقد أعلن في افتتاحية عددهـا الأول أنها صدرت للدفاع عن الحرية وعن جميع الأحرار في دولة الخلافة العثمانية[2] .

وقد انصبت اغلب مقالات الجريدة على الهجوم على سياسة الحكومة التركية والدفاع عن أفكار مدحت باشا في المطالبة بالدستور .

ويؤكد البعض أن الجريدة صدرت بتأييد من غمبتا رئيس وزراء فرنسا في ذلك الوقت ،وأنه عين لخليل غانم راتباً شهرياً مقداره الفي فرنك فرنسي يصرف من خزينة الحكومة الفرنسية ، ودليل ذلك أن الجريدة لم تستمر لأكثر من عامين ، إذ توقفت بعد أن ترك غمبتا الوزارة ومن ثم توقف الدعم الحكومي الفرنسي للجريدة[3] .

ولم تخلو باريس من صحف عربية ، صدرت خصيصاً للدفاع عن دولة الخلافة العثمانية في مواجهة الصحف العربية التي تهاجم دولة الخلافة ، ومن أبرز هذه الصحف جريدة (كشف النقاب) التي أصدرها الأمير أمين أرسلان في ٩ أغسطس سنة ١٨٩٤ ، وقد تصدت الجريدة للدفاع عن الدولة العثمانية والسلطان عبد الحميد الثاني ، ضمن تعليق في افتتاحية عددها الأول : « وغايتنا العظمى من نشر كشف النقاب أن ندافع عن حقوق المملكة العثمانية ونقف بالمرصاد لكل من يضمر لها شراً وأن نكشف النقاب عن أعمال الظالمين الذين خانوا الدولة وعبثوا بصوالح الأمة وباعوا الوطن بالمال واستبدوا برعايا جلالة السلطان الأعظم ، وأن هؤلاء ليجدوا من جريدتنا الحرة سهام أقلام تفك الزرد الذي تذرعوا به يسترون أجساداً حالية تستر قلوباً من كل عدل وأمانة خالية »[4] .

---

(١) خليل غانم صحفي لبناني (١٨٤٦ - ١٩٠٣) من مواليد بيروت ، عمل بالسياسة وانتخب في عام ١٨٧٧ عضوا في مجلس المبعوثان العثماني ،كانت له علاقة قوية بمدحت باشا زعيم الاحرار في تركيا وقد شارك معه في وضع الدستور العثماني ، عندما نفى مدحت باشا ، اعترض خليل غانم وهاجم في مجلس المبعوثان السلطان عبد الحميد الثاني ، له في ذلك كلمة مشهورة وهي : « منذ شاء السلطان ان يمنح الدستور فلا يحق له الرجوع عما صدق عليه . والسلطان تحت الدستور لا فوقه » فصدر الأمر بالقبض عليه واعدامه ، ففر الى فرنسا عن طريق احدى البوارج الفرنسية .واستقر في باريس حيث اصدر جريدة (البصير) وقد توفي في باريس عام ١٩٠٣ م .

(٢) البصير - ٢١ ابرايل ١٨٨١ م .

(٣) طرازي - فيليب دي . تاريخ الصحافة العربية - الجزء الأول - ص ١٢٧ .

(٤) كشف النقاب - ٩ أغسطس ١٨٩٤ م .

ويلاحظ أنه مع بداية القرن العشرين تباطأت عملية هجرة الصحفيين الشوام الى فرنسا وخاصة بعد ابرام الاتفاق الودي بين فرنسا وانجلترا عام ١٩٠٦ ، واعتراف فرنسا بالاحتلال البريطاني لمصر في مقابل اطلاق يدها من الشمال الافريقي العربي ، فلم يصدر بباريس من الصحف العربية سوى صحيفتين حتى نشوب الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٤ ، والأولى هي جريدة (باريس) التي صدرت في عام ١٩٠٨م وشارك في تحريرها جورج مسرة ونجيب نسيم ، وكانت اهتماماتها أدبية علمية أكثر مما هي اهتمامات سياسية .

أما الجريدة الثانية فهي (نهضة العرب) التي أصدرها رشيد مطران في مارس ١٩٠٩ وذلك للدفاع عن العروبة ، والمطالبة بالحكم الذاتي لبلاد الشام ، وذلك في مواجهة حركة التتريك التي قادتها جمعية الاتحاد والترقي في تركيا ، وقد توقفت الجريدة عن الصدور في ابريل ١٩١٠ بعد أن صدر منها خمسين عدداً فقط .

أما في فترة الحرب العالمية الأولى فقد قامت الحكومة الفرنسية باصدار جريدة (المستقبل) في أول مايو سنة ١٩١٦ .

وقام بتحريرها صقر العظم ، وقد انشأت الصحيفة للدعاية السياسية الفرنسية في المشرق العربي وخاصة وأن فرنسا كانت قد بيتت النية على التهام سوريا ولبنان ، حسبما ظهر بعد ذلك عندما تم الكشف عن اتفاق سايكس بيكو بين إنجلترا وفرنسا لتقسيم العالم العربي بين الدولتين بعد الحرب .

وعندما انتهت الحرب العالمية الأولى ووقعت سوريا ولبنان تحت براثن الاحتلال الفرنسي ، لم تعد باريس ملاذاً للأحرار في بلاد الشام ، وإنما صارت باريس هي عدوة الأحرار من الصحفيين الشوام .

* * * *

المبحث الثالث

الصحافة الشامية المهاجرة في انجلترا

يعود تاريخ ظهور أول صحيفة عربية مهاجرة من انجلترا الى عام ١٨٦٨م، عندما وصل رزق الله حسون الحلبي الى لندن قادماً من روسيا بعد فراره من الاستانة ، وفي العاصمة البريطانية أصدر ابن حسون مجلة (رجوم وغسَّاق الى فارس الشدياق) ، وكما يبدو من اسم المجلة ، فقد كان الهدف من اصدارها الهجوم على الدولة العثمانية من خلال الهجوم على أحمد فارس الشدياق ، صاحب جريدة (الجوانب) والتي كانت لسان حال دولة الخلافة في عام ١٨٧٢م ، أصدر رزق الله حسون في لندن ثاني جريدة له سماها (أل سام) وكانت أسبوعية سياسية ، أما مواقفها السياسية فقد كانت شديدة العداء للدولة العثمانية ، وقد وصل ابن حسون في عداءه للدولة العثمانية أنه كتب في جريدته يحرض العرب والأتراك لتأييد روسيا اثناء حربها مع الدولة العثمانية ، معلناً أن ذلك هو الطريق الوحيد للتخلص من الحكم العثماني للعرب والأتراك على السواء [١].

وفي عام ١٨٧٦م أصدر رزق الله حسون جريدته الثالثة في لندن ، حين أعاد إصدار جريدة (مرآة الأحوال) ، وبذلك تكون (مرآة الاحوال) قد صدرت في كل من لندن والاستانة وهي أول صحيفة عربية تهاجر الى لندن[٢] .

وكانت سياسة مرآة الأحوال كبقية صحف ابن حسون السابقة عنيفة في العداء للسياسة العثمانية ، وفي عام ١٨٧٩م أصدر رزق الله حسون رابع صحيفة له في لندن وأخرها وهي باسم (حل المسألتين الشرقية والمصرية) وكان يحررها بالشعر الخالص ، وقد تميزت الى جانب اهتمامها بالهجوم على الدولة العثمانية ، بالبحث في المسألة المصرية والمطالبة بوقف التدخل العثماني في شؤون مصر .

(١) آل سام . أول اغسطس ١٨٧٢ .
(٢) يلاحظ ان الهجرة الى لندن ومن قبلها الى باريس قد غلب عليها هجرة الصحفيين الشوام لا هجرة الصحف الشامية .

وقد اكتسب رزق الله حسون من خلال صحفه الأربع التي أصدرها مكانة بارزة بين أحرار الدولة العثمانية في أوروبا ويبدو أن هذه المكانة ، قد دفعت الحكومة البريطانية الى التعاون معه تقديم العون والدعم المالي له مما شجعه على الاستمرار في البقاء في انجلترا[١] وكذلك مواصلة معارضته للدولة العثمانية حتى وفاته في عام ١٨٨٠م[١] .

وإلى لندن هاجر أيضاً الصحفي اللبناني لويس صابونجي ، وفيها أعاد إصدار مجلته (النحلة) في ٢ ابريل ١٨٧٧م وبذلك تكون مجلة (النحلة) هي ثان صحيفة عربية تهاجر الى لندن ، وكان لويس صابونجي قد أصدر (النحلة) لأول مرة في بيروت في ١١ مايو ١٨٧٠م ، ولكنها الغيت بسبب انتقادها للحكم العثماني في الشام فاضطر الى الهجرة الى مصر حيث اعاد اصدار مجلته تحت اسم (النحلة الحرة) ثم انتقل بها بعد ذلك الى لندن حيث استمرت في الصدور لمدة أربع سنوات ، وكانت المجلة تميل الى الاعتدال في مواقفها السياسية ، كذلك فقد اتسعت اهتماماتها لتشمل أخبار الفنون والعلم والتاريخ والأدب بجانب الأمور السياسية[٣] وفي عام ١٨٨١م أصدر لويس صابونجي في لندن جريدة (الخلافة) وهي تختلف عن مجلة (النحلة) في موقفها المعارض صراحة للدولة العثمانية وخاصة فيما يتعلق بسياساتها في بلاد الشام[٤] ، وقد اكتسبت جريدة الخلافة نفوذها لا يستهان بها في بلاد الشام التي كانت تصلها وتوزع فيها سراً ، مما اضطر الدولة العثمانية أن توعز لأحد الصحفيين الهنود بلندن واسمه (عبد الرسول أحمد) باصدار جريدة باسم (الغيرة) في ١٠ فبراير ١٨٨١ للرد على انتقادات (الخلافة) للدولة العثمانية وللدفاع عن الباب العالي وسياساته في بلاد الشام[٥] .

وفي عام ١٨٨١م أصدر لويس صابونجي صحيفته العربية الثالثة في لندن وأسماها (الاتحاد العربي) وهي جريدة اسبوعية ، وقد اهتمت بالدفاع عن الثورة العرابية في

(١) شيخو ـ لويس : الآداب العربية في القرن التاسع عشر ـ ص ١١٧ .
(٢)طرازي ـ فيليب دي : تاريخ الصحافة العربية ـ الجزء الأول ـ ص ١٠٨ ـ ١١٠ .
(٣) النحلة ـ ابريل ١٨٧٧ وديسمبر ١٨٧٨ ، و مارس ١٨٧٩ .
(٤)) الخلاقة ـ يناير ١٨٨١ .
(٥)) الغيرة ـ ١٠ فبراير ١٨٨١ م .

مصر[١] ويبدو أن الحكومة الانجليزية لم ترق لها سياسة الجريدة فعملت على ايقافها بعد صدور ثلاثة أعداد منها فقط .

وفي ٢٦ ابريل ١٨٨٤م أعاد لويس صابونجي إصدار مجلة (النحلة) مرة أخرى في لندن ، وقد أهتمت المجلة بالمسألة المصرية ولكنها لم تتعرض بالنقد للاحتلال البريطاني في مصر وإنما كانت تكتفي بوصف الأحوال المصرية وتحركات انجلترا فيها دونما تعليق ، أما إذا أراد التعليق على حدث من الأحداث المصرية فكان يكتفي باعادة نشر تعليقات الصحف البريطانية على هذا الحدث[٢] .

ويلاحظ أن إصدار الصحف العربية في انجلترا كاد يتوقف بعد قيامها باحتلال مصر في عام ١٨٨٢م ، وذلك لسببين :

الأول : أن احتلال انجلترا لمصر اسخط عليها الكثيرين من أحرار العرب وخاصة في بلاد الشام ، ولم يكن سماح انجلترا للصحفيين الشوام باصدار الصحف والهجوم على الدولة العثمانية بكافٍ لاغرائهم بغض الطرف عن هذا الاحتلال لأهم جزر في الوطن العربي خاصة وأن فرنسا كانت تتيح للصحفيين الشوام فرصة الهجرة اليها ولا تضع قيوداً على حريتهم في انتقاد الدولة العثمانية .

أما السبب الثاني : هو أن سلطات الاحتلال البريطاني في مصر وخاصة في عهد اللورد كرومر قد سمحت بقدر كبير من الحرية الصحفية في مصر ، وهو الأمر الذي أتاح لكثير من الصحفيين الشوام الهجرة الى القاهرة والإسكندرية وإصدار الصحف ، ولم تضع هذه السلطات أي قيود تذكر على حق هؤلاء الصحفيين في انتقاد الدولة العثمانية ، بل وانتقاد الاحتلال البريطاني نفسه ، وبذلك تضافر عنصري الحرية الصحفية ، وقرب مصر من بلاد الشام ، في التقليل من هجرة الصحفيين الشوام الى لندن ،

ولذلك لم يصدر في لندن من الصحف العربية طوال هذه الفترة سوى ثلاثة جرائد ، هي (ضياء الخافقين) التي أصدرها حبيب سلمون في أول فبراير ١٨٩٢ ، وجريدة (رجع الصدى) التي أصدرها سليم سركيس في ١٥ يناير ١٨٩٤ ، أما الجريدة الثالثة فهي أهم هذه الصحف ، وهي (الخلافة) التي أصدرها سليم فارس

(١) الاتحاد العربي - نوفمبر ١٨٨١ م .
(٢) النحلة - ٢٦ ابريل ١٨٨٤ ، ويونيو ١٨٨٤ .

الشدياق في ٢٨ سبتمبر ١٨٩٩ ، والتي حاول أن يكرر بها تجربة جريدة (الجوانب) التي أصدرها أبيه أحمد فارس الشدياق في العاصمة التركية عام ١٨٦٠م ، ولكن تجربة (الخلافة) لم تستمر طويلاً[١] ، إذ لم يكن من مصلحة الحكومة البريطانية تدعيم فكرة الجامعة الاسلامية التي كانت تدعو اليها الجريدة فوضعت في طريقها العديد من العقبات حتى توقفت دون أن تكمل عاماً واحداً .

والجدير بالاهتمام ملاحظة أن الهجرة الصحفية الشامية الى خارج الوطن العربي قد تركزت في كل من الاستانة وباريس ولندن ، ولكن لم يعدم الأمر اتجاه بعض الصحفيين الشوام الى دول أوروبية أخرى ، وفي هذا المجال يهمنا أن نشير الى صحيفتين شاميتين صدرتا في ايطاليا وألمانيا رغم تباعد الشقة بينهما ، فقد صدرت الأولى في جزيرة سردينيا بايطاليا في ٢٨ مارس ١٨٨٠ باسم (المستقبل) وأصدرها يوسف باخوس اللبناني وكانت جريدة اسبوعية سياسية وأن نشرت في بعض صفحاتها ألواناً من الأدب العربي ، وقد صدرت الجريدة بتوجيه من الحكومة الايطالية بهدف الدعوة للنفوذ الايطالي في تونس ودول المغرب العربي جميعاً ، وكذلك لمقاومة النفوذ الفرنسي في تونس[٢] وقد استمرت الجريدة في الصدور حتى ابريل سنة ١٨٨١ إذ توقفت الجريدة عقب الاحتلال الفرنسي لتونس . أما الجريدة الثانية فقد أصدرها الأمير شكيب ارسلان في عام ١٩٢١ م في مدينة برلين وأسماها (لواء الاسلام) وكانت تهدف الى أحياء الدعوة الى الجامعة الاسلامية بعد انهيار دولة الخلافة العثمانية في تركيا .

(١) المستقبل - ٢٨ مارس ١٨٨٠ .
(١) الخلافة - ١٥ يناير ١٨٩٤ .

الفصل الثالث

الهجرة الداخلية للصحافة الشامية

المبحث الأول

أسباب هجرة الصحافة الشامية الى مصر

كان الصحفيون الشوام أول من اضطروا الى الهجرة الداخلية ، تماماً كما كانوا أول من اضطروا الى الهجرة الخارجية . . ! وبعكس هجرتهم الخارجية التي توزعت بين تركيا وفرنسا وانجلترا وبدرجة أقل كثيراً بين ايطاليا والمانيا ، فان هجرتهم الداخلية تكاد ان تقتصر على قطر عربي واحد هو مصر ! .

وقد اتخذت هجرة الصحافة الشامية الى مصر شكل الموجات المتتابعة التي تعلو حيناً وتهبط في حين آخر ، ثم تعود لتعلو مرة أخرى حسب الظروف السياسية المتغيرة في كل من مصر وبلاد الشام وقد بدأت الموجة الأولى من الهجرة الصحفية الشامية الى مصر في عصر اسماعيل .

واستمرت هذه الموجة رغم عزل الخديو اسماعيل وتوليه ابنه توفيق مكانه ، ولكن هذه الهجرة توقفت لفترة قصيرة خلال أحداث الثورة العرابية (١٨٨١ - ١٨٨٢) ثم ما لبث أن تدفق الصحفيون الشوام على مصر في موجة هجرة جديدة عقب وقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني في عام ١٨٨٢م ، واستمرت هذه الموجة في تدفقها حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤م .

وطوال هذه الفترة التي تمتد من الثالث الأخير للقرن التاسع عشر الى الربع الأول من القرن العشرين ، كان للصحفيين الشوام وللصحف التي يصدرونها في مصر نفوذ كبير في الحياة السياسية والفكرية في مصر .

ومن الطبيعي أن يطرح السؤال التالى : لماذا اتخذت هجرة الصحافة الشامية طريقها الى مصر دون سائر أقطار الوطن العربي؟ .

وهناك العديد من العوامل التي تفسر هجرة المواطنين الشوام عامة الى مصر في تلك الفترة ، بعضها جغرافي ، كقرب مصر من بلاد الشام ، وبعضها اقتصادي كتوفر

فرص الكسب والعمل ، وبعضها سياسي لوجود حكم مستقل فعلياً عند الخلافة العثمانية ، وإن كان يعترف اسمياً بنوع من التبعية الشكلية لدولة الخلافة .

وهذه العوامل جميعها قد تصلح لتفسير هجرة الشوام بصفة عامة الى مصر ، ولكنها لا تكفي لتفسير هجرة الصحف الشوام الى مصر ، فهذه الهجرة تقوم في اعتقادنا على أساس وجود مناخ من الديموقراطية في مصر ، هذا المناخ الذي لم يتوفر شبيه له في أي مكان آخر في أقطار الوطن العربي في ذلك الوقت . وقد مكن هذا المناخ الصحفيين الشوام أن يعبروا عن آرائهم بحرية ، وأن يمارسوا تطلعاتهم الفكرية والسياسية بدون قيود .

ويميل عدد غير قليل ممن أرخوا لهذه الفترة من تاريخ مصر الحديث ، إلى تفسير وجود هذا المناخ من الديموقراطية ، برغبة الخديو اسماعيل في التشبه بأوروبا الليبرالية وإصراره على أن يجعل من القاهرة منافسة للاستانة عاصمة الخلافة العثمانية . . !

وليس بخاف ما كان يبذله الخديو اسماعيل وقتئذ من مساع للانفصال الكامل بمصر عن تركيا وكيف كان يحاول أن يظهر للرأي العام الأوروبي أن مصر متفوقة على تركيا حضارياً[1] لذلك فقد تملكته رغبة شديدة في أن « ترى الدنيا أن مصر ملجأ للحكماء وللعلماء ، في حين تضيق عنهم دار الخلافة نفسها[2] » .

ونرى أن هذا الرأي قد عجز عن إدراك المغزى الاجتماعي للتطور الديموقراطي في مصر .

فلقد تحقق التطور الديموقراطي في مصر - والذي تجسد في هذا المناخ « الديموقراطي » نتيجة للتحولات التي حدثت في بنية المجتمع المصري ، والتغير الذي

---

(١) العثماني . عبد العليم : نشأة الصحافة العربية بالاسكندرية - القاهرة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٣ - ص ٤٣ .

(٢) الرافعي - عبد الرحمن : عصر اسماعيل - الجزء الثاني - مطبعة النهضة المصرية - القاهرة ص ١٥٦ - ١٥٧ .

أصاب تركيبه الاجتماعي والاقتصادي ، وإتجاه حركة القوى الاجتماعية به طوال القرن التاسع عشر .

إن تحطيم المماليك - كطبقة - في عصر محمد علي ، وزوال الالتزام ، وتحول الانتاج الزراعي من انتاج للاستثمار المحلي ، إلى انتاج السلع المصدرة كالقطن[1] فتح الباب واسعاً نحو تحول مصر من الاقطاع الى الرأسمالية وقد دعم هذا التحول بعد ذلك انتقال علاقة الفرد بالأرض من حق الانتفاع الى حق التصرف ، ثم ظهور الملكية الفردية للأرض[2] ، مما زعزع مبدأ نظام ملكية الدولة للأرض[3] وفتح الطريق لبدء الاستقلال الرأسمالي للأرض .

وقد ساهم التحول الرأسمالي في البلاد في تكوين طبقة بورجوازية ناشئة[4]، لم تلبث ان سعت الى القيام بدور نشط في الحياة السياسية ، وكان قصدها من ذلك أن تصل الى تحقيق قدر من المشاركة في الحكم .

وقد وجدت هذه الطبقة في الأقطار الديموقراطية التي بدأت رياحها تهب على مصر من أوروبا، الوسيلة الفعالة لتحقيق طموحها في المشاركة بالسلطة السياسية ، وكان أول تعبير عمل عن ذلك هو انشاء مجلس شورى النواب عام ١٨٦٦م ، ثم لم تلبث الصحافة المصرية أن تمتعت بشيء من الحرية بعدوقت قليل من أنشاء مجلس شورى النواب فقد كانت الصحافة أداة أخرى من الأدوات التي لجأت اليها الطبقة البورجوازية المصرية الوليدة للمشاركة في الحكم ، وخاصة وان البورجوازية المصرية لم تكن تضم داخل صفوفها كبار ملاك الأراضي وكبار التجار ورجال الصناعة فقط ، إذ

---

(١) عامر ، ابراهيم : الأرض والفلاح - المسألة الزراعية في مصر - مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ١٩٥٨ - ص ٧٥ .

(٢) عامر . ابراهيم : ثورة مصر القومية - دار النديم - القاهرة ، ١٩٥٧ ص ٤٣ .

(٣) أنيس - محمد ، وحراز . السيد رجب - التطور السياسي للمجتمع المصري الحديث ، دار النهضة العربية - القاهرة - ص ١٢٠ .

(٤) عبد الله . أمين مصطفى عقيقي : تاريخ مصر الاقتصادي والمالي في العصور الحديثة الطبعة الثانية - ١٩٥٣ - ص ٢٦ .

وحيدة ، صبحي : في أصول المسألة المصرية - مطبعة مصر - القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ١٣٢ ، ١٧٦ ، ٢٠٢ .

أن مناصب الدولة ايضاً كانت ميداناً من ميادين ظهور البورجوازية المصرية[1] ، فإن قطاعاً كبيراً من البورجوازية المصرية كان يتمثل في موظف الدولة ، بل إن أصحاب الجفالك والايعاديات كانوا قد منحوا هذه الأرض كموظفين في دولة محمد علي وأولاده من بعده . وإلى هذا القطاع من البورجوازية ينتمي أكثر مثقفي هذه الفترة ، وهم الذين ظهروا نتيجة لمشاريع محمد علي العلمية والعسكرية التي تخدم طموحه الى التوسع ، وقد برزوا من خلال عمليات التعليم المدني والبعثات الى أوروبا ، ومن خلال حركة الترجمة وجهود مدرسة الألسن[2] وقد عبر هذا القطاع من المثقفين عن مصالح الطبقة البوجوازية في ثقافة ليبرالية ، تولت التبشير بالديموقراطية (الجناح السياسي من الليبرالية) وبالرأسمالية (الجناح الاقتصادي من الليبرالية)، وذلك من خلال الصحافة والتي كانت تشكل في ذلك الوقت أكثر الأدوات الثقافية ملائمة لمخاطبة العقل المصري .

ومن هذا المنظور للتطور الاجتماعي في مصر يمكن تفسير السبب في وجود بعض مظاهر الحياة الديموقراطية في البلاد ، وهو الأمر الذي تمثل في انشاء أول مجلس نيابي في الشرق كله .. !

ورغم أن الخديو اسماعيل قد ملأ هذا المجلس في بدايته بصنائعه[3] إلا أنه لم يمض وقت طويل حتى أخذ المجلس يتطور بتدريبهم راغب باشا ، فأراد أن يبتديهم كمجالس أوروبا من جعلهم صفين ، صف اليمين وهو الذي يجيب عن الحكومة

---

(١) أنيس . محمد وحراز. السيد رجب : التطور السياسي للمجتمع المصري الحديث ص ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) حمزة - عبد اللطيف : أدب المقالة الصحفية - الجزء الأول - الطبعة الثالثة - دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٦٤ ، ص ١٠٨ - ١٢٩ .

وعبده - ابراهيم : تطور الصحافة المصرية - الطبعة الأولى - مطبعة التوكل - القاهرة - ص ٧٦ .

(٣) يرسم ، يعقوب صنوع ، صور ساخرة لأول اجتماع لأعضاء مجلس شورى النواب فيقول : « ثم انه صار ارسالهم ال مصر وبعده اجتمعوا في المجلس الذي صار احضارهم لأجله ، وكان الموكل بتدريبهم راغب باشا ، فأراد ان يرتبهم كمجالس أوروبا في جعلهم صفين ، صف اليمين وهو الذي يجيب عن الحكومة ويذب عن حقوقها وصف الشمال وهو الذي يعترض على الحكومة يسألها عن حقوق الرعية وكان الأعضاء جالسين في المجلس من غير ترتيب ، فلما علموا الكيفية اسرعوا في القيام من اماكنهم وتزاحموا على الجلوس في اليمين حتى أضروا ببعضهم بعضا !» (أبو نظارة زرقا - ١٣ يناير ١٨٧٨) .

ويذب عن حقوقها وصف الشمال وهو الذي يعترض على الحكومة يسألها عن حقوق الرعية وكان الأعضاء جالسين في المجلس من غير ترتيب ، فلما علموا الكيفية أسرعوا في القيام من أماكنهم وتزاحموا على الجلوس في اليمين حتى أضروا ببعضهم بعضاً » (أبو نظارة زرقا - ١٣ يناير سنة ١٨٧٨) في طريق الاستقلال عن الخديو ، وقد وصل الأمر بالمجلس أن طالب في دورة يناير ١٨٧٩م بضرورة أن تعرض عليه الميزانية لاقرارها ، فما كان من الحكومة إلا أن أصدرت مرسوماً بحل المجلس ، ولكن الأعضاء رفضوا الانفضاض واجتمع الأعيان والعلماء والتجار والموظفين وأصدروا في ٢ ابريل ١٨٧٩ م المحضر الوطني ، وطالبوا فيه ، الخديو بأن يمنح المجلس الحرية التامة وجميع الحقوق في كافة الأمور المالية والداخلية كما هو جار في بلاد أوروبا[1] وتعد لائحة الانتخاب لتماثل ما يحدث في أوروبا ، واقرار مبدأ مسئولية الوزارة أمام المجلس وقد أوعز الخديو اسماعيل الى ابنه توفيق بالاستقالة وتشكلت وزارة شريف باشا من العناصر الموالية للدستور في ٧ ابريل سنة ١٨٧٩ ، ولقد سعت وزارة شريف إلى إصدار لائحة المجلس الأساسية ولائحة الانتخاب والى منح مجلس شورى النواب سلطة الجمعيات التأسيسية تمكيناً له من اصدار هاتين اللائحتين ، وبذلك اعترفت الحكومة بمبدأ سيادة الأمة « وهكذا بدأت ثورة الأفكار في مصر والتطلع الى الحرية والنظم الدستورية وتأصلت في نفوس الطبقة المثقفة من الأمة[2] .

وكما كان متوقعاً فقد وقف النفوذ الأجنبي ضد التطور الدستوري في مصر ، فما كاد مجلس شورى النواب يقر اللائحة الأساسية ولائحة الانتخاب ويرفعها الى الخديو اسماعيل ليصدق عليها ، حتى ضغطت أوروبا على الباب العالي فخلع اسماعيل وولى مكانه ابنه توفيق في ٢٥ يونيو ١٨٧٩ ، وعندما رفع شريف باشا اللائحتين الى الخديو توفيق للتصديق عليها ، امتنع عن التصديق عليهما ، بتحريض من انجلترا وفرنسا اللتان عاونتاه في الاطاحة بكل المكاسب الدستورية التي تحققت للشعب المصري ، فما كان من شريف الا أن قدم استقالته من الوزارة .

---

(١) صبحي . محمد خليل : تاريخ الحياة النيابية في مصر - الجزء الخامس - مطبعة دار الكتب القاهرة - ١٩٣٩ - ص ٩٩ - ١٠٦ .

(٢) الرافعي - عبد الرحمن : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي - القاهرة - مكتبة النهضة ١٩٤٩ - ص ١٩ .

ثم اعقب ذلك نفي جمال الدين الأفغاني من مصر ، وتولى توفيق رئاسة الوزارة بنفسه لاغياً مجلس النظار ، وأعاد الرقابة الثنائية في ٦ ديسمبر سنة ١٨٧٩ ثم ترك رئاسة الوزارة لرياض باشا في ٢١ ديسمبر سنة ١٨٧٩ ، الذي بدأ يحاول خنق كل روح للمعارضة ، فامتدت يده الى الصحف بالانذار والتعطيل ثم الاغلاق نهائياً ، كما حدث لصحف ، مصر ، والتجارة ، مرآة الشرق ، ومصر الفتاة .

ومن نفس المنظور الاجتماعي للتطور السياسي في مصر ، يمكن أيضاً فهم الحرية الشعبية التي تمتعت بها الصحافة المصرية في نهاية عصر اسماعيل فهذه الحرية هي التي مكنت الصحفيين الشوام من التعبير عن آراءهم وتطلعاتهم السياسية ، وأصبح في امكان أديب اسحق مثلاً أن يهاجم الخلافة العثمانية وبقية حكام الشرق ويحملهم وزر ما تعانيه البلاد الشرقية من تدهور وانحلال فيقول : « إن استبداد ملوك الشرق واستئثارهم بالمنافع هو العلة الحقيقية في سقوط دولهم واختلال مواردها وتلاشي أحوالها[١] » .

وقد وصل الأمر به أن طالب بالثورة للقضاء على الاستبداد في الشرق : « فإما أن يبدد الشرق بأنوار الحرية ظلمات الظلم وتقطع سيوف العزم علائق الاستبداد ويهدم بأيدي العلم سجون الاستعباد ، فيعود الى شأنه السابق ومجده الباسق ، وإما ان يستمر على حاله راضياً بوجود يشبه العدم[٢] » . والشيء الوحيد الذي ينقذ الشرق في رأيه هو : ضرب الاستبداد في أركان سطوته فلا يبقى له في الشرق من ذكر[٣] » .

ويكتب سليم النقاش مهاجماً استبداد الحكومة العثمانية فيقول : « فمن آفات الشرق العظمى وطامته الكبرى ، استبداد ملوكه وتحامل قوية على صعلوكه[٤] .

ثم يتساءل الكاتب قائلاً ؛ « كيف أن ثمانمائة مليون وطنوا الشرق من الأزل

---

(١) مصر - ٣١ يوليو ١٨٧٩ مقال بعنوان (آثار الاستبداد في الدول الشرقية عموما والدولة العثمانية خصوصا) .
(٢) مصر - ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٧٩ ، مقال بعنوان (مستقبل الشرق)
(٣) المصدر السابق .
(٤) التجارة ، ١١ سبتمبر ١٨٧٩ - مقال بعنوان (الاستبداد في الشرق) .

وهم لا يتنشقو نسيم الحرية ولا يتذوقون طعم الراحة والانسانية منذ خلق السلف حتى الخلف فكأنما اقتضى الخالق منا وحدنا على ذنب أدمنا بعد أن وهبه الحرية فافرط فيها فقيده وقيدنا إلى الأبد »[١] .

ويكتب سليم عخورى وهو صحفي شامي آخر من الذين هاجروا إلى مصر عن انحطاط الشرق ، حيث يرى أن سبب ذلك هو : « فساد أخلاق الأمراء وولاة الأمور وجهلهم بواجباتهم وسوء تدبيرهم واستبدادهم في الرأي واستئثارهم بالمجد ، لا يعرفون شرعاً ولا يرضون قانوناً ولا يسمعون رأياً ولا يقبلون نصحاً ![٢] .

وعلاج هذا الانحطاط في رأيه لا يكون إلا : « بقمع أولئك المستبدين وكف نفوذهم ، وقلم أظفار تعديهم وتقييد سلطتهم ومقاومة سطوتهم وايقافهم عند الحدود والزامهم بالشرائع والقوانين ولا يمكن ذلك الا بأن تصير الحكومة شورية حقيقية لا تشوبها شائبة التقييد ، يقوم بأمرها من يقدرها حق قدرها من ذوي الحكمة والتدبير »[٣] .

ويكتب أمين شميل عن الحرية فيقول : « إن الحرية معدومة في الاستبداد ، إذ لا حرية حيث لا شريعة لأن الأحكام الاستبدادية من اقليم الحرية المطلقة فلا تسكن الا مع العبودية ، لذلك كلما تحسنت شرائع قوم ، اتسعت حريتهم المدنية »[٤] .

أما بشارة تقلا صاحب الأهرام فيكتب عن حق الشعوب الشرقية في الدستور فيقول : « على من يتوهم أن شعوبنا لا تأهل للدستور أن يعدل ويتروى ليدرك خطأه ، وإن لنا ما ليس لشعوب أوربا من السهولة فانهم هم الذين أيدوا الحرية وأوجدوها باراقة الدماء ، أما نحن فنقول على الوصول اليها بحسن المعاملة دون ثورة ولا شقاق »[٥] .

---

(١) المصدر السابق :
(٢) مرآة الشرق ، أول مايو ١٨٧٩ ، مقال بعنوان (الحرية الحقيقية) .
(٣) المصدر السابق .
(٤) التجارة ، ٢٢ أغسطس ١٨٧٩ ، مقال بعنوان (الحرية والاستبداد) .
(٥) الأهرام - ١٨ يوليو ١٨٧٩ مقال بعنوان (نحن والدستور) .

إن هـذه النمـاذج التي انتقينـاهـا من بـين مئـات المقـالات التي كتبهـا الصحفيـون الشاميون في صحفهم التي أصدروها بمصر خلال هذا لا يمكن أن يكون السماح بنشرها راجعاً إلى رغبة الخديو اسماعيل التشبه بأوربا ، أو منافسة الأستانة ، إذ أن الكثير من هذه المقالات يمس الخديو اسماعيل نفسه ونظام حكمه .

فالتفسير الصحيح لوجـود الحرية النسبيـة التي تمتعت بها الصحـافة في مصر في تلك الفترة ، إنما يكمن في كونها انعكاس للتحولات الاجتماعيـة التي حدثت في بنيـة المجتمع المصري ، حيث بدأ يتحول من الاقطاع الى الرأسمالية ، ومـا رافق ذلك من ظهـور طبقـة بـورجـوازيـة نـاشئـة ، أخـذت تتسلح بـالفكـر الليبـرالي ، ورأت في الديموقـراطية ، ومن بينها الحريـات الصحفية وسيلة لتحقيق طمـوحاتها في المشاركـة بالحكم .

الصحافة الشامية المهاجرة
في
نهاية عصر اسماعيل وبداية عصر توفيق

لقد بدأت الموجة الأولى لهجرة الصحفيين الشـوام الى مصر في السنـوات العشر الأخيـرة (١٨ - ١٨٧٩) ، فقد هـاجر لـويس صابـونجي من بيروت الى القـاهـرة ، حيث اصدر مجلة (النحلة الحرة) في عام ١٨٧١ م ، وقد حمل العدد الأول من المجلة الـذي صدر بـالقاهـرة رقم (٣٢) وهي بذلـك تعتبر امتـداد لاعـداد المجلة الـواحـد والثلاثون التي صدرت في بيروت[١] .

وبذلك يعتبر لويس صابونجي هو أول صحفي شامي يهاجر الى مصـر ، وتعتبر مجلة (النحلة الحرة) أول صحيفة شامية تهاجر الى مصر .

وقد اضطرت (النحلة) للهجرة من بيروت الى القاهرة بعد ان أمر راشد باشا والي سوريا التركي بتعطيلها ، وسبب ذلك ان صاحب (النحلة) لويس صابونجي قد نـدد بالمعلم بـطرس البستاني وخطـأه في بعض المسائـل العلمية التي نشرت في مجلة (الجنان) وفي جريدة (الجنة) .

ولكن السبب الحقيقي في هجرة (النحلة) هو ان صـاحبها قـد « تجاوز الحـدود التي كان قد فرضها على نفسه وتـطرق الى مسائـل سياسيـة ومناظـرات دينية[٢] » ، وقد أشار لـويس صابـونجي الى أسباب هجـرة النحلة وان كان بـطريقة غـير مباشـرة عندما ذكر في افتتاحية أول عدد يصدره من المجلة بالقاهرة ان « النحلة الحرة تطبع في بـلاد حرة ، تنشـر عند اللزوم ودون ميعـاد ، لاصلاح مـا تفسده الجنـة والجنـان بين العباد[٣] » .

---

(١) لقد صدر العدد الأول من مجلة (النحلة) في بيروت بتاريخ ١١ مايو ١٨٧٠ م .
(٢) طرازى ، فيليب دي : تاريخ الصحافة العربية ـ الجزء الثاني ص ١٤ .
(٣) النـحلة الحرة ، مارس ١٨٧١ م .

وفي ٩ أغسطس ١٨٧٣ ، اصدر سليم حموي جريدة (الكوكب الشرقي) بمدينة الاسكندرية ، وهي أول جريدة شامية تصدر بالاسكندرية ، وكانت اسبوعية تهتم بالسياسة والأدب ، وفي نفس العام ١٨٧٣ م اصدر سليم حموي بالاسكندرية ايضاً جريدة يومية هي (الكوكب) وكانت اهتماماتها تجارية أدبية ، ولكن الصحيفتان لم تعمرا طويلا إذ توقفتا في نفس العام . . ! ولا يعرف لتوقفهما سببا إلا ما ذكر نجيب غرغور[1] وأكده فيليب دي طرازي[2] وهو « أن الحكومة اصدرت أمراً بالغائها بلا ذنب ولا سبب ، فاستدعى محافظ الاسكندرية اليه صاحب الامتياز سليم حموي واجبره بالعنف على ارجاع الرخصة الى الحكومة تنفيذاً لارادة الخديو بالغاء الجريدتين ، فتظلم سليم الحموي للخديو اسماعيل باشا بواسطة خبيري باشا نثراً وشعراً ، فاستقدمه الخديو اسماعيل وقال له : يسرني ان أرى شابا مثلك ساعيا وراء الجد والارتقاء ، واتمنى ان يكون في بلادي كثير من امثالك يصرفون أوقاتهم في خدمة الآداب والحكومة والوطن ، ولكن بما ان حالة البلاد لا تستوجب انتشار الجرائد العربية فيها بالوقت الحاضر رأيت ان الغي جريدتك بلا ذنب ولا إثم يستوجبان هذا القصاص ، ولكن ما قدر كان فاطلب ما شئت عوضا عما خسرته[3] » .

وهذه القصة غير مقنعة لعدة اعتبارات منها ان القول بأن الخديو اسماعيل قد اغلق الجريدتين لأنه كان يرى (ان حالة البلاد لا تستوجب انتشار جرائد عربية فيها بالوقت الحاضر) ، قول لا يستقيم مع حقيقة وجود عدد من الصحف العربية في ذلك الوقت بمصر ، إذ كيف سمح الخديو اسماعيل للويس صابونجي باصدار (النحلة الحرة) في عام ١٨٧١ م ، وقبل ذلك سمح لعبد الله أبو السعود باصدار مجلة (وادي النيل) في عام ١٨٦٦ م ثم هناك أيضا (نزهة الأفكار) التي شارك في اصدارها ابراهيم المويلحى ومحمد عثمان جلال في عام ١٨٦٩ م ! .

هذا بالاضافة الى الصحف الرسمية التي كانت تصدر في ذلك الوقت مثل

---

(١) (٢)الاتحاد المصري : القاهرة ، (العدد ٣٤ - ٢٩) مقال بعنوان (الصحافة في ثلاثين عاماً بقلم نجيب غرغور .

(٣)وطرازي . فيليب دي : تاريخ الصحافة العربية ، الجزء الثالث ، ص ٤٨ - ٤٩ .

جريدة (الوقائع المصرية)[1] ومجلة (روضة المدارس المصرية)[2] وقبلها مجلة (ميسوب الطب)[3] .

وتميل الى الاعتقاد ان صحيفتي سليم حموي قد تعرضتا بشيء من النقد لبعض تصرفات الخديو اسماعيل ، فكان ما أصابهما من قرار الالغاء ، وبذلك كان مصيرهما يشابه نفس المصير الذي لاقته مجلة (نزهة الأفكار) التي لم يقدر لها الاستمرار لأكثر من عددين فقط ، لتعرضها بالسوء إلى بعض تصرفات الخديو[4] ، ومما يدعم هذا الرأي ان سليم الحموي[5] عاد بعد خمسة اعوام فأصدر جريدة أخرى باسم (الاسكندرية) في يوليو ١٨٧٨ م وقد انتقدت بعض تصرفات الخديو اسماعيل أيضا فأنذرتها الحكومة ثم عطلتها شهرا ثم أوقفتها نهائيا[6] .

ومن ابرز الصحفيين الشوام الذين هاجروا الى مصر في تلك الفترة سليم تقلا[7] ، حيث اصدر بالاسكندرية في ٥ أغسطس ١٨٧٩ م . جريدة (الأهرام) وقد ساعده في تحريرها اخوه بشارة تقلا[8] .

ولأن الأهرام كانت تصدر اسبوعية ، فقد اصدر الأخوين تقلا في ١٠ اكتوبر ١٨٧٩ جريدة يومية هي (صدى الأهرام) ، حتي يتمكنا من متابعة احداث الحرب

---

(١) صدرت في عام ١٨٢٨ م .

(٢) صدرت في عام ١٨٧٠ م .

(٣) صدرت في عام ١٨٦٥ م .

(٤) مجلة نزهة الأفكار ، كانت تصدر اسبوعيا وتهتم بالسياسة والأدب وقد تخوف الخديو اسماعيل من « تهييجها للخواطر وبعثها للفتن » فأصدر أمراً بتعطيلها وإلغائها ، وهي تعتبر تاريخيا أول مجلة مصرية شعبية يصدر قرار بالغائها حتى ذلك الوقت .

(٥) وسليم الحموي من أصل سوري ، هاجر إلى الاسكندرية افتتح بها مطبعة ثم أصدر منها جريدتيه ، وقد أصاب بعد ذلك ثورة كبيرة وحصل على لقب (الباشوية) . وبعد عشر سنوات من اغلاق صحفه في الأسكندرية ، انتقل سليم حموي الى القاهرة وأصدر فيها جريدة (الفلاح) وذلك في عام ١٨٨٩ م .

(٦) القباني ، عبد العليم : نشأة الصحافة العربية بالاسكندرية - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٣ - ص ١١ .

(٧) سليم تقلا (١٨٤٩ - ١٨٩٢ م) كان كاثوليكيا من كفرشيما بلبنان ، درس في المدرسة الوطنية التي أسسها بطرس البستاني واشتغل بعد تخرجه بالتدريس في الكلية البطريركية في بيروت ، وعمل بالصحافة فترة ، ثم نزح إلى مصر حيث اصدر الأهرام -

(١) بشارة تقلا (١٨٥٢ - ١٩١١ م) تخرج من مدرسة عينورقة وعمل بالترجمة ثم بالصحافة ، ثم هاجر مع اخيه سليم تقلا إلى مصر وشاركه في إصدار الأهرام .

الروسية العثمانية التي كانت قائمة في ذلك الوقت وكانت تشغل الرأي العام المصري لمشاركة بعض الجنود المصريين بها .

وقد تجنس الأخوين تقلا بالجنسية الفرنسية ، فأصبحا تحت الحماية الفرنسية ، ولعل ذلك ما شجعهما على نقد بعض تصرفات الخديو اسماعيل وخاصة في سنوات حكمه الأخيرة ، ومن ذلك ما نشرته الأهرام في ابريل ١٨٧٩ م ، وفيه اتهام للخديو اسماعيل بسرقة اموال الدولة[١] ، كذلك نشرت (صدى الأهرام) مقالا بعنوان (ظلم الفلاح) لمحت فيه الى استغلال حكومة الخديو للفلاح المصري ، فالقى القبض على بشارة تقلا وقضى في السجن ثلاثة ايام وخرج بوساطة فرنسية[٢] ، وأصدر الخديو اسماعيل اوامره بتعطيل الأهرام وصدى الأهرام ، وعندئذ اصدر الأخوين تقلا جريدة (الوقت) التي استمرت في الصدور إلى حين وقوع احداث الثورة العرابية .

ويحتل اديب اسحق مكانا بارزا بين الصحفيين الشوام الذين هاجروا الى مصر ، حيث اصدر في القاهرة جريدة (مصر) في ابريل ١٨٧٧ م ، وذلك بتوجيه من السيد جمال الدين الأفغاني[٣] ، الذي « شارك احيانا في الكتابة بها ولكن تحت اسم مستعار هو (المظهر بن وضاح) مما جعل لتلك الصحيفة شأنا مذكورا[٤] » .

وقد استمرت (مصر) في الصدور حتى اغلقت عقب نجاح التدخل الأجنبي في مصر وما نتج عنه من عزل الخديو اسماعيل وتوليه ابنه الخديو توفيق ، ثم ما كان من قيام توفيق باقالة وزارة شريف باشا الدستورية .

وقد قامت جريدة (مصر) بدور هام في التعبير عن الحركة الوطنية المصرية في نهاية عصر اسماعيل ، وخاصة في التعبير عن افكار واتجاهات الجناح الذي كان يقوده

---

(١) الأهرام - ١٨٧٩/٤ .
(٢) رضا . محمد رشيد : تاريخ الاستاذ الامام ، ص ٤٥ .
(٣) عنحوري ، سليم : سحر هاروت - المطبعة الشرقية ص ١٧٩ - ١٨٠ .
(٤) صبحي ،محمد خليل : تاريخ الحياة النيابية في مصر - الجزء الخامس . مطبعة دار الكتب ، القاهرة - ١٩٣٩ ، ص ٩٩ - ١٠٦ .
والرافعي ، عبد الرحمن : الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٤٩ - ص ١٩ .

ويوجهه جمال الدين الأفغاني[١] ، كذلك يرجع الى هذه الجريدة الفضل في نقل مبادىء الحرية والمساواة التي تمخضت عنها الثورة الفرنسية وتقديم خلاصة منها للقارىء المصري[٢] .

ومن الصحف الشامية الهامة التي صدرت بمصر والتي كان لجمال الدين الأفغاني دور كبير في توجيهها ، جريدة (التجارة) اليومية التي اصدرها سليم النقاش بمدينة الاسكندرية في ١٥ مايو ١٨٧٨ وشاركه في اصدارها اديب اسحق .

ورغم ان الجريدة قد صدرت كما يبدو من اسمها ومما ذكرته في افتتاحية عددها الأول : « لنشر الأخبار المالية وحركة التجارة والسوق[٣] » .

إلا ان اعدادها لم تكن تخلو من المقالات التي عبرت عن افكار التيار الذي يقوده الأفغاني في مصر ، وقد شارك في الكتابة بها عدد من تلاميذ الأفغاني ومريديه مثل الشيخ محمد عبده - وابراهيم اللقاني وعبد الله النديم ، كذلك فقد مدها الأفغاني نفسه بعدد من المقالات .

وقد لقيت (التجارة) نفس المصير الذي لقيته جريدة (مصر) حيث اغلقت بأوامر من الخديو توفيق في نهاية عام ١٨٧٩ م بعد انقلابه على الحركة الوطنية .

وقد عاد سليم النقاش فاصدر في ٥ يناير ١٨٨٠ م جريدة (المحروسة) وكانت يومية ، ثم اصدر في ٨ يناير ١٨٨٠ م جريدة (العصر الجديد) وكانت اسبوعية ، وشارك في تحرير الجريدتين عدد من الصحفيين الشوام مثل اديب اسحق وفضل الله الخوري وجرجس بن ميخائيل نحاس واسكندر نحاس ورفائيل الخوري وأمين البستاني وسليم بن عباس الخلفون ، وكان الشيخ اسكندر العازار يراسلها من بيروت ، كذلك شارك في الكتابة من الصحفيين المصريين عبد الله النديم[٤] وبقيت الجريدتان تصدران حتى قيام الثورة العرابية ، ثم اصبحتا بعد مذبحة الاسكندرية في ١١ يونيو ١٨٨٢ م .

---

(١) اسحق ، اديب : الدرر ص ٢٩٤ - ٢١٩ .
(٢) أمين ، أحمد : زعماء اصلاح في بعض الحديث ، ص ٣٠٧ .
(٣) التجارة ، ١٨٧٨/٥/١٥ م .
(٤) سمير ، أحمد : سلامة النديم - ص ٩ .

ومن الصحفيين الشوام الذين هاجروا الى مصر في نهاية عصر الخديو اسماعيل الشاعر والصحفي الدمشقي سليم عنحوري حيث اصدر في ٢٤ فبراير ١٨٧٩ جريدة (مرآة الشرق) وذلك بتشجيع من الخديو اسماعيل نفسه ، وقد اعلنت الصحيفة انها سياسية أدبية [١] ، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع .

ومما يؤكد ان الجريدة قد صدرت بوحي من الخديو اسماعيل ، ان سياستها كانت تلتزم بالدفاع عن تصرفات الخديو ومواقفه ، وقد استمر سليم عنحوري في اصدار الجريدة حتى العدد السابع عشر ، حيث اضطر الى ترك الجريدة والعودة إلى بلاد الشام وذلك انصياعاً لنصائح الأطباء الذين ابلغوه بأن مناخ مصر لا يلائم صحته ، وقد تنازل عنحوري عن حقوقه في الجريدة الى امين ناصيف اللبناني الذي سرعان ما غير من سياسة الجريدة ، حيث وظفها لخدمة التيار السياسي الذي كان يقوده الأفغاني في مصر وعمد بتحريرها الى الشيخ محمدعبده ـ وابراهيم اللقاني . وبعد طرد الأفغاني من مصر عقب توليه توفيق باشا لكرسي الخديوية واجهت (مرآة الشرق) نفس المصير الذي واجهته بقية الصحف التي كانت تعبر عن الحركة الوطنية المصرية ، فقد أوقفت الصحيفة لمدة ستة أشهر .

(١) مرآة الشرق : ١٨٧٩/٢/٢٤ م .

المبحث الثالث

الصحافة الشامية المهاجرة . . والثورة العرابية

لقد توقفت الموجة الأولى لهجرة الصحفيين الشوام إلى مصر تقريبا بعزل الخديو اسماعيل في نهاية عام ١٨٧٩ م وتوليه ابنه الخديو توفيق ، فقد بدأ توفيق عهده بسياسة مناقضة تماما لما ان يتوقعه منه الجميع ، فقد انقلب على الحركة الوطنية واغلق الصحف الوطنية ، أما الصحف التي لم يصبها قرار الغلق فقد وضعت امامها العديد من الصعاب والعقبات التي حالت بينها وبين حرية التعبير .

ثم وقعت احداث الثورة العرابية والتي بدأت بمظاهرة الجيش في ثكنات قصر النيل وظهور زعامة أحمد عرابي الذي أصبح المدافع عن مطالب الجيش ، وبعد مظاهرة عابدين في ٩ سبتمبر ١٨٨١ م حدث انقلاب سياسي في مصر[١] ، وإذ عهد إلى محمد شريف باشا بتأليف وزارة دستورية ودعى مجلس شورى النواب للانعقاد في ٢٦ ديسمبر ١٨٨١ ، وبينما كان النظام الجديد يستعد لإعلان اللائحة الاساسية التي تضمنت الأسس الدستورية للحياة النيابية الجديدة في مصر ، قدم قنصلا انجلترا وفرنسا في ٨ يناير ١٨٨٢ م مذكرة مشتركة الى الخديو يعلنان وقوفهما بجانبه وتأييد سلطته المطلقة ، وكان هذا يعني تحريض الخديو ضد الحياة النيابية الجديدة ، وفي نفس الوقت نشب خلاف بين الحكومة ومجلس شورى النواب حول حق المجلس في مناقشة الميزانية ، وكان هذا الخلاف بالاضافة الى المذكرة المشتركة سببا في استقالة وزارة شريف وتوليه محمود سامي البارون وكان أبرز ما عنيت به الوزارة الجديدة هو اعلان الدستور الذي تقرر فيه مبدأ سيادة الأمة وحق المجلس في نظر الميزانية ،وكان عمر هذا الدستور قصيرا ، إذا ما لبثت الحرب ان نشبت بيد العرابيين وانجلترا ، وضاعت جميع المكاسب الدستورية باحتلال بريطانيا لمصر .

(١) شفيق ، أحمد : مذكراتي في نصف قرن ، الجزء الأول ـ مطبعة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٣٤ ـ ص ١١٣ ـ ١١٥ .

وقد انعكس الاضطراب الذي ساد الحياة السياسية في مصر في هذه الفترة ، على الهجرة الصحفية الشامية الى مصر ، إذ تكاد هذه الهجرة ان تكون قد توقفت من ناحية ، بينما اضطر عدد كبير من الصحفيين الشوام الى اغلاق جرائدهم والعودة الى الشام ، فبعد ان اعاد أمين ناصيف (مرآة الشرق) كمجلة اسبوعية في ٦ إبريل ١٨٨٢م ، وعهد بتحريرها إلى الشيخ خليل ناصيف اليازجي(١) ، ولكن المجلة لم تستمر في الصدور لأكثر من شهر ، إذا اضطرت إلى الاحتجاب بعد تصاعد الخلاف بين الخديو توفيق ورجال الثورة العرابية .

كذلك فقد اصدر ميخائيل بن جرجس عورا مجلة (الحضارة) في ٢٢ مايو ١٨٨٢ م ، وكانت تصدر مرتين في الشهر ومن اثنين وثلاثين صفحة ، وتهتم بالآداب والعلوم والتاريخ(٢) ، ولكنها ايضاً لم تعمر طويلاً رغم أنها لم تتحدث في السياسة ، فقد اغلقت بسبب هرب صاحبها من مصر إلى سوريا بسبب احداث الثورة العرابية .

أما أصحاب الأهرام سليم وبشارة تقلا فقد كانا يصدران صحيفة (الوقت) التي عاشت الى أيام الثورة العرابية ، ولكنها ما لبثت ان عطلت بسبب مناصرة اصحابها للخديو ضد رجال الثورة ، فأصدر صاحبا الأهرام في ٩ يونيو ١٨٨٢ جريدة (الأحوال) ، ولكن أيامها كانت قصيرة ، فقد حدثت مذبحة الاسكندرية وقام الثائرون من أهالي الأسكندرية بالهجوم على مطبعة الأهرام واحراقها بسبب مناصرة أصحابها للخديو . وقطع أديب اسحق ، وكان موظفا في الحكومة المصرية وجعل كاتما لأسرار مجلس النواب ، كل صلة له بجريدة (مصر) وتركها لشقيقه عوني اسحق ، ولم يبق يومئذ من الصحف الشامية غير جريدة (المحروسة) لسليم النقاش ، إذ « بقيت موالية للحكومة حتى عطلها عرابي ثلاثة أشهر(٣) » فاضطر صاحبها الى العودة إلى سوريا .

---

(١) مرآة الشرق ، ٦/٤/١٨٨٢ م .
(٢) الحضارة - ٢٢/٥/١٨٨٢ م .
(٣) حمزة ، عبد اللطيف : أدب المقالة الصحفية في مصر ، الجزء الثالث ، دار الفكر - القاهرة - ص ١٨ .

وإذا كان النقص الشديد في هجرة الصحفيين الشوام الى مصر في بداية عهد الخديو توفيق يمكن تبريره بالمناخ المعادي لحرية الصحافة الذي اشاعه محمد رياض باشا رئيس الوزراء المصري في ذلك الوقت ، والذي عرف باستبداده وتسلطه ، فانه كما يثير التساؤ ل ان تتوقف هذه الهجرة تماماً أثناء أحداث الثورة العرابية(سبتمبر ١٨٨١ م ، يوليو ١٨٨٢ م) رغم الحريات التي تمتعت بها الصحف في هذه الفترة القصيرة والتي شهدت دعوة مجلس شؤون النواب وانتعاش الآمال في حياة دستورية .

بل ان التساؤ ل يزداد أهمية عندما نعرف ان الصحفيين الشوام في مصر تعرضوا خلال هذه الفترة الى حملة شديدة من النقد من جانب الصحف الوطنية المصرية المؤيدة للثورة العرابية!

إن تفسير هذه الظاهرة يكمن في الموقف المعتدل الذي اتخذته الصحف الشامية في مصر من الثورة ، فمن الأمور اللافتة للنظر ان أكثر الكتاب الصحفيين الشوام ، وقد كانوا من أشد المدافعين عن الحرية وأقوى المعارضين للاستبداد ، قد تحولوا فجأة الى موقف الاعتدال في طلب الحرية ، وهو الأمر الذي اسخط عليهم قادة الثورة ، وبعد أن كانت الصحف الشامية هي لسان حال الحركة الوطنية في مصر ، خلال الفترة السابقة على الثورة ، نجد هذه الصحف تتهرب من أداء هذا الدور « وتلبس ثوب الاعتدال(١) » ، ولذلك لم يكن غريباً أن يستعيض قادة الثورة عن الصحف الشامية بصحف أخرى يصدرها صحفيون مصريون ، مثل جريدة المفيد لحسن الشمس والطائف لعبد الله النديم والوقائع المصرية التي كان يرأس تحريرها في ذلك الوقت الشيخ محمد عبده .

ويلخص حسن الشمس صاحب جريدة المفيد موقف قادة الثورة العرابية تجاه الصحفيين الشاميين ، فكتب يقول : « كل من جريدة الأحوال والمحروسة ومصر أتانا أصحابها وجيوبهم أفرغ من فؤادهم من الوطنية التي ادعوها ترويجاً لمقاصدهم ،

---

(١) جريدة المفيد - ١٥ يونيو ١٨٨٢ م .

فأنشأوا بين أيدينا جرائدهم ، ودعوا باسم الوطنية والخدمة الانسانية والحال في سكون ، فلما ارتبكت الحال قطعوا السنة جرائدهم ورجعوا بلادهم بجر الحقائب ، فنعم الأحباب لازمونا في الهناء وفارقونا في الشقاء[1] .

وقد نتج عن حملة الصحف الوطنية على الصحف الشامية ، ان اضطر كثير من الصحفيين الشاميين الى مغادرة مصر .

إن الموقف المعتدل أوعلى الأصح الموقف (المتحفظ) الذي اتخذته الصحف الشامية من الثورة العرابية يحتاج أيضاً الى تفسير ، خاص وان الصحفيين الشوام لعبوا دوراً هاماً في التمهيد الفكري لهذه الثورة . . !

وفي هذا المجال يمكن تقديم ثلاثة مؤشرات يمكن ان تعطينا تفسيراً لهذا الموقف ، أو تكشف لنا عن بعض مبرراته :

أولاً : إن الصحفيين الشوام لم ينفردوا وحدهم بالموقف المعتدل أو المتحفظ تجاه الثورة العرابية ، وإنما شاركهم فيه عدد من كبار الصحفيين المصريين في ذلك الوقت مثل ميخائيل عبد السيد صاحب جريدة الوطن[2] ، والشيخ محمد عبده رئيس تحرير جريدة (الوقائع المصرية[3]) .

---

(١) جريدة المفيد - ٢٢ يونيو ١٨٨٢ م .

(٢) صدرت جريدة (الوطن) في ١٧ نوفمبر ١٨٧٧ م ، أما صاحبها ميخائيل عبد السيد ، فقد تتلمذ على يد رفاعة الطهطاوي في مدرسة الألسن ، وعمل معه في الترجمة ، وشارك بالكتابة مع الطهطاوي في مجلة روضة المدارس المصرية وله بها كتاب نشر مسلسلا باسم (بث المعارف ونت العوارف) وقد ظل يتولى رئاسة تحرير جريدة الوطن حتى عام ١٩٠٨ م حين انتقل حق امتياز الجريدة الى (نجدي ابراهيم) .

(٣) حدث مرة ان حضرالشيخ محمد عبده احتفالاً اقامته جميعة المقاصد بمناسبة التصديق على لائحة النواب وتحدث خلالها عن الحياة النيابية وتعرض لمجلس شورى النواب وكان مما قاله أنه لا قيمة لمجلس شورى النواب بدون نشر التعليم بيد الشعب « وأنه مزيد أولا من تعميم التعليم ونشر المعارف والعلوم التي تؤهل الى تلك المرتبة ، مرتبة الصلاحية والاستعداد للمشاركة في تدبير أمور الأمة وتوجيهها . (أنظر جريدة الوقائع المصرية - ١٥ فبراير ١٨٨٢ م) .
وقد أثارت هذه الكلمة كثيراً من اللبس عند اعضاء مجلس شورى النواب ، وعدها بعضهم هجوما على المجلس و أعضائه ، ومن أجل ذلك عقد احتفال في منزل احد النواب دعي إليه الشيخ محمد عبده « وأبان عن قصده من تلك الخطبة التي القاها في جمعية المقاصد لخيرية ، واستدل على حسن اخلاصه فيما توهم من خطابه السابق ببراهين من نفس مقاله فساق مضمونه وبين معناه مستدلا على عدم صحة ذلك الوهم بما اعترف به السامعون ووقع لدى جميعهم موقع الاستحسان » (انظر . جريدة الوقائع المصري ٢١ فبراير ١٨٨٢ مقال بعنوان مقابلة الشكر بالشكر) .
وهذه الحادثة تؤكد الموقف المعتدل للشيخ محمد عبده من الثورة رغم تعاونه مع قادتها .

ثانيا : يلاحظ وجود تيارين فكريين توزع بينهما الصحفيون المصريون والشوام في ذلك الوقت تجاه الثورة العرابية :

التيار الأول : تيار ليبرالي معتدل ، يؤمن بالحكومة المقيدة ، ولا يذهب إلى أبعد من المطالبة بايجاد حكومة مسئولة امام برلمان شعبي منتخب في ظل الولاء للخديوية .

وكان يعبر عن هذا التيار من الصحفيين المصريين ميخائيل عبد السيد والشيخ محمد عبده ومن الصحفيين الشوام سليم وبشارة تقلا وأديب اسحق وسليم النقاش .

التيار الثاني : تيار ليبرالي ثوري ، يطالب بالدستور والبرلمان ولكنه يصل في عداءه للخديوية إلى حد التهديد باقامة الجمهورية[1] ! .

وكان يعبر عن هذا التيار في الصحافة كل من عبد الله النديم وحسن الشمس .

ثالثاً : التخوف التقليدي الذي يشعر المثقفون به تجاه سيطرة العسكريين على الحركة الوطنية ، وما يمكن ان تجره هذه السيطرة من أخطار على مستقبل البلاد ، وذلك لما يعرف عن العسكريين « من جهل بالأمور السياسية ، وتطرف وميل طبيعي الى الاستبداد[1] » ولعل أصدق تصوير لهذا التخوف ، ما كتبه ميخائيل عبد السيد في مجال تعليقه على مظاهرة الجيش في سبتمبر ١٨٨١ م ، حيث قال : ويخشى ان ما بنته هذه الأسرة (يقصد أسرة محمد علي) في مائة سنة نهدمه في يوم واحد ، ونتقهقر إلى حضيض الذل بعد العز ، وتقول الناس علينا انه لا ينفع في المصريين الامن كان رأيه الفتك والهتك أو الاحتيال والاغتيال ؛ وانهم تعودوا على ذلك منذ ألوف السنين[3] » ! .

---

(١) راجت اثناء الثورة العرابية أقوال « من جانب العناصر الثورية تطالب بجمهورية أو دولة عربية في إطار الانفصال النهائي عن الخلاقة سواء كانت عثمانية أو غير عثمانية » ، انظر . (عيسى ، صلاح : الثورة العرابية - ص ٢٢٨) .
وقد ترددت هذه الأقوال في كثير من كتابات الصحف الأوربية المعاصرة للثورة مثل التايمز اللندنية والديبا الفرنسية ، مما اضطر عبد الله النديم وكان لسان حال الثورة ، ان يرد على هذه الصحف ويحاول تفنيد هذه الاتهامات (مجلة التنكيت والتبكيت . ٢٣ اكتوبر ١٨٨١) - مقال بعنوان (الديبا والعرب) .

(٢) الوقائع المصرية - ٢١ سبتمبر ١٨٨١ م .

(٣) الوطن - ١٧ سبتمبر ١٨٨١ م .

المبحث الرابع

الصحافة الشامية المهاجرة والاحتلال البريطاني

تدفقت الموجة الثانية من الصحفيين الشوام الى مصر عقب الاحتلال البريطاني في عام ١٨٨٢ م ، وقد استمر هذا التدفق الى ما بعد نهاية الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨ م) .

وقد بدأت هذه الموجة بعودة الصحفيين الشوام الذين سبق واضطروا لإغلاق جرائدهم ، والهرب إلى الشام اثناء احداث الثورة العرابية ، فقد عاد الى مصر سليم وبشارة تقلا وأصدرا (الأهرام) من جديد ، وقداضطرا في البداية ان يطبعوا الجريدة في مطبعة أخرى بسبب الحريق الذي أصاب المطبعة بيد الثوار أثناء مذبحة الاسكندرية ، وفي **٢٩** سبتمبر **١٨٨٢** م ، أي بعد دخول الجيش الانجليزي إلى القاهرة بأربعة عشرة يوماً فقط[١] ، نشرت الأهرام صورة للجنرال ولسلي قائد الحملة الانجليزية على صدر صفحتها الأولى ورحبت بالانجليز وهاجمت عرابي ووصفته بالعاص ، واطلقت على رجال الثورة العرابية لقب البغاة[٢] . وقد اعاد الأخوين تقلا بناء مطبعةالأهرام بعد ان نالا تعويضا مجزيا من لحكومة المصرية لحرق المطبعة .

وقد استمرت الأهرام في الصدور بمدينة الأسكندرية الى ما بعد وفاة سليم تقلا في عام **١٨٩٢** م ، وباشر بشارة تقلا بادارة **الجريدة وتحريرها** ، ثم قام في عام بنقل إدارة الاهرام الى القاهرة ، وفي نفس الوقت اصدر جريدة (صدى الأهرام) بالاسكندرية لتقوم بنشر الأخبار بين سكان الثغر .

وعندما توفي بشارة تقلا في عام **١٩٠١** م خلفه في ادارة الأهرام جبرائيل تقلا .

ورغم ان الأهرام رحبت بالاحتلال البريطاني وتحمستله في البداية ، إلا ان ذلك الموقف لم يدم فترة طويلة ، فقد اخذت الاهرام في معارضة سلطات الاحتلال

---

(١) دخلت القوات البريطانية القاهرة في ١٥ سبتمبر ١٨٨٢ دون مقاومة .

(٢) الأهرام - ١٨٨٢/٩/٢٩ م .

في كثير من الأمور الداخلية والخارجية[1] ، ثم استقرت سياسة الأهرام بعد ذلك في الدعوة لأن تكون مصر للمصريين تحت السيادة العثمانية[2] ، مع ميل إلى تأييد السياسة الفرنسية[3] .

وقد شارك عدد كبير من الصحفيين الشوام في تحرير الأهرام ومنهم أسكندر كسيب وفتح الله صوصه واسكندر صباغ وجرجي نصار وقيصر زينيه وخليل زيدان ونجيب حداد ورشيد شميل وخليل زينيه وخليل مطران وخليل جاويش وداود بركات ويوسف البستاني ونقولا حداد وأنطوان الجميل وابراهيم بن سليم نجار وفتح الله جاويش الذي كان مراسلا للأهرام في سوريا .

وكذلك عاد أمين ناصيف وأصدر من جديد صحيفة (مرآة الشرق) التي توقفت عن الصدور أثناء احداث الثورة العرابية وصدر العدد الجديد في ١٤ إبريل ١٨٨٣ م وشاركه في تحريرها نقولا توما وتولى تحريرها بعد ذلك كل من سليم بن عباس الشلفون ثم اسكندر نحاس ثم سعيد البستاني واستمرت الجريدة في الصدور حتى شهر ابريل ١٨٨٦ م عندما صدر قرار من توبار باشا رئيس الوزراء في ذلك الوقت بتعطيلها الى الأبد وذلك تلبية لمطلب رسمي من الباب العالي في تركيا وذلك « لطعنها في السلطان وسياسته[4] » .

وقد اصدر أمين ناصيف جريدة أخرى في ٢ سبتمبر ١٨٨٦ م باسم (الصادق) وقد كانت معارضة لسلطات الاحتلال البريطاني ، واستمرت في الصدور أربع سنوات ، ثم احتجبت بعدها لمرض ألم بصاحبها اضطر معه الى مغادرة مصر إلى مدينة القدس .

---

(١) الأهرام - ١٢ أغسطس ١٨٨٤ .
(٢) الأهرام - ١٤ مارس ١٨٩٢ .
(٣) الأهرام - ٢٤ مارس ١٨٩٢ .
(٤) بذكر الياس ناصورا في كتابه (مرآة العصر) ص ٤٠٦ أن تعطيل مرآة الشرق قد تم بسبب وشاية من سليم فارس الشدياق الذي ابلغ الباب العالي زورا ان الجريدة تطعن في السلطان وسياسته ، فطلب الباب العالي تلغرافياً من الحكومة المصرية الغاء الجريدة ، وعلى الفور قرر مجلس النظار برئاسة نوبار باشا تعطيل مرآة الشرق إلى الأبد .

وعاد أيضاً من سوريا سليم النقاش واعاد اصدار جريدة (المحروسة) في عام ١٨٨٤ م وذلك بعدما نال من الحكومة المصرية أربعين ألف فرنك تعويضاً عما لحق به من خسائر لاحتراق مطبعته أثناء احداث الثورة العرابية[1] ، وقد استمرت المحروسة تصدر اسبوعياً حتى وفاة سليم النقاش في نهاية عام ١٨٨٤ م ، حيث تولى إدارة الجريدة ابنه خليل النقاش الذي حولها في عام ١٨٨٦ م إلى جريدة يومية ، وكان يساهم في تحريرها من الصحفيين الشوام سليم بن عباس الشلفون وجرجي بن ميخائيل نحاس .

وفي ١١ يناير ١٩٠٩ انتقل امتياز (المحروسة) الى الياس زيادة[2] وقام بتحريرها عدد من الصحفيين الشوام مثل ابراهيم الحوراني وادوار مرقص وسليم قبعين وأمين تقي الدين وفرج انطون[3] ، ومي زيادة إبنة الياس زيادة .

وإلى جانب عودة الصحفيين الشوام الذين هربوا من مصر اثناء الثورة العرابية ، فقد هاجرت إلى مصر اعداد أخرى من الصحفيين الشوام وأصدروا بالقاهرة والاسكندرية صحفاً شامية جديدة ففي عام ١٨٨٣ هاجر الى مصر كل من يعقوب صروف وفارس نمر[4] واصطحبا معهما مجلة (المقتطف) التي كانا قد اصدراها في بيروت في أول يونيو ١٨٧٦ م .

ولم تمض سنة على اعادة اصدار المقتطف في مصر « حتى أصبحت أحد المنابر الكبرى للرأي ، فعلى صفحاتها بين ١٨٨٤ - ١٨٨٦ ناقش شبلي الشميل وابراهيم الحوراني وهما من خريجي الكلية السورية الانجيلية أيضاً نظرية داروين في النشوء والارتقاء فأيدها الأول وهاجمها الأخير[5] » .

ثم اشترك صروف ونمر مع شاهين مكاريوس في اصدار جريدة (المقطم) التي

---

(١) المحروسة - ٢٣ يونيو ١٨٨٤ م .
(٢) المحروسة - ١٩٠٩/١/١١ .
(٣) المحروسة - ١٩١٠/٥/٢٠ .
(٤) يعقوب صروف (١٨٥٢ - ١٩٢٧ م) ، أرثوذكس من بيروت تحول إلى المذهب الانجيلي فيما بعد ،
وكان فارس نمر (١٨٦٠ - ١٩٥٢م) أرثوذكسياً من حاصبيا وبعد أن أنهى الاثنان دروسهما في الكلية السورية الانجيلية ، اشتغلا بالتدريس فيها ، ثم أنشأوا مع بعض الزملاء حلقة فكرية ، نشأت عنها بعد ذلك مجلة (المقتطف) .
(٥) صليبا - كمال : تاريخ لبنان الحديث - ص ١٩٠ - ١٩١ .

ظهر عددها الأول في ١٤ فبراير ١٨٨٩ ، وكانت جريدة يومية سياسية تناصر سلطات الاحتلال البريطاني في مصر ، وقد بلغ من خطورتها في مناصرة الاحتلال البريطاني ، ان تكاتف الوطنيون المصريون على اصدار جريدة يومية وطنية لمواجهة المقطم[1] ، فظهرت جريدة (المؤيد) التي حررها الشيخ علي يوسف ، وقد استمرت مجلة المقتطف وجريدة المقطم في الصدور حتى وفاة فارس نمر في عام ١٩٥٢ م .

ومن الصحفيين الشوام الذين هاجروا الى مصر بعد الاحتلال سليم فارس ابن احمد فارس الشدياق الذي اصدر في ٢٣ نوفمبر ١٨٨٥ م جريدة (القاهرة) وأمل في أن يصل بها الى شهرة جريدة (الجوانب) التي كان قد اصدرها ابوه في العاصمة التركية ، ولكن الجريدة لم تستطع ان تصمد في الصدور لأكثر من عدة أشهر وتوقفت ، فأصدر جريدة أخرى باسم (القاهرة الحرة) في يونيو ١٨٨٦ وقد اتخذ سليم فارس من الجريدتين سياسة الدفاع عن الخلافة العثمانية وانتقاد الاحتلال البريطاني لمصر[2] .

وهاجر إلى مصر أمين شميل الذي أصدر جريدة (الحقوق) في ٦ مارس ١٨٨٦ م ، وهي تعتبر أول صحيفة قانونية قضائية في مصر ، وقد استمرت في الصدور حتى وفاة صاحبها في ٦ ديسمبر ١٨٩٧ م وانتقل امتياز اصدارها الى المحامي ابراهيم جمال .

وأصدر شاهين مكاريوس مجلة شهرية هي (اللطائف) في ١٥ مايو ١٨٨٦ م وكانت تهتم بالأداب والعلوم وذات طابع فكاهي ، وتوقفت المجلة بوفاة صاحبها في ١٢ يونيو ١٩١٠ م .

وأصدر الدكتور شبلي شميل[3] في ١٥ فبراير ١٨٨٦ مجلة (الشفاء) وهي شهرية تهتم بالشئون الطبية وقد توقفت المجلة في سنتها الخامسة بسبب قلة الاشتراكات .

وأنشأ نجيب غرغور جريدة باسم (الببغاء) في عام ١٨٨٧ م بمدينة الاسكندرية

---

(١) المؤيد ! أول ديسمبر ١٨٨٩ .

(٢) القاهر الحرة - ١٨٨٦/٦/٢٧ .

(٣) الدكتور شبلي شميل من خريجي الكلية الانجلية ببيروت ، وقد هاجر الى مصر واشتغل بالطب ومارس الصحافة في نفس الوقت .

وكانت جريدة اسبوعية مصورة ذات طابع هزلي ولكنها لم تستمر في الصدور لأكثر من خمسة اعداد فقط ، ثم اصدر غرغور جريدة أخرى بمدينة الاسكندرية باسم (المنارة) وذلك في عام ١٨٨٨ م وكانت جريدة مصورة كسابقتها ولم يكن خطها بأفضل من خط سابقتها فقد توقفت عن الصدور بعد ستة اعداد فقط ! .

ثم اشترك نجيب غرور مع الحاخام فرح مزراص في اصدار جريدة (الحقيقية) في ٢ مارس ١٨٨٨ م ، وتولى غرغور تحريرها لمدة عامين ، ثم احتجبت الجريدة عن الصدور فترة ثم اعاد اصدارها جورج مرزا البيروتي ولكنها لم تستمر سوى فترة قصيرة .

وفي عام ١٨٨٨ أيضا اصدر نجيب غرغور مجلة (صديقة الأدب) وذلك لنشر الروايات العربية والمترجمة وقد توقفت المجلة بعد أربعة اعداد ! .

وأنشأ خليل زينية في مارس ١٨٨٨ م مجلة (الراوي) الشهرية بالاسكندرية وكانت مجلة أدبية وقد توقفت بعد سنتين .

وأصدر نقولا توما مجلة (الأحكام) في أول يونيو ١٨٨٨ م وكانت مجلة شهرية تعنى بالشئون القضائية وبها بعض الصفحات الأدبية وقد توقفت المجلة بعد صدور عددها العاشر ، ثم عاد صاحبها الى إصدارها من جديد في عام ١٨٩٥ م وبعد عدة أشهر توقفت نهائياً .

قد صدر في هذه الفترة أيضاً عدد من الصحف الشامية لعل أهمها مجلة (الرياض المصرية) التي شارك في اصدارها محمد المخزومي وعبد الرحمن الحوت في ١٧ سبتمبر ١٨٨٨ ، وجريدة (المحاكم) التي اصدرها يوسف رصاف في ٤ مايو ١٨٩٠ ، وجريدة (صدى الشرق) التي اصدرها حبيب فارس اللبناني في ٩ إبريل ١٨٩١ .

ومن المجلات الشامية الهامة التي صدرت في هذه الفترة مجلة (الهلال) التي انشأها جرجي زيدان[1] في أول سبتمبر ١٨٩٢ والتي ما تزال تصدر حتى الآن من القاهرة .

---

(١) جرجي زيدان أرثوذكسي من بيروت درس الطب في الكلية السورية الانجيلية ، وهاجر الى مصر حيث عمل في بعض الجرائد والوظائف حتى انشأ مجلة الهلال ، ولجرجي زيدان العديد من المؤلفات في التاريخ واللغة والأدب ، وقد ألف سلسلة من القصص التي استوحاها من التاريخ الاسلامي ، وقد توفي في يوليو ١٩١٤ وتولى إدارة المجلة من بعده ابنه اميل زيدان .

وهي مجلة شهرية ثقافية تهتم بالآداب والفنون والعلوم والتاريخ وتعتبر سجلا هاما للفكر العربي والمصرى الحديث .

إن التدفق الكبيرمن جانب الصحفيين الشوام على الهجرة الى مصر في تلك الفترة ، يطرح سؤالاً هاما وهو :ما العوامل التي شجعت على هجرة الصحفيين الشوام الى مصر في تلك الفترة ؟

ونرى أنّ من الأمور التي شجعت على هجرة الصحفيين الشوام الى مصر في تلك الفترة ، هو ما تمتعت به الصحافة في مصر من الحريات الصحفية ، التي سمحت بها سلطات الاحتلال البريطاني ، وخاصة في فترة تولي ياريخ (الذي عرف باسم اللورد كرومر منذ عام ١٨٩١ م) منصب القنصل العام لانجلترا في مصر (١٨٨٣ - ١٩٠٨ م) ، فقد كان اللورد كرومر » يميل الى مبدأ حرية الصحافة باعتبارها صمام الأمان للتعبير عن الشعور الوطني، في البلاد[1] » .

ويذكر اللورد كرومر في احد تقاريره السنوية عن مصر موقفه من حرية الصحافة فيقول : « وإني رأيت أولاً ان الحجج التي تقدم لتقييد حرية الصحافة لا تعادل الحجج التي تقدم لاطلاق حريتها ، وثانياً لأن كبار رجال الحكومة يستطيعون احتمال نقد الصحف لهم ، فمرت سنوات عديدة والصحف المصرية تامة الحرية ، ومع ان القانون كان يخول للحكومة الحق في ان تطلب من صاحب كل جريدة ان يحصل على رخصة قبل اصدار جريدته إلا أنها لم تنفذ ذلك فترة طويلة[2] » .

ورغم وجود عدة تحفظات على أقوال اللورد كرومر ، حيث شهدت الفترة التي عاصرت توليه منصبه في مصر صدور العديد من أوامر التعطيل والانذار للكثير من الصحف[3] ، إلا انه لا يمكن انكار ان الصحافة المصرية قد تمتعت في عهده بدرجة ما من الحرية ، لم تكن تتوفر في ذلك الوقت في أي مكان بالوطن العربي وهو الأمر الذي جعل مصر قبلة للصحفيين الأحرار من مختلف أقطار الأمة العربية ، وخاصة من بلاد الشام التي حرمت من أي درجة من درجات الحرية الصحفية .

---

(١) صابات ـ خليل . وآخرون : حرية الصحافة في مصر (١٧٩٨ ـ ١٩٢٤) مكتبة الوعي العربي ـ القاهرة ١٩٧٢ ـ ص ٩٨ .

(٢) Blue Book, Report's of Consul General, Eg. No (1904 p.p 31- 33

(٣) صابات ـ خليل وآخرون : حرية الصحافة في مصر ـ ص ٩٨ ـ ١٢٠ .

بل ان الحرية التي تمتعت بها الصحافة المصرية في عهد اللورد كرومر ، بصرف النظر عن درجة هذه الحرية وخطها من الضعف أو القوة ، هي التي مكنت الصحافة المصرية من ان تكون الأداة الأساسية للحركة الوطنية « من حيث انها كانت في بعض الأحيان النواة التي تمت حولها هذه الحركة ، كما حدث بالنسبة لصحيفة اللواء ، أو كانت في أحيان أخرى أعلى صوت من الجماعات السياسية التي تحتلها[1] .

وتمت ظاهرة هامة صاحبت ظهور الحياة الحزبية في مصر وربما انفردت بها مصر ، تلك هي ظهور الأحزاب المصرية في كنف دور الصحف ، « فبدلا من أن تنشيء الأحزاب صحفا ناطقة باسمها ، أنشأت الصحف احزابا كتجسيد مادي لارادتها[2] » .

وقد ظلت هذه هي السمة الغالبة على تكوين الاحزاب في مصر حتى الحرب العالمية الأولى[3] .

ويمكن تفسير هذه الظاهرة بأن حرية الصحافة قد سبقت حرية العمل السياسي والعمل الحزبي في مصر فقد نتج عن السياسة التي اتبعتها انجلترا في اطلاق حرية الصحافة (ان ظهرت جماعات من الكتاب والمفكرين تدرجوا حتى أصبحت تدور حولهم وحول صحفهم احزاب سياسية[4] » .

قد أنشأ مصطفى كامل صحيفة اللواء في أول يناير ١٩٠٠ م في حين نراه لا يعلن عن قيام الحزب الوطني إلا في نهاية ١٩٠٧ م ، كذلك أصدر الشيخ علي يوسف جريدة (المؤ يد) في عام ١٨٨٩ م بينما لم يعلن عن قيام حزب الاصلاح على المبادىء الدستورية إلا في عام ١٩٠٧ م أيضاً ، كذلك فقد صدرت جريدة (الجريدة) في إبريل ١٩٠٧ م بينما لم يعلن عن حزب الأمة إلا في شهر سبتمبر من نفس العام ، كذلك فقد نشأ على سياسة صحيفة (المقطم) الاحتلالية التي صدرت في ١٨٨٨ م

---

(١) المصدر السابق : ص ٧ .

(٢) رزق ـ يونان لبيب : الحياة الحزبية في مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ ص ١٢٢ .

(٣) لانداد ـ جاكوب : تاريخ الأحزاب والحياة والبرلمانية في مصر ـ ترجمة سامي الليث ـ القاهرة مكتبة مدبولي ـ ١٩٧٤ ـ ص ١١١ .

(٤) زيدان ـ جرجي : تراجم مشاهير الشرق في القرن ١٩ ـ الجزء الأول ـ القاهرة ـ مطبعة الهلال ـ ١٩٢٢ ـ ص ٢٩٣ .

الحزب الوطني الحر والذي اعلن عنه في نهاية عام ١٩٠٧ م ، وبذلك كانت الأحزاب عشرة من عثرات الصحافة ونتيجة من نتائج الحرية التي تمتعت بها هذه الصحافة في تلك الفترة[١] !.

ولذلك لم يكن غريباً ان يطلق على المرحلة التاريخية التي اعقبت الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢ م وحتى بداية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ ، بالمرحلة الصحفية في تاريخ الحركة الوطنية المصرية . . !

وثمة ظاهرة جديرة بالانتباه في تلك الفترة ، وهي ان نسبة غير قليلة من الصحفيين الشوام والصحف الشامية في مصر ، كانت تمالأ سلطات الاحتلال البريطاني وتؤيدها في مواجهة الحركة الوطنية المصرية التي كانت تطالب بجلاء القوات البريطانية من مصر ، وهو عكس ما كان عليه موقف الصحفيين الشاميين اثناء هجرتهم الأولى في أواخر عهد اسماعيل ، حيث شاركوا الصحفيين المصريين في مقاومة الاستبداد الداخلي والنفوذ الأجنبي ، ولعبوا دوراً قيادياً في هذا المجال ، مثلما كان الحال مع أديب اسحق وسليم النقاش وأمين شميل وسليم عنحوري وبشارة وسليم تقلا ، وغيرهم من الصحفيين الشوام ، ورغم موقفهم المتحفظ بعد ذلك من الثورة العرابية ، فانهم اكتفوا بموقف الاعتدال ، ولم يصلوا مطلقا الى درجة التعاطف مع النفوذ الأجنبي أو تأييده .

ولكن فترة ما بعد الاحتلال ، شهدت العديد من الصحفيين الشوام الذين اتخذوا موقفاً صريحاً في تأييد الاحتلال ومعارضته ، بل ومعاداة الحركة الوطنية المصرية مثلما فعل أصحاب (المقطم) و(المقتطف) .

وفي مجال تفسير هذه الظاهرة ، وجد رأي يقول بأن أغلب الصحفيين الشوام « جاءوا الى مصر هرباً من الاضطهاد التركي ووجدوا في مصر ملجأ ومتنفساً ، فحاولوا ان يلجأوا إلى نفس الاسلوب القديم الذي لجأ إليه كل القادة المعزولين عن حركة الجماهير ، وهو اسلوب اللعب على الحبال ومحاولة الاستعانة بانجليز ضد الاتراك[٢] » .

---

(١) أبو زيد ـ فاروق : أزمة الديموقراطية في الصحافة المصرية القاهرة ـ مكتبة مدبولي ـ ١٩٧٦ ـ ص ١٠٧ .
(٢) الموجس ، حسن كامل : دور الشاميين في الصحافة المصرية ـ ص ١٩٩ .

وهناك رأي آخر يعتقد بأن « سياسة كرومر أغرت بعض الصحفيين الشاميين في مصر الذين يحلو لهم ان يستمتعوا بمجرد النقاش الحر ، أغرتهم بمناقشة مشاكل الدين والعقيدة والعلوم الطبيعية وأصل الكون و الانسان ، وما إلى ذلك من القضايا التي كانوا محرومين من مناقشتها في بلادهم ، وكانوا يظنون وهم يتمتعون بهذه المناقشة الحرة في مثل هذه المواضيع ، أنهم يعيشون في واحة الديموقراطية ولم يدروا ان الشعب المصري كان يعاني من قيود الاحتلال ومن وطأته ، وهنا يكمن الفارق بين المفكر التقدمي الذي يقف عند حدود التفكير وبين المناضل الذي يتلمس طريقه نحو حركة الجماهير[١] » .

ولكننا نرى ان التفسير السليم لظاهرة تأييد بعض الصحفيين الشوام لسلطات الاحتلال البريطاني في مصر ،يرجع الى المسار الذي اتخذته الحركة الوطنية المصرية بعد فشل الثورة العرابية ووقوع البلاد تحت براثن الاحتلال ، إذ انصرف جهد المصريين الى مقاومة الحكم البريطاني ، وأصبحت هذه الفكرة هي المسيطرة على تفكيرهم ، وكان من الطبيعي في هذه الحالة ، أي يتطلعوا الى تأييد دولة إسلامية كبرى كالدولة العثمانية ، « وان يجدوا في دعوة الجامعة الاسلامية عامل دعم لهم في نضالهم ضد الاحتلال[٢] » .

إن سيطرة هذا الاتجاه المؤيد للدولة العثمانية على الحركة الوطنية المصرية منذ وقوع الاحتلال وحتى سقوط الخلافة العثمانية في تركيا في نهاية الحرب العالمية الأولى « أدى الى حدوث انشقاق عقائدي ، فصل ما بين مصر وشعوب المشرق العربي[٣] » . و « عزل مصر لفترة عن مجرى الحركة القومية العربية[٤] » ، في المشرق العربي !.

ففي الوقت الذي كانت فيه الحركة الوطنية في مصر تستعين بدولة الخلافة

---

(١) السعيد ، رفعت : ثلاثة لبنانيين في القاهرة (شبلي شميل ، فرح انطون ، رفيق جبور) ـ بيروت ـ دار الطليعة للطباعة والنشر ـ الطبعة الأولى ـ سبتمبر ١٩٧٣ ـ ص ٣٧ .
(٢) أنيس ـ محمد : دراسات في العالم العربي ـ معهد الدراسات العربية ـ القاهرة ـ ص ٣١٤ ـ ٣١٨ .
(٣) نسيبه ـ حازم : القومية العربية ـ ترجمة عبد اللطيف شرارة ـ بيروت ـ دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٠٩ ـ صيدا .
(٤) الدوري . عبد العزيز : الجذور التاريخية للقومية العربية ـ دار العلم للملايين ـ بيروت ـ ١٩٦٠ ـ ص ٨٥ .

لاخراج الانجليز ، كانت شعوب المشرق العربي في شبه الجزيرة العربية والشام تكافح في سبيل تحررها من السيطرة العثمانية وتتطلع الى تأييد انجلترا « التي تحتل مصر ! » وغيرها من الدول الأوروبية ! . .

فأعداء الحركة الوطنية المصرية (انجلترا كانوا حلفاء للحركة القومية العربية في المشرق العربي) واعداء الحركة القومية العربية في الشرق (الأتراك العثمانيون) كانوا حلفاء للحركة الوطنية المصرية .

لذلك لم يجد بعض الصحفيين الشوام في مصر حرجا من صداقة وتأييد سلطات الاحتلال البريطاني ، بل اعتقدوا ان هذه الصداقة يمكن ان تكون أداةً لخدمة الكفاح الوطني ضد العثمانيين في بلاد الشام . . !

ولم يدرك الشاميون عدم جدوى فكرة الاعتماد على قوة أجنبية (ذات طبيعة استعمارية) لمساعدتهم في نيل الاستقلال الوطني ، إلا بعد فوات الأوان ، فبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، اكتشفت الحركة الوطنية في بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية ، طبيعة الشرك الذي أوقعوا أنفسهم فيه بالتعاون مع الانجليز والفرنسيين فقد أفاق المشرق العربي بعد الحرب ليجد نفسه وقد استبدل بالاحتلال التركي العثماني ، احتلالاً انجليزياً أو فرنسياً .

الفصل الرابع

هجرة الصحافة المصرية

المبحث الأول

الصحافة المصرية المهاجرة إلى فرنسا

الأمر المؤكد ان تاريخ الصحافة المصرية المهاجرة يبدأ عندما هاجر يعقوب صنوع الى فرنسا ، حيث اعاد اصدار جريدته (ابو نظارة) في باريس عام ١٨٧٨ م ، وبذلك تكون فرنسا هي أول دولة أوروبية تصدر بها صحيفة مصرية مهاجرة .

وقد صدرت صحيفة (أبو نظارة) أول مرة في مدينة القاهرة في عام ١٨٧٧ م تحت اسم (ابو نظارة زرقاء) واعلنت في صدر صفحتها الأولى انها جريدة مسليات ومضحكات[١] » .

وقد صدر من الجريدة بالقاهرة خمسة عشر عددا ، وقد تجرأ صنوع وتناول في جريدته بالنقد بعض تصرفات الخديو اسماعيل ، وهو الأمر الذي جعل الخديو ينقم علية ، بل وان يفكر في قتله بالسم ، كما ادعى يعقوب صنوع وذلك فيما بعد ، وهو ما دفعه الى الهرب الى فرنسا ، حيث استقر في مدينة باريس وقرر ان يعاود اصدار صحيفته فيها ، وقد اتخذت الصحيفة في المهجر عدة اسماء ، فقد اصدرها أولا تحت اسم (رحلة ابو نظارة زرقا الولي) ، ثم غير اسمها بعد ذلك إلى (أبو نظارة زرقاء) ، ثم غيرها الى (النظارات المصرية) ثم إلى (أبو صفارة) وبعدها الى (الحاوي) ، ثم عاد مرة أخرى الى الاسم القديم (ابو نظارة زرقاء) ، وقد بلغت اسماء صحيفة اثني عشر أسماً ، كذلك فقد اختلف بعضها عن البعض الآخر في الشكل والحجم ، ولكن المحتوي كان واحداً مما يجعلنا نميل الى اعتبارها جميعاً صحيفة واحدة وإن كانت متعددة الأسماء ، ومرجع ذلك ان الحكومة المصرية كانت تتعقب الصحيفة بالمصادرة كلما حملتها السفن الى

---

(١) أبو نظارة زرقاء - ٢١ ربيع أول ١٢٦٥ هـ .

مصـر ، وقد نشـطت الحكومـة في ذلك في عهـد اسماعيـل وكذلـك في عهد تـوفيق ، واستمر ذلك الموقف في ظل الاحتلال البريـطاني لمصر ، فكـان يعقوب صنـوع يغير في اسماء الجريدة واحجامهـا حتى يهرب بهـا من المراقبـة والمصادرة في المـوانىء المصريـة . ويؤكـد هذه الحقيقـة يعقوب صنـوع في مذكـراته حيث يقـول : « فإنـه منـذ نفيت في عام ١٨٧٨ إلى اليوم كانت صحيفتي تدخل سراً إلى مصـر ، وتباع بـالآلاف وما أكـثر الحيل التي توسلت بها لتهريب صحيفتي رغم انف البريد المصـري والانجليزي[1] » . وقد استمر يعقوب صنوع في اصدار جريدته حتى عـام ١٩١٠ م حيث اعجـزته حـالته الصحية عن العمل ، ولم يلبث ان توفي بعدها بعامين في ١٩١٢ م بباريس .

و من الملاحظات الجديرة بالانتباه ان يعقوب صنوع عنـدما فكـر في الهجرة (أو الهـرب كما يـدعي) من مصر ، لم يهـاجر الى ايـطاليا التي سبق لـه وان نـال حمـايتهـا ليستطيع اصدار صحيفته بالقاهرة ، في وقت كانت فيه هذه الحماية تسبغ على صاحبها حصانة من عسف السلطة الحاكمة في مصر ، فلماذا اختـار صنوع التـوجه الى فـرنسا بـدلامن ايطاليا ؟ لا توجـد إجابـات حاسمـة على هـذا السؤال ، ولكن توجـد عـدة مؤشرات قد توضع جانبا من الحقيقة ، فهناك أولا اجادته للغة الفرنسية بالاضـافة الى ثقافته الفرنسية ، وهو الأمر الذي يمكن ان يجعل اقامته في فرنسا ممكنـة ، وهنـاك ثـانيا الطموح الفرنسي لاحتواء مصر والذي لم يتوقف منذ غادرت الحملة الفرنسيـة مصر في عام ١٨٠١ م ، وهو الأمر الذي جعلها ترحب بكـل من ترى فيـه فائـدة محتملة لدعم نفوذها في مصر .

وهناك عامل أخير ، وهو ان هجرة يعقوب صنوع الى فرنسا كانت بالاتفـاق مع الأمير حليم شقيق الخديو اسماعيل ، والطامـع الى تولي منصب الخـديويـة في مصر ، وكان حليم يأمل في ان يكون صنوع هو جسر التفاهم بينه وبين الحكـومة الفـرنسيـة ، ولعله من المفيد ان نشير إلى ان اسماعيل قد خلع من كرسي الخديوية بعد عـام واحد من هجرة صنوع إلى فرنسا ، ولا يخفى الـدور الفرنسي البـارز من خلع اسماعيـل ، ولكن من المؤكـد ان انجلترا نجحت في ان تضع على كـرسي الخديـوية رجـالهـا في

(١) عبده ، ابراهيم ، الصحفي الثائر ـ كتاب روز اليوسف ـ القاهرة ـ ١٩٥٤ ـ ص ٦٥ .

الاسرة العلوية الحاكمة في مصر وهو الخديو توفيق بن اسماعيـل ، وان تستبعد رجـل فرنسا الأمير حليم ، ولعل تطور الأحداث في العامين التاليين لتوليه توفيق قد اكـدت ان توفيق هو رجل انجلترا في مصر ، ويكفي انه كان أداة انجلترا في احتـلال مصر في عام ١٨٨٢ ! .

ويعتبر ابراهيم المويلحي هو ثامن صحفي مصري يهاجر الى باريس، حيث اصدر بها جريدتين الأولى باسم (الاتحاد) في عام ١٨٨٠ م ، ولكن سرعـان ما تـوقفت بعد عدة اعداد ، فأصدر بعدها جريدة (الـرجاء) ولم تختلف سيـاسة الجـريدة الثـانية عن الجريدة الأولى ، وهي سيـاسة تستهـدف الطعن في الـدولـة العثمـانيـة ، ويبـدو ان الاختـلاف بين الجـريدتـين لم يكن سوى في الاسم فقط حيث لم يختلف مضمـون كل منهما عن الآخر ، وتفسـير ذلك في رأينـا ، هو رغبة المويلحي في تهريب جـريدتيـه الى مصر ، وغيرها من الولايات العثمانية ، فعندما انتبهت السلطات العثمانية الى جريدة (الاتحـاد) غير اسمهـا الى (الرجـاء) حتى يمكن ان يفلت من الرقابـة عـلى المـوانىء المصرية العثمانية تماما كما كان يفعل يعقوب صنوع عندما غير من اسـماء جريـدته حتى يمكنه تهريبها الى مصر .

وهناك وجه شبه أخر بين المويلحي وصنوع ، وذلـك في كون كـل منهما يعمـل في خدمة أمير طامع في كرسي الخديوية في مصر ، فإذا كان صنوع يعمل في خدمة الأمـير حليم ويـريد ان يحقق طمـوحه في حكم مصـر ، فإن المويلحي كـان يعمـل في خـدمـة اسماعيل باشا خديو مصر السابق ، الذي عزلته تركيا عن كرسي الخديوية بضغط من انجلترا وفرنسا، وكان ابراهيم المويلحي قد لحق باسماعيل باشا في نابلي بايطاليا بعد عزله في عام ١٨٧٩ م وعمل في حاشيته ، حيث قام باصدار عدة صحف للدفـاع عن اسماعيل باشا والهجوم على الدولة العثمانية ، وكان الخديو اسماعيل هو الـذي يتفقد على هذه الصحف[1] .

(١) من المفيد ان نذكر هنا ان ابراهيم المويلحي سبق له ان اصدر في مصر بالاشتراك مع محمد عثمان جلال جريدة (ثمرة الافكار) في عـام ١٨٧٨ م ولكنها لم تستمر سوى عـددين اثنين فقط إذ عـطلها الخديو اسماعيل لجرأة افكارها ولنقدها بعض تصرفاته !! . .

وحول تقييم تجربة المويلحي الصحفية في باريس نواجه برأيين متعارضين تمام التعارض ! الرأي الأول يتبناه كل من فيليب دي طرازي والدكتور عبد اللطيف حمزة، حيث يذكر الدكتور حمزة ان مقالات المويلحي العتيقة التي حوتها جريدته في باريس ضد السلطان عبد الحميد الثاني ، ازعجت السلطان فبعث الى سفيره بفرنسا ان يبذل اقصى جهد ليكف المويلحي عن هذا النقد :

« طلب السلطان عن طريق سفيره في باريس الى الحكومة الفرنسية نفي ابراهيم من فرنسا ، ولا ندري لماذا بادرت الحكومة الفرنسية بتلبية طلبه[1] » .

ويؤكد فيليب دي طرازي نفس الواقعة فيقول : « سعى سفير تركيا لدى حكومة فرنسا في طرده (يقصد المويلحي) من بلادها ففعلت[2] » .

أما الرأي الثاني فيتفق عليه كل من لويس صابونجي صاحب جريدة (النحلة) ومحمود زكي صاحب جريدة (الكوكب) واحمد فؤاد صاحب جريدة الصاعقة ، إذ يذكر لويس صابونجي انه كان موجوداً في باريس وقت ان اصدر المويلحي جريدته وان السفير التركي استشاره في كيفية مواجهة المويلحي : « فأشار على السفير العثماني بأن أفضل وسيلة لبلوغ الغاية المقصودة هي اغراء المويلحي بالمال ،فتبع السفير نصيحته ، وهكذا توقف ابراهيم المويلحي عن استئناف نشر جريدته

ويؤكد محمود زكي على الطبيعة الانتهازية للمويلحي فكتب يقول « وكل جريدة من جرائد المويلحي بينها وبين بعضها من اختلاف الرأي ما بين الروافض ومن البعد في الفكر ما بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى » .

ويذكر احمد فؤاد ان المويلحي كان : « يهاجم تارة دولة الخلافة ، وتارة أخرى يمتدحها ، وتارة يذكر مناقب السلطان وتارة اخرى يعدد شاقبه » !

ويبدو ان الرأي الثاني في ابراهيم المويلحي قد تأثر بالتغير الذي طرأ على موقف

(١) حمزة ـ عبد اللطيف : أدب المقالة الصحفية في مصر ـ الجزء الثالث ـ دار الفكر ـ القاهرة ـ ص ٣٩ ـ ٤١ .

(٢) طرازي ـ فيليب دي : تاريخ الصحافة العربية ـ الجزء الثاني ص ٢٥٩ .

المويلحي بعد ان غادر باريس منفياً منها حيث ذهب إلى لندند ، وقضى بها فترة ثم عاد إلى باريس مرة أخرى في عام ١٨٨٤ م ويقال انه شارك في تحرير (العروة الوثقى) مع الأفغاني ومحمد عبده ، ولكن الشيء المؤكد انه اصدر في هذه المرة من باريس جريدتين أخريتين ، الأولى باسم (الأبناء) والثانية باسم (عيد زبيدة) وفي هذه المرة « اندفع ابراهيم المويلحي اندفاعا ظاهرا إذ ذاك في أظهار ولائه للسلطان عبد الحميد وحين وصلت الأخبار إلى مسامع السلطان سر لها سرورا عظيما وأظهر الرضا عن خطة ابراهيم في نقده الشديد للسياسة الانجليزية ، ومن ثم فكر السلطان في استدعاء المويلحي الى الاستانة ، ولكن المويلحي ارتاب أولاً في هذه الدعوة ورأى ان يبعث بابنه محمد لكي يكشف له عن جلية الأمر ، فذهب محمد الى الاستانة وتبين له ان السلطان صادق في هذه الدعوة التي وجهها الى أبيه ، فكتب اليه يطمئنه على ذلك ويعجل حضوره[1] » .

وقد ذهب المويلحي الى العاصمة التركية ، واحسن السلطان استقباله وعينه عضواً في (مجلس المعارف) وظل بالاستانة عشر سنوات كاملة ظل خلالها مؤيداً للسلطان ، مادحاً له ، ومدافعاً عن سياسته !! .

أما ثالث صحفي مصري يهاجر الى باريس ، فهو الشيخ محمد عبده الذي شارك السيد جمال الدين الأفغاني في اصدار صحيفة (العروة الوثقى) بباريس في ١٣ مارس ١٨٨٤ م وكانت تهدف الى الدعوة الى الجامعة الاسلامية ومكافحة التسلط الأجنبي على البلاد الاسلامية ومقاومة الطغيان الداخلي والحكم الاستبدادي في الشرق الاسلامي .

وكانت الجريدة ترسل الى كبار العلماء والامراء والزعماء في جميع الأقطار الاسلامية ، ولكن السياسة الانجليزية حالت دون وصول الصحيفة لعدد من البلاد الاسلامية وخاصة مصر ، لدرجة ان الحكومة المصرية اعلنت « ان كل من توجد عنده العروة الوثقى يغرم مبلغا من خمسة جنيهات مصرية الى خمسة وعشرين جنيهاً وهي

(١) حمزة ـ عبد اللطيف : أدب المقالة الصحفية ـ الجزء الثالث ـ ص ٤٢ .

غرامة جسيمة ربما دعا إليها عسر المالية المصرية ببركة تصرف الانجليز في مصر[1] » .

وقد علقت العروة الوثقى على هذا القرار قائلة : « لا يحزنن أهل الحق القائمون بأمر هذه الجريدة على ما صدر عن الحكومة المصرية من منع العروة الوثقى عن دخول القطر المصري وليعلموا ان الحكومة المصرية لا دخل لها في هذا المنع فإن حكومة شرقية لا تسمح لها غيرتها بمنع جريدة لا شيء فيها سوى الدفاع عن الشرقيين ، وإنما منشأه حكومة انجلترا وشأنها معلوم عند كل عارف بأحوالها[2] » .

ولم تعمر العروة الوثقى كثيراً ، إذ لم يصدر منها سوى ثمانية عشرة عدداً ، كان آخرها العدد الصادر في ١٦ أكتوبر ١٨٨٤ ، أي لم تعش الجريدة سوى ستة أشهر وثلاثة أيام .

وقد صدرت الصحيفة في البداية اسبوعية ثم أصبحت تصدر مرتين في الشهر ، وكانت توزع مجاناً ، وكان يدير سياستها جمال الدين الأفغاني ، اما محررها الأول فهو الشيخ محمد عبده ، وقد شارك في تحريرها الميرزا باقر ورغم العمر القصير للصحيفة ، إلا أنها اكتسبت نفوذاً كبيراً في العالم العربي والاسلامي ، وقد اشاد بها العديد من كبار المفكرين والكتاب والسياسيين العرب والمسلمين الذين عاصروا اصدارها ، ويعود إلى الجريدة الفضل في جانب كبير من اليقظة الاسلامية في العصر الحديث .

ولعله من المفيد ان نتساءل عن السبب الذي جعل العروة الوثقى تصدر من باريس وليس من أي عاصمة اخرى في أوروبا ؟ وتبرز في المقدمة حقيقة انه كان لفرنسا مصلحة في صدور هذه الصحيفة التي كان هدفها الرئيسي ، الهجوم على الاستعمار البريطاني لمصر وباقي البلاد العربية والاسلامية .

ولكن هل معنى ذلك ان العروة الوثقى كانت تعمل بشكل مباشر في خدمة السياسة الفرنسية في الشرق ؟

ان استعراض اغلب ما كتب في الجريدة لا يكشف عن دعوة صريحة للنفوذ

---

(1) العروة الوثقى ـ ٢٢ مايو ١٨٨٤ .
(2) المصدر السابق .

الفرنسي ، إلا من هجوم الجريدة على النفوذ البريطاني في الشرق ، هو في حد ذاته خدمة للسياسة الفرنسية بشكل مباشر ! والحقيقة السابقة تثير سؤالاً آخر ، من الذي كان يمول العروة الوثقى ؟

من المؤكد انه رغم صدور الجريدة من العاصمة الفرنسية ، إلا انه لا يوجد حتى الآن ما يثبت ان الحكومة الفرنسية كانت تدفع شيئاً للجريدة سواء بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر ، فالجريدة تخلو من الاعلان ، ولا يوجد من الوثائق ما يؤكد ان الحكومة الفرنسية كانت تشتري نسخاً من الجريدة ، وان كانت تساعد في توزيعها وتهريبها الى أقطار العالم العربي والاسلامي ! ولكن بات من المؤكد ان الجريدة كانت تمول عن طريق (جمعية العروة الوثقى) وهي جمعية انشأها جمال الدين الأفغاني ، وكانت تنتشر في العديد من الأقطار العربية والاسلامية ، وقد تكون هذه الجمعية امتداداً للمحفل الشرقي الماسوني ، الذي سبق وكونه الأفغاني في مصر اثناء إقامته بها (١٨٧١ ـ ١٨٧٩ م) والذي لعب دوراً كبيراً في عزل الخديو اسماعيل .

المبحث الثاني

الصحافة المصرية المهاجرة الى إيطاليا وتركيا وسويسرا والمانيا

كان اختيار اسماعيل باشا خديو مصر المعزول لمدينة نابلي بـايطاليـا كمنفى له ، هو الذي جعل ايطاليا من بين الدول الأوروبية التي شهدت صحفا مصرية مهاجرة في فترة مبكرة من هـذه الهجرة ، ففي نـابلي اصـدر ابراهيم المـويلحي أولى جرائـده في المهجر ، وهي جريدة (الخلافة) التي ظهرت في نهايـة عام ١٨٧٩ م ، أي بعد فترة قليلة من نفي اسماعيل بـاشا ، وبـذلك تعتبـر جريـدة (الخلافـة) هي ثاني صحيفـة مصرية مهاجرة بعد جريدة (أبو نظارة زرقا) ليعقوب صنوع التي اصدرها في بـاريس في بداية عام ١٨٧٩ م أيضاً ! . .

وكانت (الخلافة) تصدر اسبـوعيا وبـاللغتين العـربية والتـركية ، وقـد تبلورت سياسة الصحيفة في هدفين ، الأول : الدفاع عن تصرفات الخديو اسماعيل أثناء توليه حكم مصر ، ومن ثم المطالبة بعودته الى عرشه الذي سلب منه[1] .

أما الملف الثاني فهو الطعن في الدولة العثمانية والسلطان العثمـاني عبد الحميـد الثاني لدوره في عزل اسماعيل وخضوعه للضغط الانجليزي الفرنسي[2] .

ولعل ذلك هو الذي يفسر سبب اختيار الخـديو اسمـاعيل لايـطاليا كمنفى له ، وبالتالي اختيار المويلحي لايـطاليا كمكـان يصدر منـه جريـدته ، إذ لم يكن منـطقيا ان يتجه الخديو اسماعيل الى تركيا أو انجلترا أو فـرنسا ، بـاعتبار أنهم جميعـاً شاركـوا في مؤامرة عزله عن عرشه ، في حين ان إيطاليا لم يكن لها أي دور يذكر في هذا الأمر .

وترجع أهمية جريدة (الخلاقة) لكونها أول جـريدة عـربية دعت في وقت مبكـر

(١) الخلاقة ـ أول ديسمبر ١٨٧٩ .
(٢) الخلاقة ـ ١٨ ديسمبر ١٨٧٩ .

الى ضرورة ان تكون الخلاقة في العرب بدلا من الاتراك ، بل لقد وصل بها الأمر ان ادعت بقلم المويلحي ان خديو مصر احق بمنصب الخلاقة من سلطان تركيا[1] باعتبار ان مصر كانت مقراً للخلافة فترة طويلة ، حتى دخول العثمانيين الى مصر في عام ١٥١٦ م .

ويبدو ان صدور (الخلافة) من إيطاليا قد قلل من التأثير الذي توقعه الخديو اسماعيل لها ، لذلك أوعز الى المويلحي بالسفر الى باريس ، ومحاولة الاستفادة من التنافس الفرنسي البريطاني ومحاولة كسب التأييد الفرنسي لمحاولات اسماعيل باشا الى العودة الى مصر ، ولكن المحاولة لم تنجح ، فلم تستمر الجريدتان اللتان أصدرهما المويلحي في باريس عام ١٨٨٠ م إلا لفترة قصيرة ، انتهت بقرار الحكومة الفرنسية بطرد المويلحي من باريس .

ولا تتوفر لدينا أية معلومات عن صحف مصرية أخرى صدرت في ايطاليا بعد توقف جريدة (الخلافة) سوى جريدة واحدة ، صدرت بعد توقف الخلافة بما يقرب من ثلاثين عاماً وهي جريدة (السياسة المصورة) التي اصدرها في أول ديسمبر ١٩٠٨ م عبدالحميدزكي في مدينة بولونيا بايطاليا، ولكنها لم تستمر طويلا فقد توقفت في نفس العام ، ولم يكن لها تأثير يذكر .

وكان علي الغاياتي[2] هو أقل صحفي مصري يهاجر الى تركيا فراراً من ملاحقة السلطات البريطانية في مصر بعد مصادرتها لديوانه (وطنيتي) ، وقد تولى تحرير جريدة (دار الخلافة) التي اصدرها عبد الوهاب عبد الصمد في ٣ مارس ١٩١٠ م ، وكانت سياستها عثمانية تدافع عن حقوق مصر وتطالب باستقلالها في ظل الولاء للخلافة العثمانية ، وهو نفس الخط الفكري للحزب الوطني المصري .

---

(١) الخلاقة ـ ١٨ ديسمبر ١٨٧٩ م .

(٢) علي الغاياتي : صحفي وشاعر عمل بصحف الحزب الوطني مثل اللواء والعلم والشعب والدستور ومصر الفتاة ، وكتب كثيراً من الأشعار التي تندد بالاحتلال البريطاني ثم اصدر ديوانا سماه (وطنيتي) وكتب مقدمته محمد فريد خليفة مصطفى كامل في زعامة الحزب الوطني ولكن سلطات الاحتلال البريطاني قامت في بدء حملتها لتصفية الحزب الوطني بمصادرة الديوان وتقديم الغاياتي ومحمد فريد للمحاكمة متهمة الاثنين بالتحريض على مقتل بطرس غالي باشا ، فاضطر الغاياتي ان يهرب من مصر في ٥ يونيو ١٩١٠ بعد ان علم ان هناك نية لاعتقاله ، واتجه الى تركيا .

كذلك فقد هاجر الى تركيا الشيخ عبد العزيز جاويش ، حيث اصدر صحيفتين الأولى باسم (الهلال العثماني) في ١٦ مارس ١٩١٢ م ثم أصدر في ٤ مايو ١٩١٦ مجلة باسم (العالم الاسلامي) ، ولم تختلف سياسة المجلة عن سياسة الجريدة في الدفاع عن الخلافة العثمانية والهجوم على الاحتلال البريطاني لمصر .

ومن سويسرا صدرت صحيفتان مصريتان ، الأولى هي (القصاص) التي صدرت في يونيو ١٩١٨ بمدينة جنيف ، وأصدرتها جماعة تسمى (الجمعية الوطنية المصرية) وكانت تضم في عضويتها عدداً من رجالات الحزب الوطني الذين هربوا من مصر قبيل الحرب العالمية الأولى بعد ان بدأت مطاردة سلطات الاحتلال البريطاني للعناصر النشطة من اعضاء الحزب الوطني تمهيداً لدخولها الحرب[1] .

وفي العاصمة الالمانية برلين استقر عدد آخر من أعضاء الحزب الوطني الهاربين من الاضطهاد الانجليزي في مصر ، واصدروا خلال فترة الحرب العالمية الأولى ثلاث صحف من خلال ما سمي (الجمعية المصرية في برلين) والصحف الثلاث هي جريد (العالم الاسلامي) ومجلة (الجهاد) ثم مجلة (الشرق الجديد) وكانت الصحف الثلاث تعبر عن افكار الحزب الوطني في المطالبة بالجلاء واستقلال مصر ، وقد كتب فيهم عدد كبير من زعماء الحزب الوطني مثل محمد فريد وعلي فهمي كامل شفيق مصطفى كامل وعبد العزيز جاويش وعلي الغاياتي وغيرهم من قادة الحزب الوطني الذين كانوا يعيشون في أوروبا في ذلك الوقت .

وفي عام ١٩٢٣ أنشأ محمد صبحي أبو غنيمة في برلين مجلة سماها (الحمامة) ولكنها توقفت بعد عدة اعداد ، ولا توجد معلومات متوافرة عن المجلة أو عن صاحبها تسمح بالقاء الضوء على سياستها .

وقد توقفت اغلب الصحف التي اصدرها قادة الحزب الوطني في أوربا بعد اعلان تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢ ثم اعلان دستور ١٩٢٤ وبدء الحياة النيابية في مصر وعودة نشاط الحزب الوطني في البلاد واعادة اصدار صحفه فلم يعد هناك مبرر لهجرة هذه الصحف ! . .

---

(١) الأخبار ـ ٢٢ مارس ١٩٢٢ ، مقال بعنوان (نضال الحزب الوطني في أوروبا اثناء الحرب) .

الفصل الخامس

هجرة الصحافة السعودية

لم تعرف الصحافة السعودية منذ نشأتها في عام ١٩٠٨ م وحتى اليوم الهجرة الداخلية إلا مرتين ، وفي المرتين كانت الهجرة إلى مصر .

وفي المرة الأولى اصدر الكاتب السعودي فؤاد شاكر جريدة سماها (الحرم) وظهر عددها الأول في ٤ ديسمبر ١٩٣٠ م بمدينة القاهرة ، وكانت اسبوعية واعلنت في صدر صفحتها الأولى انها جريدة أدبية اجتماعية مصورة ؛ واستمرت الجريدة أربع سنوات ، كان آخرها العدد الصادر في أول فبراير ١٩٣٤ م .

وكشف فؤاد شاكر في افتتاحية العدد الأول عن سياسة الجريدة حيث كتب يقول :

« أرجو الله أن يوفقني فيما قصدت إليه من غرض نبيل وقصد سام شريف من انشاء هذه الصحيفة ووقفها على صداقة بلد وشعب وطني وعشيرتي وهما أكرم الشعوب والبلاد على الله[1] » وأضاف :

« أيها الشعب السعودي النبيل هذه صحيفتك الناصعة وهي الأولى في نوعها في تاريخ بلادك فانزلها من نفسك المكان الذي تراه جديراً لها[2] » .

والواضح ان صدور الجريدة بالقاهرة ، لم يكن وراءه أي سبب سياسي ، بدليل ان الجريدة خصصت صفحاتها للدفاع عن المواقف والسياسات السعودية بحيث اعتبرت الجريدة نفسها لسان حال البلاد السعودية في مصر بالاضافة الى مشاركة عدد كبير من الكتاب السعوديين في الكتابة بالجريدة ، ولو كانت الجريدة على خلاف مع

---

(١) الحرم - ٤ ديسمبر ١٩٣٠ م .
(٢) لمصدر السابق .

الحكومة السعودية لما قبل أحد منهم ان يكتب فيها ، حيث ان اكثرهم من المقيمين بالسعودية .

لذلك يمكن تفهم الرأي القائل بأن سبب صدور (الحرم) خارج البلاد السعودية هو عدم توفر الامكانيات الطباعية المناسبة في السعودية في ذلك الوقت ، لا سيما وأنها جريدة اسبوعية ومصورة[1] .

ونحن نميل الى القول بأن السبب الطباعي أو الفني لا يكفي وحده لتفسير هذه الهجرة وخاصة ان المملكة العربية السعودية قد شهدت خلال هذه الفترة وما قبلها صحفا لا تقل جودة في طباعتها ولا في مستوى الصور المنشورة بها عما رأيناه في جريدة (الحرم) ، لذلك نعتقد أن (الحرم) صدرت من القاهرة بهدف الاعلام عن سياسة الحكومة السعودية وابراز انجازاتها ، و لايصال صوت الحكومة السعودية الى الشعب المصري وغيره من الشعوب العربية ، وخاصة ان مصر كانت تعتبر في هذه الفترة مركز الثقل الرئيسي في العالم العربي ، ليس في النواحي السياسية فقط وإنما أيضاً في النواحي الفكرية والثقافية والأدبية .

ومما يؤكد رأينا هذا قول عثمان حافظ مؤلف أهم مرجع عن تاريخ الصحافة السعودية : « وقد صدرت الحرم بمصر ولكنها كانت تنطق باسم هذه البلاد السعودية ، وتتحدث عن اخبارها وتحرر باقلام ادبائها[2] » .

ومما لا شك فيه انه مما ساعد على اصدار صحيفة (الحرم) بمصر ، هو توفر مناخ ديموقراطي في مصر ، لم يكن له شبيه في أي بلد عربي آخر ، وقد كان هذا المناخ الديموقراطي يسمح دائما للعديد من كتاب الجزيرة العربية بمراسلة الصحف المصرية وللكتابة فيها ، سواء في العهد السعودي ، أو قبله في العهد الهاشمي والتركي واللذين تعاقبا على حكم منطقة الحجاز قبل توحيد المملكة .

---

(١) هاشم ، عبده هاشم : الدوريات رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة القسم المكتبات بكلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، ص ٥٠ .

(٢) حافظ ـ عثمان : تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية الجزء الأول ـ الطبعة الثانية ـ شركة المدينة للطباعة والنشر ـ جدة ـ ١٩٧٨ م ص ٣٤٣ ـ ٣٤٥ .

ومما يؤكد هذه الحقيقة مقال نشرته جريدة (القبلة) التي كانت تصدر بمكة المكرمة اثناء العهد الهاشمي ، وهو يكشف عن رؤية الكتاب الصحفيين في الجزيرة العربية للاوضاع في مصر بالمقارنة بالاوضاع التي كانت تسود تركيا وبلاد الشام في ذلك الوقت ويقول كاتب المقال :

« زرعت عوامل الجهل وبواعث الشر بنفس شابين مصريين قبل أكثر من سنة ، فألقيا قنبلة على موكب سلطان مصر وهو مار في أحد شوارع الاسكندرية ، فطاشت الرمية وتمكن البوليس من القبض على الجانيين وسلمهما الى المحكمة فظلت مقدار سنة أو أقل من ذلك بقليل تحاكمهما وتحقق معهما وتدقق في كل ما فيه احتمال تخفيف جنايتهما ، وكانت محاكمتهما علنية بحيث تغص قاعة المحكمة باناس على رحبها ساعات المحاكمة ، وما يدافع عنهما أشهر المحامين في تلك البلاد والجرائد تنشر كل كلمة تقال في المحكمة لهما وعليهما ، إلى ان قنع وجدان المحكمة بالحكم عليهما بالاعدام فصدر الحكم عليهما وعرض على سلطان مصر ليصدق عليه ، فأشفق عليهما لجهلهما وأبطل حكم الاعدام وفوض إلى الحكومة إبدال حكم الاعدام بحكم آخر . وقد حدث ذلك في وقت كانت فيه أخبار الشام تصل الى مصر في كل اسبوع عن شنق العشرات من علماء المسلمين وافاضلهم ومخلصيهم بدون محاكمة يطلع عليها الناس ، بل انتقاما وحقدا وضغينة .

ومن العجب انه في يوم صدور امر سلطان مصر باسقاط حكم الاعدام على الذين القيا القنبلة عليه ، وصلت الى مصر اخبار شنق الأمير عارف الشهابي وعبد الغني العريسي وسليم الجزائري وشفيق المؤيد وشكري العسلي وسيف الدين الخطيب وغيرهم ، فجاشت بواعث الشعر في نفس عالم من أكبر العائلات الاسلامية في دمشق فقال :

كم بين من يصفح عمن جنى ... وبين من يجني على الابرياء
يفخر في (مصر) التجني على ... مليكها والعفو نعم الجزاء
ويقتل البريء في (دمشق) ... وحولها على الولاء والوفاء
فلو رأى (هولاكو) أعمالهم ... أو لو رأى (تيمور) هذا البلاء

لأدعـيـا الــعـدل بمـا أسـلفا أجل همـا مـن مـثـل هـذا بـراء[1]

أمـا الصحيفة السعـودية الثـانية التي صـدرت بمصرفهي صـرخة العـرب) التي انشأها الكاتب السعودي (أحمد عبيد) في يناير ١٩٥٥ بالقاهرة كمجلة سياسية جامعـة مصورة ، وأعلنت الصحيفة أنها ستصدر شهرياً مؤقتاً وإن ظلت تصدر شهرياً حتى توقفت بعد العدد العاشر الذي صدر بتاريخ نوفمبر ١٩٥٥م .

وقد اكتفى أحمد عبيد بتولي منصب المدير العام للمجلة ، في حين ترك رئاسة التحرير لصحفي مصري هو اسماعيل الحيروك .

في حين تولى الاديب المصري ثروت اباظة منصب مدير التحرير ، ولكن ابـاظة ترك منصبه بعد فترة قصيرة وحل محله الصحفي المصري محمد كامل حتة .

أمـا سياسـة المجلة ، فقد كـانت عربيـة اسلاميـة فهي « تعنى بخدمـة القضايـا العربية والاسلامية وتدعو الى جمع كلمة العرب والمسلمين واتحادهم في تضامن شـامل يجعل منهم قوة ثالثة تدافع عن كيـان المسلمين وتعيـد اليهم أرضهم المغتصبة وتـراثهم المجيد[2] » .

فالغرض من اصدارها بالقاهرة : « هو اسمـاع صوت البـلاد السعوديـة للخارج ، وفكرة اصدارها في القاهـرة هو تجسيـد لوجـود الصحافـة السعوديـة في المجال العـربي والعالمي[3] » .

وبذلك يتـوافق هدف مجلة (صـرخة العـرب) مع الهـدف الذي صـدرت من اجله جريدة (الحرم) رغم اختلاف الفترة الزمنية التي صدرت فيهـا كل منهـا ، فقد كانا أداة لشرح السياسة السعودية في الخارج ووسيلة لاسمـاع صوتها في العالمين العربي والاسلامي .

---

(١) القبلة ـ مكـة المكـرمـة ـ العـدد (٦) السنـة الأولى ـ ٣ ذي العقـدة ١٣٣٤ (مقـال بعنـوان (في مصـر والشام) .
(٢) حافظ ـ عثمان ـ تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ص ٢٧٧ .
(٣) المرجع السابق ـ ص ٢٧٨ .

الباب الثاني
الهجرة المعاصرة
للصحافة العربية

الفصل السادس

الصحافة اللبنانية المهاجرة

المبحث الأول

أسباب هجرة الصحافة اللبنانية

لا شك ان الحرب الأهلية اللبنانية التي نشبت بين الطوائف اللبنانية في عام ١٩٧٥ م وما تزال مستمرة حتى الآن ، هي السبب الرئيسي في الهجرة الأخيرة للصحافة اللبنانية ، مثلما كان للاحداث الطائفية التي وقعت في لبنان في منتصف القرن الماضي (١٨٦٠ م) أثر كبير في الهجرة الأولى للصحافة الشامية .

وقد تضافرت مجموعة من العوامل المتشابكة التي تربط بالطبيعة الخاصة لبنية المجتمع اللبناني في الوصول بالوضع اللبناني الى حالة الحرب الأهلية بين ابناء الوطن الواحد ، فمنذ ان تحقق استقلال لبنان في عام ١٩٤٣ م ظل المسيحيون فيه وخصوصاً الموارنة يسعون دائماً الى حماية سيطرتهم على الحكم في لبنان ، وفي الفترة السابقة على الحرب الأهلية رفضوا فكرة اجراء احصاء جديد للسكان قائلين ان من شأنه ان يخل بالتوازن الطائفي الحساس للميثاق الوطني[١] ، وقد كان الميثاق الوطني اللبناني (١٩٤٣ م) اتفاقاً عرفياً لم يتخذ شكل الوثيقة المكتوبة[٢] . وان ظل حجر الزاوية في علاقات الطوائف الدينية المختلفة ضمن اطار الكيان اللبناني[٣] .

وفي حقيقة الأمر فان الميثاق الوطني كان خلاصة اتفاق بين الشيخ بشارة الخوري أول رئيس للجمهورية بعد الاستقلال ورياض الصلح أول رئيس للوزراء ، وأهم احكام الميثاق ان يكون رئيس الجمهورية مسيحياً مارونياً وان يكون رئيس الوزراء مسلماً سنياً[٤] » .

---

(١) فقش - محمود : مأساة لبنان ، زوال بلد مجزأ ، جريدة الشرق الأوسط - لندن - ١٩٨٤/٨/٢٠ .
(٢) الخوري - بشارة : حقائق لبنانية - الجزء الأول - بيروت ص ٥ - ٩ .
(٣) فيليب حتى : لبنان في التاريخ - بيروت - ص ١٧٨ - ١٨٢ .
(٤) حريق - ايليا : من يحكم لبنان - دار النهار - بيروت - ١٩٧٢ ص ١١٢ - ١١٧ .

ولكن التطبيق العملي للميثاق الوطني اثبت انه كان يقوم على التوازن الطائفي الى حد التضحية بالمصلحة العامة الوطنية[1] ، فهذا التوازن لم يكن في حقيقته سوى توازن بين الأسر الحاكمة ، وتوازن في توزيع المناصب الحكومية ، ولقد تسبب في ان فقد لبنان توازنه ، فالحقائق السكانية الجديد قوت مطالبة الطوائف غير المسيحية بنصيب أكبر من السلطات تمشياً مع مبدأ النسبية ، على اعتبار ان الميثاق الوطني لم يعد يتمشى مع حقائق الوضع الراهن[2] .

وتضافرت مشكلات لبنان الاقتصادية والاجتماعية بالاضافة الى مشكلاته السياسية في جعل البلاد ضعيفة في وجه الضغوط الخارجية وصار أكثر قابلية للتأثر بالمناورات السياسية في المنطقة وبذلك اسهمت العوامل الخارجية في زيادة تقسيم المجتمع اللبناني وساعدت في أن يصبح ميدانا للصراع السياسي والأيديولوجي في الدول العربية المجاورة ، وجاء تكثيف الوجود الفلسطيني بلبنان عقب حرب ١٩٦٧ ثم احداث ١٩٧٠ بالأردن ، وانتقال القيادات والميليشيات العسكرية الفلسطينية الى لبنان حيث اقامت دولة داخل الدولة وأصبح لبنان مجال المجابهة الوحيد بين الفلسطينيين والأسرائيليين ، إذ منعت الدول العربية الأخرى الفلسطينيين من الدخول في مجابهة مماثلة مع اسرائيل من أراضيها[3] .

وقد تضخمت حركة المقاومة الفلسطينية في لبنان الى درجة ان قوتها العسكرية تفوقت على قوة الجيش اللبناني عدة وعدداً ، وكذلك ازداد عدد الفلسطينيين المتسربين إلى لبنان حتى بلغ حوالي ٤٠٠ ألف نسمة على وجه التقدير ، غير خاضعين لسلطة الدولة اللبنانية[4] .

وقد اعتبر المسيحيون الموارنة الوجود الفلسطيني تهديداً كبيراً لميزان السلطة

---

(١) الطاهري ـ حمدي : سياسة الحكم في لبنان ـ الطبعة الثانية المطبعة العالمية ـ القاهرة ـ ١٩٧٦ ـ ص ٤٧٢ .

(٢) عطية ـ نجلاء : لبنان والمشكلة والمأساة ـ بيروت ـ ١٩٧٧ ـ ص ١٢٧ .

(٣) فقش ـ محمود : مأساة لبنان ـ زوال بلد مجزأ ـ جريدة الشرق الأوسط ـ لندن ـ ١٩٨٤/٨/٢٠ .

(٤) حريق ـ ايليا : السياسة والوفاق القومي في لبنان ـ (الأزمة اللبنانية) ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة ١٩٧٨ ـ ص ٣٧٣ .

الحساس والوحدة الذاتية للبنان ، واتهموا الفلسطينيين بتفويض سيادة لبنان ومن جهة أخرى وقفت جماهير المسلمين ومنظمات الطلبة والمفكرون اليساريون والمنظمات السياسية والاسلامية الى جانب المقاومة الفلسطينية وطالبوا بانهاء النظام الطائفي بدعم من الفلسطينيين ، كذلك اعتبرت المنظمات الاسلامية الوطنية عدم قدرة الدولة على الدفاع عن نفسها في وجه الغارات الاسرائيلية المتكررة نتيجة حتمية للبنية الضعيفة المنقسمة للنظام ، وازداد انحدار شرعية المؤسسات السياسية في البلاد ، وقد أوجدت هذه التطورات عنصراً جديداً مزعزع لاستقرار النظم وتوازنه الهش ، وأدى كل ذلك في النهاية الى حرب ١٩٧٥ وما تلاها من انهيار نظام الحكم اللبناني[1] ، ولم يكن اغتيال معروف سعد نائب صيدا ، ولا مذبحة عين الرمانة التي ذهب ضحيتها أكثر من عشرين شخصا[2] ، هي السبب في الحرب الأهلية ، وإنما كان الحادثان الشرارة التي فجرت التناقضات الكامنة في النظام اللبناني نفسه .

وقد أشار الكثيرون الى مسئولية الصحافة اللبنانية عن الحرب الأهلية ، ويوجد وجهتي نظر متعارضتين تجاه هذه القضية ، وبالنسبة لوجهة النظر الأولى فهي ترى ان الصحافة اللبنانية تتحمل مسئولية اشعال الحرب الأهلية في لبنان ، فهذه الحرب تعتبر : « نهاية عهد حاول اللبنانيون فيه ان يقيموا مؤسساتهم حسب النظام الديموقراطي الليبرالي فأعطوا الصحف كامل حريتها ولكن القليل من هذه الصحف عرف قدر هذه الحرية ، فلم يسيء استخدامها فاحترم نفسه واحترم وطنه واحترم شرف المهنة ، اما غالبية الصحف فقد استغلت هذه الحرية اسوأ استغلال وقلبتها الى فوضى ! . .

وإذا استطاع المراقب ان يوجه اللوم الى أحد فعليه ان يبدأ بتوجيهه الى الحكومات اللبنانية المتعاقبة التي عجزت عن كبح جماح الصحافة والتي لم تعرف ان تكون حازمة معها في أغلب الأحيان ، والى نقابتي الصحافة والمحررين اللتين تقاعستا عن نبذ العناصر التى نالت من هيبة المهنة وجعلت منها تجارة بدلا من ان تكون رسالة

---

(١) فقش ـ محمود : مأساة لبنان ـ الشرق الأوسط ـ ١٩٨٤/٨/٢٠ .

(٢) منظمة التحرير الفلسطينية : يوميات الحرب اللبنانية ـ مركز التخطيط ـ بيروت ١٩٧٧ ـ ص ١٨ .

ولا بد من توجيه اللوم كذلك الى القراء الذين كان عليهم ان يقاطعوا الصحف التي تعمل ضد وطنهم وان يطالبوا باغلاقها ، وإلى الزعماء السياسيين على تقصيرهم في لفت نظر محرري صحفهم إلى آداب المهنة ومثلها ، وهل نستطيع أخيراً ان نلوم بعض الأنظمة العربية التي استباحت أرض لبنان وصحافته وجعلت منها ميدان حرب تبذل لها المال لتشتعل نارها كلما خبت[1] » .

اما وجهة النظر الثانية ، فترى ان « ثمة من يزعم ان الصحف شحنت الرأي العام وعبأت المقاتلين فكانت الاثارة المتواصلة سبباً في الانفجار وسبباً في مواصلة الاقتتال والتدمير !

وهناك من يدعي ان الغلو في نشر الأخبار وكشف الأسرار هو الذي هيأ الأجواء للحرب الأهلية ، اما نحن ، فإننا نرى ان الذين اعدوا العدة للقتال منذ سنوات لم ينتظروا ان تمهد الصحف لهم أرض المعركة بدليل أنهم لم يكتفوا بالصحف الشرعية ، بل أصدروا في البدء نشرات سرية تنشر كل ما تمتنع الصحف من اثباته ، ثم اصدروا اثر انهيار الدولة عددا ضخما من المجلات والجرائد غير الشرعية توزع اليوم على نطاق واسع وبعضها يباع بقوة الرشاشات عند الحواجز في مختلف القرى والمدن .

ونحن نرى كذلك ان ما نشرته الصحف لم يؤثر في الأحداث تأثيراً سياسياً ، ولكن ما امتنعت الصحف عن نشره هو الذي تسبب في استفحال أمر الكارثة ، ذلك ان الصحف كانت تتقيد عادة بالقانون ، فتمتنع غالباً عن نشر الأسرار العسكرية والانباء التي (تمس ما لا يمس) وهذا ما جعل الصحف تغفل نشر الأخبار الخطيرة التي بدأت تتسارع اليها اثر حوادث أيار (مايو) ١٩٧٣ ، حول اقدام جهات وقيادات على تكوين ميليشيات سرية مسلحة[2] » .

ونحن نرى ان تقييم دور الصحافة اللبنانية في الحرب الأهلية اللبنانية يجب ان يتم على ضوء الاعتبارات التالية :

---

(١) صابات ـ خليل : الصحافة اللبنانية ودورها في حياة لبنان السياسية والاجتماعية ، ضمن كتاب الأزمة اللبنانية ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة ـ ١٩٧٨ ـ ص ٥٣١ :

(٢) الغريب ـ ميشال : الصحافة اللبنانية والعربية ـ دار النهار للنشر ـ بيروت ١٩٨٢ ـ ص ١٨٥ .

أولاً : أن الصحافة اللبنانية ليست مسئولة عن الحرب الأهلية إلا بمقدار كونها انعكاس للواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي أدى الى هذه الحرب ، ولقد عكست الصحافة اللبنانية بالفعل الواقع الطائفي للبنان ، وكذلك الواقع الممزق للعالم العربي .

ثانياً : ان الحرية التي تمتعت بها الصحافة اللبنانية قبل الحرب تحسب لها ولا تحسب عليها ، وفي طريق هذه الحرية الصحفية ، تمكنت الصحافة اللبنانية من ان تلعب دور الأداة التي عبرت من خلالها القوى والمنظمات والأنظمة العربية عن افكارها وسياساتها ا وعن تناقضاتها أيضا ، وقد تم ذلك في وقت لم يكن هناك مكان آخر غير لبنان في الوطن العربي كله يمكنه أداء هذا الدور ، وهذا الدور الذي لعبته الصحافة اللبنانية حمى العالم العربي من أن تتحول صراعاته الفكرية والايديولوجية والسياسية، إلى صراع عسكري بيد القوى والمنظمات والأنظمة العربية ، لقد كان للصحافة اللبنانية الفضل من ان تحصر هذا الصراع في دائرة التراشق الفكري على صفحات الصحف ، بدلا من التراشق بالرصاص والقنابل على الأرض العربية . وعندما اجبرت الصحافة اللبنانية على التوقف عن أداء هذا الدور ، سواء بفرض الرقابة المسبقة ، أو بتفجيرها بشحنات الديناميت ، أو احتلال مكاتبها ومطابعها بالقوة المسلحة ، توقف الحوار الفكري على صفحات الصحف ، وانطلق الصراع المسلح في الشوارع بالرصاص والقنابل ولم يتوقف حتى اليوم .

ثالثاً : وصحيح انه وجدت في لبنان قبل الحرب صحف ومجلات « كانت مملوكة مباشرة أو بالواسطة لمنظمات أو أنظمة غير لبنانية ، وكانت هذه الصحف تدعو لأراء وسياسات المنظمات أو الأنظمة التي تملكها أو تموها ، وقد استخدمت هذه الصحف أرض لبنان والحريات الصحفية المتاحة فيه للقيام بأعمال دعائية لا تسمح بها انظمة بلادها[1] » .

---

(١) شامية ـ جبران : من يحمي القارىء اللبناني من صحافته ـ مجلة الجديد بيروت (من صابات ـ خليل : الصحافة اللبنانية ودورها في حياة لبنان السياسية والاجتماعية) ـ (الأزمة اللبنانية) ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ القاهرة ـ ١٩٧٨ ـ ص ٥٢٨ .

والسؤال هنا : وما العلاقة بين قيام الصحافة اللبنانية بالتعبير عن أراء وسياسات المنظمات أو الأنظمة العربية أو حتى الدعاية لها وبين قيام الحرب الأهلية ؟

إن الذي احدث الحرب الأهلية ، هو صراع المصالح بين الطوائف اللبنانية المتنازعة ، وان تعليق مسئولية هذه الحرب في رقاب الدول العربية ، إنما هي **محاولة من جانب بعض الطوائف اللبنانية الكارهة للعروبة ، والرافضة لانتماء لبنان العربي للهرب من مسئوليتها في قيام الحرب الأهلية!..**

رابعاً . أ : ان الدور الذي لعبته الصحافة اللبنانية كأداة للتعبير عن أراء وسياسات القوى والمنظمات والأنظمة العربية ، هو الذي اعطى الصحافة اللبنانية سمتها كصحافة حرة ، وهذه الحرية الصحفية هي التي اعطت النظام اللبناني السمة الليبرالية التي ميزته عن غيره من الأنظمة العربية ، فالنظام النيابي اللبناني لم يكن يعبر حقيقة عن الاختيار الحر للمواطن اللبناني ، وإنما كان إطاراً شكلياً يخفي داخله تقسيماً طائفياً اقطاعياً أبعد ما يكون عن الليبرالية . !

معنى ذلك ان النظام اللبناني لم يكن يملك من الليبرالية سوى حرية الصحافة فقط ، فإذا ما فقدت الصحافة اللبنانية حريتها ، فقد النظام اللبناني رداءه الليبرالي وانكشفت حقيقته كنظام طائفي ينتسب الى أكثر الأنظمة الاقطاعية استبدادا وتخلفاً ، وهو الأمر الذي تأكد تماماً بعد الحرب الأهلية .

كذلك فقد كان الرداء الليبرالي للنظام اللبناني والذي استمده بالفعل من عنصر واحد هو حرية الصحافة ، هو الذي اعطى للبنان دوراً في الحياة والسياسة العربية طوال الخمسينات والستينات وحتى منتصف السبعينات ، وهذا الدور يعود اليه الفضل الأول فيما تحقق للبنان من استقرار سياسي ورخاء مادي طوال هذه الفترة ، إذ ان لبنان لا يملك من العناصر الطبيعية (الأرض أو الموقع أو السكان) ما يعطيه دوراً خاصاً أو متميزاً في المنطقة العربية ، وطوال تاريخه هو منطقة طرد لا منطقة جذب ، فهو لا يملك قوة بشرية متميزة كمصر ، كذلك لا تتوفر لديه ثروة طبيعية كالسعودية كما ان موقعه لا يتحلى بأهمية استراتيجية كفلسطين ، ووجود لبنان على خط التماس

مع اسرائيل ، لم تكن تعطيه أهمية تذكر ، اللهم باعتباره أكثر النقاط ضعفاً من السياج العربي المحيط باسرائيل .

ونخلص من ذلك كله ان الحرية الصحفية التي تمتعت بها الصحافة اللبنانية لم تكن سببا في الحرب الأهلية ، وإنما كانت الصحافة اللبنانية هي أولى ضحايا هذه الحرب ، فبعد عام واحد من نشوب الحرب الأهلية ، اضطر عدد كبير من الصحف اللبنانية ان يتوقف عن الصدور في حين بدأ عدد آخر من الصحف يفكر في الهجرة من لبنان ، وهناك عاملين هامين دفعا الصحف اللبنانية الى الهجرة من لبنان وهما :

العامل الأول : دخول قوات الردع السورية الى لبنان ابتداء من يونيو ١٩٧٦ بهدف تحقيق التوازن بين المتحاربين ، ولكنها تحولت بعد فترة قصيرة الى طرف في الصراع السياسي اللبناني ، وبدأت تستخدم قوتها في اسكات الصحف المعارضة للتدخل السوري في لبنان وقد حدث تعطيل قسري من قبل قوات الردع السوري لأربع صحف تصدر في المنطقة الغربية من بيروت وهي السفير والمحرر وبيروت والنهار ، بالاضافة لمجلة الدستور ، وقد رافق ذلك التعطيل احتلال عسكري سوري لمكاتب الصحف المذكورة » .

العامل الثاني : قيام الحكومة اللبنانية بفرض الرقابة المسبقة على الصحف اللبنانية ، فقد صدر المرسوم الاشتراعي رقم ١ بتاريخ ١٩٧٧/١/١ م والذي اخضع كل المطبوعات دون استثناء للرقابة المسبقة وانيطت الرقابة بالمديرية العامة للأمن العام ، ولم يحدد المرسوم مدة معينة تنتهي بعدها الرقابة المسبقة ولكنها بدأت في ١٩٧٧/١/٣ م .

والمرسوم يعطى لمديرية الأمن العام الحق بأن تلغى كلياً أو جزئياً ما هو معد للنشر كما لها ان تمنع صدور النشرة المعروضة على الرقابة إذا رأت داعيا لذلك وإذا صدرت احدى المطبوعات خلافاً لأوامر الهيئة ، تصادر اعدادها بقرار من المدير العام للأمن العام ، وتوقف عن الصدور بقرار منه ، ويبقى قرار التوقيف ساري المفعول الى ان تفصل محكمة المطبوعات بأساس الدعوى ، ويعاقب المسئولون بالحبس من سنة الى

ثلاث سنوات وبالغرامة من خمسة آلاف إلى خمسة عشر ألف ليرة لبنانية ، ولا يجوز ان تقل العقوبة عن الحبس لمدة شهر ، وللمحكمة ان تقرر توقيف المطبوعة عن الصدور لمدة تتراوح من الشهر وثلاثة أشهر على ان تحسب من ضمنها مدة التوقيف تنفيذاً لقرار مدير الأمن العام .

وفي حال تكرار المخالفة لا يجوز ان تقل العقوبة عن الحبس لمدة شهرين وعلى محكمة المطبوعات ان تفصل في الدعوى في جميع الحالات في مهلة اقصاها اسبوعان من تاريخ احالتها عليها . ولا تقبل قرارات مدير الأمن العام المتخذة بالاستناد الى هذا المرسوم اية مراجعة تسلسلية أو إدارية أو قضائية ، ولا يحق لأصحاب الشأن المطالبة بأي تعويض من جرائها[1] .

وقد صدر تعميم صادر من المديرية العامة للأمن العام المواضيع الممنوع نشرها وهي :

- كل ما من شأنه احداث الفرقة بين المواطنين أو ترويعهم .
- إثارة النعرات الطائفية وتعريض الوحدة الوطنية للخطر .
- تشجيع الأعمال المخلة بالأمن العام .
- التأثير في معنويات وأمن القوى المسلحة .
- اعادة الجدل المؤدي لاشعال الفتنة من جديد .
- التعرض لرئيس الدولة اللبنانية ورؤساء الدول الأخرى .
- التعرض لكرامة الدولة ومؤسساتها .
- تعكير علاقات لبنان بالدول الأجنبية أو المساس بالدول الشقيقة والصديقة .
- ترويج الاشاعات والأضاليل .
- كل معلومات تتعلق بالقوى المسلحة لم يعلن عنها رسمياً .
- التعرض للآداب العامة[2] .

---

(١) الغريب ـ ميشال : الصحافة اللبنانية والعربية ، ص ٢٠٨ ـ ٢٠٩ .
(٢) جريدة النهار ـ بيروت ـ ١٩٧٧/١/٤ .

وهكذا تضافر المرسوم الاشتراعي بفرض الرقابة المسبقة على الصحف مع زيادة تدخل قوات الردع السورية ضد الصحف المعارضة لسوريا ، في وضع الصحف اللبنانية في موقف صعب باتت لا تستطيع فيه أداء واجبها الصحفي .

فإذا أضفنا الى ذلك الضربات التي بدأت توجهها الميليشيات المسلحة ضد أية صحيفة تنشر ما قد تراه ماساً بمصالحها عند إذن استلهمت الصحافة اللبنانية خبرتها التاريخية في مواجهة الكبت والاستبداد ، فلم تجد مفراً من الهجرة الى مكان آخر خارج لبنان ، تجد فيه ما افتقدته من حرية ، وعندما لم تجد هذا المكان فيما حولها من انظمة عربية ، اتجهت صوب أوروبا لتبدأ المرحلة المعاصرة من الهجرة الصحفية الشامية !

المبحث الثاني

الصحافة اللبنانية المهاجرة الى فرنسا

بلا حظ ان العدد الأكبر من الصحفيين اللبنانيين الفارين من الحرب الأهلية في لبنان ، قرر اختيار فرنسا والعاصمة باريس ، مكاناً لاعادة اصدار ما توقف من صحفهم ، وقد شجعهم على هذا القرار عدة عوامل ، لعل في مقدمتها الحرية الصحفية المتاحة في فرنسا ، ومنها أيضاً عمق الروابط الثقافية بين لبنان وفرنسا ، فثقافة اغلب اللبنانيين فرنسية ، واللغة الأجنبية الأولى في لبنان هي الفرنسية ، أضف إلى ذلك ان كثيراً من الفعاليات الاقتصادية في لبنان ، كانوا قد تحسبوا للمستقبل ووظفوا جانباً من أموالهم في فرنسا قبل نشوب الحرب الأهلية بفترة ! . .

ولعل ذلك هو الذي يفسح ظاهرة انتقال كثير من اللبنانيين الى فرنسا واقامتهم فيها بعد الحرب الأهلية ، وليس الصحفيين اللبنانيين وحدهم .

الوطن العربي :

تعتبر مجلة (الوطن العربي) التي صدرت في باريس في فبراير ١٩٧٧ م من اوائل الصحف اللبنانية التي ظهرت في فرنسا ، وقد اسسها وليد أبو ظهر ، وهو صحفي وناشر لبناني ، كان يشترك مع شقيقه هشام أبو ظهر في اصدار جريدة (المحرر[1]) اليومية في بيروت ، وقد اضطر وليد أبو ظهر إلى الهجرة الى فرنسا بعدما تعرض مبنى جريدة المحرر في بيروت الى هجوم مسلح « بالرشاشات والصواريخ ، وأضرم فيه النار ، فقتل مدير تحريرها وأصيب عدد من محرريها وعمالها وموظفيها ونجا

---

(١) المحرر : جريدة يومية سياسية أسسها فريد الطيارة عام ١٩٥٣ ، ثم انتقلت الى ملكية هشام أبو ظهر في عام ١٩٦٣ ، وهو من مواليد صيدا ، ودرس السياسة في الجامعة الأمريكية ببيروت ، وميوله بعثية ، وكانت له علاقات وثيقة لحزب البعث الحاكم في العراق ، وعندما توفي انتقلت ملكية المحرر .

الباقون باعجوبة[1] » . ثم قامت « القوات السورية التي كانت قد دخلت لبنان تحت ستار قوات الردع العربية باحتلال مبنى جريدة المحرر ، واستولت على كل ما فيها ، وحطمت جميع التجهيزات والآلات واخذت ما يمكن أخذه[2] » .

ويذكر وليد أبو ظهر انه بعد تدمير مبنى ومطبعة جريدة المحرر ، كان عليه ان يتخذ قراراً حاسماً بالهجرة من بيروت : « وصلت عند مفترق كان لا بد معه من اتخاذ قرار ، فإما ان تتوقف المحرر عن الصدور وتحتفظ في ضمائر الناس وقلوبهم بمكانتها وبمواقفها ، وإما ان تسلك طريق الذل والانحناء امام القوات السورية التي احتلت لبنان واباحت حرماته وخنقت نسائم الحرية فيه ، كان بامكاني ان اعتذر من النظام السوري وان اذهب الى حد طلب السماح والمغفرة ، وألحس كل الذي نشر ضد النظام في سوريا - كما فعل الكثيرون في لبنان ، فاستمروا في الصدور في التسبيح ليل نهار (بنعمة) الاحتلال السوري للبنان ، كان بامكاني ان أفعل ما فعلوا وان اتنازل عن مواقفي ، وكان القرار بالتوقف عن الصدور والهجرة[3] » .

وقد غادر وليد أبو ظهر لبنان من « مرفأ مدينة صور من جنوب لبنان على متن باخرة شحن يونانية قديمة متجهة نحو جزيرة قبرص[4] » . ومن قبرص انتقل الى لندن ومنها إلى باريس حيث اسس مجلة (الوطن العربي) ، وقد بدأت الفكرة أولاً بمحاولة اعادة اصدار جريدة (المحرر) كجريدة عربية يومية في باريس ، ثم تحولت الفكرة بعد ذلك الى مجلة[5] . على امل ان تتحول فيما بعد إلى جريدة يومية ، ولكن هذا الأمل لم يتحقق حتى الآن .

وقد تضمنت (ترويسة) العدد الأول من المجلة ثلاثة اسماء ، المشرف العام وليد أبو ظهر ، ومدير التحرير المفوض الدكتور نبيل مغربي ، والمدير الفني فؤاد خربوطلي ، وفي السنة الخامسة أضيف الى الترويسة اسمان جديدان وهما مازن

---

(١) الوطن العربي - باريس - ١٥ أغسطس ١٩٨٠ تحقيق صحفي بعنوان (حوار مع الصحافة بالرصاص والديناميت) .
(٢) الوطن العربي - باريس - ١٣ فبراير ١٩٨١ - مقال بعنوان (بداية الشمعة الخامسة) .
(٣) الوطن العربي - باريس - ١٣ فبراير ١٩٨١ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) الوطن العربي - باريس - ١٨ اكتوبر ١٩٧٩ .

القبرصلي كمدير عام وفؤاد حبيقة كمدير للتحرير ، في حين أصبح الدكتور نبيل المغربي رئيساً للتحرير وظل وليد أبو ظهر كما هو أب المشرف العام ، وفي العدد الصادر في منتصف يونيو ١٩٨٥ ، أختفى اسم الدكتور نبيل المغربي ، وتولى وليد أبو ظهر رئاسة التحرير إلى جانب الاشراف العام على المجلة وأعلنت المجلة في ترويسة عددها الأول أيضا أنها اسبوعية اخبارية تصدرها في باريس مؤسسة (الوطن العربي) وهي شركة فرنسية محدودة المسئولية رأسمالها ٤,٢٠٢,٠٠٠ فرنك فرنسي ، وهي تصدر بالتعاون مع مؤسسة هشام أبو ظهر الصحفية ببيروت .

وفي السنوات الثلاث الأولى من عمر المجلة كانت تبدأ صفحاتها بمقال تحليل يدور حول قضية سياسية عربية ،ولكن في نهاية عام ١٩٧٩م. انتقل المقال الى الصفحات الداخلية ، وحل مكانه باب اخباري بعنوان (العرب في العالم) ثم اتسع الباب بالتدريج حتى صار يحتل حوال عشر صفحات في بداية المجلة ، ولم يعد قاصراً على الأخبار وإنما تضمن تحقيقات صحفية وتقارير صحفية واحاديث صحفية تتابع نشاطات الجاليات العربية في خارج الوطن العربي ، ثم يلي هذا الباب ، باب آخر بعنوان (رسائل الى المحرر) وهي تعنى بتقديم العديد من الخدمات الصحفية الى القراء وخاصة عناوين وبرامج ومناهج ونفقات ومصاريف الدراسة بالجامعات الأوروبية والأمريكية التي تقبل الدارسين العرب ، ثم يلي هذا الباب ترويسة المجلة ، وبجانبها عمود بعنوان (بطاقة) وهو عبارة عن رسالة من المحرر الى القراء ، وهو عمود يركز غالبا على ابراز الجهد الذي يبذله محرري المجلة في التغطية الصحفية لأحداث الوطن العربي .

وتلتزم المجلة بأسلوب (التبويب المتخصص) في عرض موادها الصحفية ، فتبدأ بالأخبار العربية تحت عنوان (من مشرق الوطن العربي الى مغربه) ، وقد تغير هذا العنوان بعد ذلك الى عنوان أصغر (مشرق ومغرب) ، ويلي الأخبار العربية مجموعة من التقارير والمقالات والتحقيقات الصحفية التي تعالج الشئون العربية ، وبعدها باب اخباري بعنوان (شرق وغرب) وهو يقتصر على الأحداث الدولية ، وبعده مجموعة من التقارير والتحقيقات الصحفية التي تتناول الشئون الدولية ، ثم تتوالى العناوين المتخصصة لأبواب وصفحات المجلة ، فهناك صفحة للاقتصاد ، وللثقافة

وللفنـون وللتراث ، وبـاب للكتب ، وللسينـما وللتلفـزيـون ، وبـاب للريـاضـة ، ثم صفحة للطب ، ثم عدة صفحات تحت عنوان (ألـوان) تتضمن الكلمات المتقـاطعة والبخت ومجموعة من المسابقات والألـغاز ، وأخيـراً الصفحة الأخيـرة وبها مقـال دائم يكتبه رئيس التحرير . اما غلاف المجلة ، فلم يلتزم باسلوب واحد ، فأحيانـا يقتصر على ابراز حـدث واحد ، وأحيـاناً أخـرى يضم الغلاف اشـارات لأكثر من مـوضوع داخل العدد ، والواضح « ان الحـدث وحده يتحكم بمـوضوع أو مـواضيع الغـلاف ، فلا بأس ان تقفز قضايـا متعددة الى الـواجهة إذا كـانت مهمة وتفـرض نفسها ، ففي تعددية مـواضيع الغـلاف ديناميـة صحفية وتنـوعاً في المـواضيع لا بـد ان تثير اهتمـام القارىء وتجذبه الى المجلة[١] » .

وتهتم (الـوطن العربي) بـاستكتاب عـدد كبير من الكتـاب والأدباء الصحفيين العـرب بشكل عـام ، ومن أبرز من كتبـوا في المجلة غادة السمـان ونزار قبـاني ولطفي المولى ومحمود درويش وأمير اسكندر وغالي شكري وشفيق الحوت وأخيراً السيـدة جيهان السادات التي بدأت تكتب مقالاً أدبياً أو مقالاً نقدياً بشكل شبه منتظم .

وتهتم المجلة ايضاً بنشر مذكرات بعض السيـاسيين والقـادة العرب الـذين لعبوا أدواراً هامة في التاريخ العـربي المعاصـر ، مثل نشـرها لمذكرات الـطريق سعد الـدين الشـاذلي رئيس أركان حـرب القوات المسلحـة المصريـة أثناء حـرب اكتوبر ١٩٧٣ ، وكذلك مذكرات السيد اسماعيل فهمي نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية المصـري الذي استقال قبيل زيارة الرئيس السادات للقدس ، وهنـاك أيضاً مذكـرات جمال عبـد الناصر بخط يده ، ومذكرات كمال جنبلاط . ويلاحظ اهتمام المجلة باجـراء العديـد من الأحـاديث الصحفية مـع القادة العـرب ، حيث اجرت أول حـديث صحفي مـع الـرئيس الجزائـري الأسبق احمد بن بيـلا قبل الافـراج عنه[٢] ، وأجـرت أول حديث صحفي مـع الرئيس الجـزائري الشـاذلي بن جديـد عقب توليـه السلطة في بلاده[٣] ،

---

(١) الوطن العربي ـ باريس ـ ٢٣ يناير ١٩٨١ .
(٢) الوطن العربي ـ باريس ـ ٢٥ اكتوبر ١٩٧٩ .
(٣) الوطن العربي ـ باريس ـ ١١ اكتوبر ١٩٧٩

كذلك اجرت حديثا مع الأرهابي الدولي كارلوس[١] ، واجـرت العديـد من الأحاديث الصحفية مع ياسر عرفات[٢] وكذلك مع الأمير فهد قبل توليه حكم بلاده[٣] .

ووجهت المجلة اهتمـاما خـاصاً بعقـد الاتفاقـات الصحفيـة مـع دور الصحف العـالمية ودور النشـر الدوليـة لتبادل الخـدمـات الصحفيـة ، ومن ذلـك اتفـاقهـا مـع مجلة News Week الأمـريكية ، وبمـوجبه « تحصـل الـوطن العـربي عـلى حقوق نشر المواضيع التي تختارها في ضوء خطهـا الاعلامي المميـز من المجلة الأمـريكية ، وبمـوجب هذا الاتفاق تضع مجلة نيوز ويك معلوماتها وأرشيفها بتصرف هيئة تحرير مجلة الـوطن العربي ، كما اتفق على نشر بعض المواضيع الدولية المهمة في وقت واحد[٤] » .

كذلك تعتمد هذا الاتفاق « قيام بعثة من الصحفيين العاملين في الوطن العـربي بالسفر الى نيويورك في دورة تدريبية مكثفة في مؤسسة نيوز ويك يطلعون خـلالها على احدث التقنيات التحريرية المعتمدة في الصحافة الأمريكية[٥] » .

وقد اهتمت المجلة بالاشـارة الى ان « مؤسسة نيوز ويك كانت قد وقعت في الماضي اتفاقاً شبيهاً مـع صحيفة الأهـرام المصريـة ، وقد الغى هـذا الاتفاق مؤخـراً بعدما حصلت الوطن العربي على حق التفرد بمعلومـات ووثائق نيـوز ويك الـدولية في الصحافة العربية[٦] » .

أما سياسة (الوطن العربي) ومواقفها السياسية والفكرية ، فتشرحها العديد من مقالات صاحبهـا وليد أبـو ظهر ورئيس تحريرهـا الدكتـور نبيل المغـربي ، فردا عـلى التساؤلات التي حملتها بعض خطابات القراء حول سيـاسة المجلة وانتـماءها السيـاسي يعلن وليد أبو ظهـر : « ان المجلة ليست حزبـاً ولا تطمـح لأن تكون نشـرة حزبيـة ، وبالتالي فهي تحرص على أول تقاليد المهنـة الصحفية ، نقـل الوقـائع كـما تحدث لا كـما

---

(١) الوطن العربي ـ باريس ـ ٢٩ نوفمبر ١٩٧٧ .
(٢) الوطن العربي ـ باريس ـ ٢٥ اكتوبر ١٩٧٩ .
(٣) الوطن العربي ـ باريس ـ ١٨ يناير ١٩٨٠ .
(٤) الوطن العربي ـ باريس ـ ٢٦ سبتمبر ١٩٨٠ .
(٥) المصدر السابق .
(٦) المصدر السابق .

نشتهي أو يشتهي غيرنا ، ومن ناحية اخرى فلنا مطلق الحق والحرية في تعليقات محررينا وكتابنا على هذه الأحداث أو تلك التي وقعت ، فكما انه من حق القارىء ان نطلعه على الواقع كما هو ، من حقنا ان نطلعه كذلك على رأينا في الواقع[1] » .

وفي مجال شرح سياستها التحريرية ، تعود مجلة الوطن العربي لتؤكد على لسان صاحبها وليد أبو ظهر ، انها ليست جكراً على اتجاه فكري أو سياسي معين ، إذ يقول :

« تستطيع القول بأننا افسحنا مجال الرأي لمختلف اجتهادات الفكر العربي المعاصر بأقلام كتاب مختلف الانتماءات السياسية والثقافية ومن مختلف الاقطار العربية ، بالاضافة الى اننا نعتز بأننا المؤسسة الصحفية التي تجمع من هيئة تحريرها غير اللبنانيين ، سوريين وفلسطينيين وعراقيين ومغاربة ، تربطهم أواصر العروبة الحقة ومحبة المهنة كعائلة واحدة ، ومن ناحية اخرى فقد افسحنا المجال في بريد القراء لمعظم الآراء التي تصلنا في حدود الحيز المتاح سواء كانت معنا أو اختلفت عنا[2] » .

كذلك تحدد المجلة موقفها من الأنظمة العربية بشكل عام فتؤكد : « أننا في الوطن العربي لا نعتبر أنفسنا على خصومة شخصية مع رئيس أو زعيم أو حاكم أو نظام ، ولا ننطلق في ما نقوله ونكتبه ـ يشهد الله ، من منطلق الحقد والكراهية والأنانية ، كل ما نريد هو ان تكون لنا ولأي مواطن عربي عادي ، الحرية في ان يقول مؤيداً أو معارضاً ، دون خوف أو تردد ، ودون ان يلقى تهديداً أو عقاباً فحرية التعبير حق بديهي من حقوق المواطنين الأساسية ، ولا بد من ان نقتنع تماما حكاماً ومحكومين بأن مصير قضايانا القومية الكبرى وحلول مشاكلنا وأزماتنا الداخلية تتوقف كلها على تمتع المواطن بالحرية المسؤولة[3] » .

---

(١) الوطن العربي ـ باريس ـ ٢١ ديسمبر ١٩٧٩ .
(مقال بعنوان ـ الرؤ ية مد بعيد ـ بقلم وليد أبو ظهر) .
(٢) الوطن العربي ـ باريس ـ ١١ يناير ١٩٨٠ مقال بعنوان (حرية القارىء) بقلم وليد أبو ظهر .
(٣) الوطن العربي ـ ٢٠ مارس ١٩٨١ .

ثم تضيف المجلة :

«وفي وطن تغيب عن معظمه الحريات والمؤسسات الدستورية والتشريعية والنقابية الحقيقية المنبثقة عن ارادة الشعب ، تصبح للصحافة المهاجرة رسالة تؤديها بالنيابة عن الصوت المكتوم هناك بارادة القهر والتخويف والترويع ، وإلا فإن الصحافة المهاجرة الى لندن أو باريس تصبح مجرد نزهة ظريفة مسلية على ضفاف السين والتايمز ، مع الورق المصقول والملون ، ومع النجوم والافلاك وقراءة (بخت) الأنظمة بحياد سوء سري حريص على ان لا يجرح أو يمس[1] » .

ولكن يلاحظ ان مجلة الوطن العربي تدافع باستمرار عن النظام العراقي ، وتتبن الكثير من مواقفه وسياساته العربيةوالدولية ، ومن هذا المنطلق يمكن فهم معارضة المجلة لمواقف وسياسات ايران وسوريا وليبيا ، وهو الأمر الذي سنتحدث عنه بالتفصيل في الباب التالي وفي الفصل الخاص بصورة الأنظمة العربية في الصحف المهاجرة .

المستقبل :

مجلة اسبوعية ، صدرت في باريس في فبراير ١٩٧٧ م عن الشركة العربية الفرنسية للنشر والطباعة برأسمال قدره عشر ملايين فرنك فرنسي .

وقد حملت الترويسة اسماء : نبيل خوري رئيساً للتحرير ومديراً مسئولاً ، وشكري نصر الله سكرتيراً للتحرير وعصمت شينور مديراً للاخراج وسيسيل الساك للادارة وسامي صفير مديراً للاعلانات وهم جميعاً من الصحفيين اللبنانيين المهاجرين الى باريس .

ومما يلفت النظر ان المجلة تكتب في الترويسة (تأسست في باريس عام ١٩١٩) ويبدو ان المجلة تعتبر نفسها امتداداً لمجلة المستقبل التي اصدرتها الحكومة الفرنسية في

---

(١) المصدر السابق .

باريس في عام ١٩١٦ ، والتي كان يحررها ، ومما يؤكد هذه المقولة ان المجلة استحدثت في العدد (٢١١) الصادر في ٧ مارس ١٩٨١ باباً جديداً بالمجلة احتل صفحة كاملة بعنوان (المستقبل قبل ٦٥ عاماً) تتصدره صورة زنكوغرافية مصغرة لترويسة المستقبل القديمة ، أما الصفحة نفسها فهي عبارة عن مقتطفات من الموضوعات والأخبار التي كانت تنشرها المجلة .

وقد قدمت المستقبل الباب الجديد بكلمة قالت فيها : « تبدأ المستقبل في نشر مقتطفات من أخبار وتعليقات (المستقبل) التي صدرت في آذار (مارس) عام ١٩١٦ ، أي قبل ٦٥ عاماً ، وإذ نعود اليوم الى التاريخ ناشرين هذه المقتطفات من مقالات وأخبار (الجدة) الأنيقة التي استقطبت بعض كبار كتاب ذلك العصر ، فإننا لا نتوخى من ذلك سوى الافادة التاريخية والعلمية ، فالتاريخ ليس (حكماً) مدعاة فخر أو اعتزاز لكنه في جميع الحالات نهر من الصبر والفوائد[١] » .

ومجلة المستقبل تصدر بالحجم المشابه لمجلتي التايم (Time) والنيوز ويك (News Week) الأمريكيتين ، وتستخدم نفس مدرستها في الاخراج الصحفي وترتيب الصفحات . وقد شارك في الكتابة بالمجلة عدد من كبار الكتاب والصحفيين العرب ، ومن ابرزهم الكاتب المصري احمد بهاء الدين الذي يحرر في المجلة مقالاً تحليلياً اسبوعياً على صفحتين تحت عنوان ثابت (أيام لها تاريخ) وهو العنوان الذي سبق واستخدمه احمد بهاء الدين في بعض الصحف التي عمل بها في مصر[٢] .

ويلاحظ ان احمد بهاء كان يحرص في مقالاته بمجلة المستقبل عدم التعرض للقضايا والشئون المصرية ، حتى مصرع الرئيس انور السادات في أكتوبر ١٩٨١ . وتكاد تنصرف اغلب مقالاته حتى هذا التاريخ الى القضايا العربية والدولية ، باستثناء عدة مقالات قليلة ، كان أهمها مقالان كتبهما عن الانفتاح الاقتصادي في مصر[٣] .

---

(١) المستقبل - باريس - ٧ مارس ١٩٨١ ، وجدير بالذكر انه صدرت بمدينة طرابلس بلبنان صحيفة اسبوعية أخرى باسم (المستقبل) في عام ١٩٣٨ انشأتها الصحفية الفيرا لطوف ، وقد استمرت في اصدارها ما يزيد عن ثلاثين عاما ، ثم انتقل ترخيص الصحيفة الى شركة دار الصحافة (ش . م . م) .

(٢) وقد اصدر احمد بهاء الدين في الخمسينات كتاباً بعنوان (أيام لها تاريخ) عن دار روز اليوسف بالقاهرة .

(٣) المستقبل - باريس - ٣ مايو ١٩٨١ ، مقال بعنوان (الانفتاح الاقتصادي والوطنية الأقتصادية المصرية) .
والمستقبل - باريس - ٩ مايو ١٩٨١ ، مقال بعنوان (الوطنية الاقتصادية في مصر وسياسة الانفتاح) .

ومن الكتاب العرب البارزين الذي شاركوا بالكتابة في مجلة المستقبل ، الصحفي الفلسطيني ناصر الدين النشاشيبي ، الذي كان يكتب مقالاً سياسياً اسبوعياً تحت عنوان ثابت باسم (الماضي والحاضر والمستقبل) وقد غلب على هذه المقالات الهجوم الشديد على سياسة الرئيس المصري السابق انور السادات وخاصة بعد زيارته للقدس ثم اتفاقه مع اسرائيل في كامب ديفيد ، وكان النشاشيبي عنيفاً في هجومه وخاصة فيما يتعلق بشخص الرئيس السادات .

ويلاحظ انه في الوقت الذي كان فيه النشاشيبي يهاجم مواقف القيادة المصرية ، كان يدافع بحماس شديد عن السياسة السورية ونظام الرئيس حافظ الأسد ، وأكبر دليل على ذلك تصديه للدفاع عن اتفاقية الصداقة التي وقعتها سوريا مع الاتحاد السوفييتي ، ومحاولته تبرير هذه الاتفاقية ، مع ماهو معروف من عداء النشاشيبي للشيوعية وللاتحاد السوفييتي ، فقد كتب يقول :

« قبل ان يعارضها المتزمتون ويلعنها المحافظون ويهاجمها المتعصبون نبادر قائلين على الملأ كله .

نحن مع هذه المعاهدة !

لاننا نريد للدولة الكبرى التي اقامت اسرائيل ورعتها وادخلتها الأمم المتحدة منذ ثلاثين سنة ان تعود اليوم وتتحمل مسؤولياتها وتواجه اسرائيل بالذات في معركة الغطرسة والتعصب والتوسع والعدوان .

نريد ان يعود الاتحاد السوفياتي ويشترك في الحل المطلوب العادل للقضية الفلسطينية بعد ان اشترك بكل قوة منذ ثلاثين سنة في خلق اسرائيل وفي مدها بالمال والسلاح !

نريد أن نضع لموسكو ونخصص لها كرسياً كبيراً على مائدة اي مفاوضات داخل اي مؤتمر يعقد في المستقبل من أجل بحث قضية الشرق الأوسط لأننا نعتقد ان لا سلام قادراً على البقاء في المنطقة بدون مساهمة الاتحاد السوفياتي ! . .

نريد ان تثبت موسكو حسن نواياها تجاه العرب بان تسند سوريا وتمدها بالسلاح وبالمساعدات ضد التهديدات الاسرائيلية وضد الاحتلال الاسرائيلي للجولان وضد

الوجود الاسرائيلي في لبنان !

نحن مع هذه المعاهدة لأننا نريد للعرب بعض العطف وبعض الذكاء بحيث يحاول كل العرب المحافظون استغلال أميركا لمصلحة كل العرب ويحاول العرب الثوار استغلال السوفيات لمصلحة كل العرب فنجني بعض ما جنته قبلنا اسرائيل ونستفيد بعض ما كسبه قبلنا اليهود ونعوض عن خسائر الماضي المؤلمة .

نحن مع هذه المعاهدة بشرط أن يكون وجودها تهديداً لاعداء العرب لا تهديداً للعرب انفسهم . وان تعتني بان تكون الجواب العملي على الرعاية الأميركية لاسرائيل اكثر من عنايتها بان تكون مصدر دعاية وتآمر ضد أي بلد عربي مجاور . .

وبعد . .

كان الجنرال ديغول يقول عام ١٩٦٣ : « ان المعاهدات عمرها كعمر الصبايا وعمر الورود » .

وكان نابليون يقول عام ١٨٠٥ : « إن المعاهدات تبقى ما دامت تحتوي على عناصر المصلحة لأطرافها » .

وهذه المعاهدة السورية - السوفياتية في نظرنا ، مجرد خطوة سياسية عابرة قادرة ان تفيد سوريا وتفيد العرب في فترة مرحلية لا تؤثر فيها على حرية سوريا السياسية ولا على طابعها العربي القومي الصادق المعروف . فاذا ما استتبت الأمور وتحررت الجولان وعادت القدس لمن يبقى بعدها من ضرورة لوجود أي تحالف لأي دولة عربية مع اي دولة خارجية كبرى . . .

أليس هذا بالضبط هو التكتيك الصهيوني المعروف طيلة الخمسين سنة الماضية ؟

تعالوا نقرأ هذا المقال من أوله وتعالوا نقول لهذه المعاهدة الجديدة :

« نحن نؤيدها بشرط ان نلغيها غداً ! » [1] » .

وبعد فترة قصيرة من هذا المقال ، نشب الخلاف السوري الأردني ، والذي

(١) المستقبل - باريس - ١٨ أكتوبر ١٩٨٠ .

هدد باندلاع الحرب بين البلدين ، فلم يستطع النشاشيبي ان يوفق بين تعاطف المجلة مع النظام السوري ، وبين مصالحة العائلية في الأردن ، فتوقف عن الكتابة في المجلة نهائياً ! .

وقد شارك في تحرير مجلة المستقبل عدد كبير من أبرز المحررين الشبان في الصحافة اللبنانية مثل فؤاد مطر الذي كان يكتب تقريراً أسبوعياً بعنوان (الموقف العربي) ورياض نجيب الريس الذي يكتب تقريراً اسبوعيا آخر بعنوان (الفترة الحرجة) وسمير عطا الله الذي يحرر باب (الموقف الدولي) وابراهيم سلامة الذي يحرر باب اخباري بعنوان (من الجمعة إلى الجمعة) وهو يحتوي على تقارير اخبارية عربية ودولية ، وبول شاوول الذي يحرر باب (الثقافة) وزينات نصار التي تحرر باب (العالم امرأة ورجل) والأديبة اللبنانية كوليت خوري التي تكتب باباً بعنوان (صفحة لي) واخيراً ناصيف مجدلاني الذي يحرر باب (الرياضة) .

وقد استطاع عدد من هؤلاء الصحفيين ان يتولى رئاسة تحرير بعض المجلات التي صدرت بعد ذلك في المهجر مثل عبد الكريم أبو النصر الذي تولى رئاسة تحرير مجلة (المجلة) التي تصدر في لندن ، وفؤاد مطر ، الذي رأس تحرير مجلة الاقتصاد العربي التي تصدر من لندن ، ثم قام بعد ذلك باصدار مجلة (التضامن) من لندن أيضاً .

أما سياسة المجلة ، فقد لخصتها في احدى افتتاحياتها حيث اكدت ان : « لا معركة عربية إلا معركة فلسطين وكل ما تبقى معارك هامشية ، ايمان مطلق بوحدة لبنان أرضاً وشعباً ، التضامن العربي الكامل في مواجهة الصهيونية هو أقل المطلوب في غياب الوحدة ، احترام العقل العربي والسعي الى مجتمع أكثر انفتاحاً وأكثر ديموقراطية وأكثر حرية ، ونحن (في المستقبل) كلنا قد وقعنا على هذه الشعارات ولذلك كانت اسرة[1] » . والمجلة تذكر منذ عددها الأول على كونها مجلة (مستقلة) ، فمن تذكر في افتتاحية العدد الأول :

(١) المستقبل - باريس - ١٥ نوفمبر ١٩٨٠ .

« إن مجلة المستقبل ، مجلة مستقلة بمعنى عدم تمويلها من أي نظام عربي أو غير عربي ، انها تصدر نتيجة اتفاق وهذا ما يحدث نادراً ، بين القدرة العربية الصحفية مع رأس المال العربي اللبناني ! » .

وهي تستغل كل مناسبة لتأكيد هذا الاستقلال ، وعندما انطلقت اشاعة بأن المجلة تحولت الى ملكية خالصة لأحد الأنظمة العربية ، سارعت المجلة بنفي ذلك مؤكدة استقلالها : « آخر اشاعة عن المستقبل ان أحد الأنظمة العربية قد اشترى جزءاً من اسهمها ، ومنذ ان صدرت المستقبل وهي تلاحق بالاشاعات ولذلك لم نفاجأ بالاشاعة الجديدة ، والمستقبل ليست للبيع ، ولم تكن في وقت من الأوقات معروضة للبيع ، ولن تكون ، فرأسمال المستقبل الوحيد هو استقلالها ، وفي اللحظة التي سيهدد هذا الاستقلال ، فإنها تفضل ان تتوقف وهي (مستقلة) على ان تستمر وهي (مرتهنة) لأحد [1] » .

ثم تعلن المجلة :

« وحرصاً على هذا الاستقلال ، بل اصراراً عليه فقد تم مساء الجمعة الماضي تنازل رأس المال العربي لصالح القدرة الصحفية العربية ، فأصبحت المستقبل غير مرتبطة حتى بهذا الرباط[2] » .

والجدير بالانتباه ان المجلة ، لم تحاول ابداً ان تكشف عن هوية ما اسمته (رأس المال العربي) ؛ كذلك لم تكشف عن هوية (القدرة الصحفية العربية) ! وبذلك ظل لغز تمويل المجلة قائماً ، وكذلك ظل احساس المجلة بالاتهام قائماً ، بدليل انه رغم اعلان المجلة عن فك الارتباط بين المجلة والرأسمال العربي ، فإن التهم ظلت تلاحقها مما جعلها تستغل مناسبة اجراء مجلة (كامبين ميد ايست) حوار مع نبيل خوري رئيس تحرير المستقبل ، فنقلت جانباً من هذا الحوار ونشرته تحت عنوان (لن نسمح لأحد بأن يملي علينا ما نكتب) وفيه يؤكد رئيس تحرير المستقبل بمناسبة

---

(١) المستقبل - باريس - ٢٢ مارس ١٩٨٠ .
(٢) المصدر السابق .

مرور ثلاث سنوات على صدورها على الطابع « الاستقلال للمجلة وأنها منذ العدد الأول لصدورها استطاعت رغم الصعوبات الهائلة ان تحافظ على هذه الاستقلالية ، بل وان تثبتها ، وان تثبت انها السياسة الوحيدة البعيدة النظر[1] » .

ويتسائل رئيس التحرير :

« هل كان تحقيق هذه الاستقلالية سهلاً . . لا على العكس كان يبدو لنا في كثير من الأوقات مستحيلا ، خاصة في عاصفة التمزق التي يعيشها العالم العربي ، ومع ذلك نجحنا ، ومع ذلك سننجح ، لأن المهم هو القرار ، والقرار قرار الاستقلال ، اتخذ قبل صدور المستقبل ، ولو كان القرار غير ذلك لما صدرت[2] ! » . ثم تؤكد المجلة ان هجرتها الى خارج الوطن إنما كان بحثا عن الاستقلال ، وان اعترفت ان هذا الاستقلال مازال مهدداً بالصعوبات التي تضعها بعض الأنظمة العربية في وجه بعض الصحف المهاجرة :

« والصحافة التي هاجرت ، ونحن منها ، هرباً من الرقابة والضغط ، تتعرض اليوم لأكثر من محنة ، أقلها منعها من دخول اكثر من بلد عربي ، وأكثرها التهديد بالعصا الغليظة التي تصل - عند اللزوم - الى كل من تسول له نفسه بان يخرج عن الصراط المستقيم ، والصراط المستقيم معناه واضح ، ولا حاجة لشرحه ، ويختصر : بعدم النقد ، او التعرض ، أو حتى الكلام عن اي نظام عربي مهما كانت عيوب او مساوىء او جرائم هذا النظام . وهذه الضغوط تزداد ، بقدر ما تزداد محنة هذه الأمة . ومحنة هذه الأمة هي في خلافاتها .

والخلاف العربي - العربي ، في الأسابيع القليلة الماضية ، لم يعد خلافاً صامتاً ، كما كان يحدث من قبل ، بل انفجر كله دفعة واحدة ، ووسيلته بل وسلاحه الوحيد هو : الاعلام !! والاعلام المستهدف ، في هذه المرحلة هو نحن - اعوذ بالله من كلمة نحن - أي : الصحافة المهاجرة .

---

(١) المستقبل - باريس - ١٣ سبتمبر ١٩٨٠ .
(٢) المستقبل - باريس - أول نوفمبر سنة ١٩٨٠ .

استطعنا حتى الآن ، ومنذ صدورنا في باريس ، ان نرتفع فوق الخلافات العربية .

اليوم ، مطلوب منا بصراحة ان ندخل في هذه الخلافات ، بل ان نصبح جزءاً منها ، وإلا . . . . [1] » .

ويلاحظ ان المجلة منذ صدورها وحتى نهاية عام ١٩٨١ كانت تتعاطف مع النظام السوري ، وكان هذا التعاطف يظهر بصورة جلية في المقالات التي تنشرها لكبار المسئولين السوريين مثال ذلك نشرها لمقال بقلم اللواء مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري ! وكذلك نشرها لبعض مقالات زعماء حزب البعث السوري ، ولكن المجلة لم تتورط في تثبيت خلافات النظام السوري مع الأنظمة العربية الأخرى باستثناء مهاجمتها العنيفة لنظام الرئيس انور السادات ولزيارة القدس ولأتفاقية كامب ديفيد ، وهو الأمر الذي كانت تشاركها فيه غالبية الصحف العربية المهاجرة .

ومع نهاية عام ١٩٨١ بدأ تعاطف المجلة مع النظام السوري يضعف بالتدريج وقد ساعد على ذلك غياب نظام الرئيس انور السادات في مصر ، وبدأ عصر جديد في مصر بقيادة الرئيس حسني مبارك ، ولقد لعبت مجلة المستقبل من خلال الكاتب المصري احمد بهاء الدين دوراً ملموساً في تقديم صورة متفائلة للنظام الجديد في مصر ، مركزة على شخصية الرئيس حسني مبارك باعتباره احد ابطال اكتوبر ١٩٧٣ وقائد الضربة الجوية الناجحة في هذه الحرب ، كذلك ركزت على الوجه العربي لنظام حسني مبارك بالاضافة الى توجهاته الديمقراطية .

وقد تم قطع آخر خيط بربط المجلة بالنظام السوري ، عندما اتخذت موقفاً معارضاً للمنشقين عى قيادة ياسر عرفات في منظمة فتح ، رغم ما هو معروف من ان النظام السوري وراء هذا الانشقاق .

النهار العربي والدولي :

صدر العدد الأول من مجلة (النهار العربي والدولي) يوم الاثنين ٢٨

---

(١) المستقبل - باريس - اول نوفمبر ١٩٨٠ .

اكتوبر ١٩٧٩ بباريس ، ويلاحظ ان ترويسة المجلة ، تحمل تحت رقم العدد ، رقم ١٢٩ وليس رقم ١ ، ذلك ان المجلة اعتبرت امتداد للجريدة النصفية التي كانت تصدر بنفس الاسم (النهار العربي والدولي) والتي كانت تصدر من بيروت قبل ثلاث سنوات من ظهور المجلة .

ومجلة النهار العربي والدولي ، مجلة اسبوعية سياسية ، تصدر عن شركة النهار للمنشورات الدولية بباريس برأسمال قدره مليون فرنك فرنسي ، وقد تضمنت ترويسة المجلة اسماء : غسان تويني كمؤسس ، وجبران تويني كمدير عام ومروان حمادة والياس الديري لرئاسة التحرير ، وأمين معلوف المدير المسئول وراشد فايد سكرتيراً للتحرير وهنري أبي نادر مخرجاً فنياً ، وهم جميعاً من اللبنانيين ، ومن اسرة دار النهار البيروتية .

والجريدة تأخذ بأسلوب الصفحات المتخصصة فتبدأ صفحاتها بالشئون اللبنانية ، ثم الشئون العربية ، وبعدها الشئون الدولية ، ثم الشئون الاقتصادية ، ثم باب للثقافة ، وبالمجلة باب بعنوان (ملف العدد) يتضمن عرضاً وافياً لأحد موضوعات الساعة ، وقد كتب افتتاحية العدد الأول من المجلة غسان تويني[1] .

أما افتتاحيات الأعداد التالية ، فكان يكتبها جبران تويني .

ويلاحظ ان الاعداد الأولى من مجلة النهار العربي والدولي قد اصابت القارىء بصدمة ، بسبب اخراجها السيء وورقها الرديء ، ولم تستطع المجلة إلا ان تعترف بذلك ازاء رد الفعل الذي احدثته المجلة بيد القراء ، فأعلنت ان الذين بعثوا برسائل الى المجلة يقولون « ان المجلات العربية الأخرى الصادرة في الخارج ورقها أجود وطباعتها أنظف من النهار العربي والدولي لم يقولوا غير الحق[2] » ! . ولكن سرعان ما تحسنت طباعة المجلة في الأعداد التالية .

---

(١) أبوه جبران تويني ، لبناني ، عمل بالصحافة في باريس والقاهرة ثم عاد الى بيروت ، حيث أسس جريدة (النهار) عام ١٩٣٣ ، ثم عين سفير في الأرجنتين والارغواي وتشيلي بأمريكا اللاتينية ، ثم عين وزير للمعارف ، وانتخب نقيباً للصحافة اللبنانية ١٩٤٦ ، وبعد وفاته عام ١٩٤٧ ، تولى رئاسة تحرير النهار ابنه غسان نويني الذي انتخب عام ١٩٥١ نائباً عن بيروت ، وهو حالياً ممثل لبنان في الأمم المتحدة ، ويعتبر من ابرز الصحفيين اللبنانيين .

(٢) النهار العربي والدولي - باريس - ٢٨ اكتوبر ١٩٧٩ .

ومما يلفت النظر كثرة مراسلي المجلة في العواصم العربية والدولية ، وحرصها بالتالي على تقديم خدمة اخبارية وافية عن الأحداث العربية والدولية ، وقيام مراسليها باجراء العديد من اللقاءات الصحفية مع الشخصيات البارزة في العالم العربي والدولي .

ويلاحظ انه في حين تركز المجلة في موضوعاتها السياسية على الأحداث العربية ، نجدها في المجالات الثقافية تكاد تقتصر على النشاطات الثقافية اللبنانية ولا تعطي اهتمام يذكر بالنشاطات الثقافية في العالم العربي .

أما سياسة المجلة ، فتكشف عنها افتتاحياتها ونوعية موضوعاتها ، ففي افتتاحية العدد الأول يؤكد غسان تويني « على استقلالية المجلة وحيادها تجاه النزاعات العربية[١] » .

وقد انعكس هذا الحياد على موضوعات المجلة في شبه توازن دقيق ، ففي الوقت الذي تنشر فيه حديثاً مع الدكتور سليم الحص رئيس الوزراء اللبناني السني ، نراها تنشر حديثاً مع بيير الجميل الزعيم اللبناني الماروني[٢] .

وفي الوقت الذي تنشر فيه لقاء مع الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات ، حرصت على اجراء لقاء آخر مع الرئيس السوري حافظ الأسد[٣] .

الاستثناء الوحيد لسياسة الحياد التي اتبعتها المجلة تجاه النزاعات العربية ، كان هجومها على اتفاقيات كامب ديفيد والنظام المصري في عصر الرئيس انور السادات[٤] .

وكذلك هجومها على الزعيم الليبي معمر القذافي واتهامه بالرغبة في التوسع واعتماد الارهاب اسلوباً في تحقيق اهدافه التوسعية[٥] .

---

(١) المصدر السابق .
(٢) النهار العربي والدولي - باريس - ٥ نوفمبر ١٩٧٩ .
(٣) النهار العربي والدولي - باريس - ١٨ نوفمبر ١٩٧٩ .
(٤) النهار العربي والدولي - باريس - ١٨ نوفمبر ١٩٧٩ . (مقال بعنوان : لو لم يذهب السادات لاسرائيل) !
(٥) النهار العربي والدولي - باريس - أول مارس ١٩٨٢ . (مقال بعنوان : لاعب التناقضات على شطرنج القارة الافريقية) .

كل العرب :

في أول سبتمبر ١٩٨٢ صدرت بباريس مجلة (كل العرب) عن « المنشورات الشرقية برأسمال قدره عشرة ملايين فرنك فرنسي ولا يوجد بترويسة المجلة سوى اسم واحد هو : ياسر هواري[١] رئيس التحرير .

وأطلقت المجلة على نفسها انها (مجلة الحدث والصورة) ، وهو الشعار الذي يجسد شخصية المجلة ، باعتبارها مجلة اخبارية مصورة ، وهو الأمر الذي لخصه ياسر هواري بأنه (اسلوب الصحافة المصورة) ، وهذا الاسلوب هو الذي : « يساير انتشار الوسائل السمعية البصرية ، ويمكن ان يكون متمماً لها[٢] » ، ويدعي ياسر هواري بأن هذا الأسلوب ، هو الاسلوب الصحفي الحديث ، ولكن مجلة (كل العرب) ادراكا منها بأن القارىء العربي لم يتعود بعد على هذا الأسلوب ، فقد ارتأت التدرج في تطبيقه ، إذ يقول : « وقد حاولنا أن نتدرج تصاعديا إلى هذا الأسلوب المصور لادراكنا بأنه قد يكون من الصعب الدخول في ذهن القارىء العربي باسلوب صحفي مغاير كلياً لاسلوب اعتاده منذ ربع قرن ، فكان لا بد من المرور بمرحلة انتقال ، واننا نسعى جاهدين عبرها لتثبيت معالم الصيغة الصحفية الجديدة[٣] » .

واسم المجلة (كل العرب) ! يشير الى ناحية هامة في شخصية المجلة ، وهي أنها مجلة عربية الاهتمامات ، تقدم مادتها الى القارىء العربي في جميع الدول العربية « منذ البدء حددنا هدفنا الأساسي والأوحد ، وهو ان تكون مجلة - كل العرب - لكل العرب ، وان تكون محطة التقاء للمواطن العربي المنتشر في كل الديار العربية[٤] » .

ويلاحظ أن المجلة ، حرصت بتركيزها على الطابع العربي العام لشخصيتها ،

---

(١) ياسر هواري ، صحفي لبناني ، عمل محرراً في جريدة (بيروت - المساء) ، ودرس فترة بمعهد الصحافة في لندن عام ١٩٥٤ ، واثناء ذلك عمل في جريدة الديلي تلغراف الانجليزية ، وعاد الى بيروت في عام ١٩٥٥ حيث عمل بجريدة (الديار) ، ثم تولى رئاسة تحرير مجلة (الشبكة) التي تصدر عن دار الصياد ، ثم تولى رئاسة تحرير مجلة (الأسبوع العربي) التي صدرت في بيروت عام ١٩٥٨ .
(٢) كل العرب - باريس - أول مارس ١٩٨٢ .
(٣) كل العرب - باريس - ١٧ نوفمبر ١٩٨٢ .
(٤) كل العرب - باريس - ١٧ اكتوبر ١٩٨٢ .

ان تفرق بينها وبين مجلة عربية اخرى مهاجرة تصدر في لندن وهي مجلة (المجلة) ، فعلى حين تتوجه - كل العرب - الى القارىء العربي الذي يعيش داخل اقطار الوطن العربي ، نجد - المجلة - تتوجه الى القارىء العربي الذي يعيش خارج اقطار الوطن العربي .

اما سياسة (كل العرب) فقد كشفت عنها منذ عددها الأول حين اعلنت :

انها مجلة عربية مستقلة ، لم تقف مع عربي ضد عربي آخر ، ولكنها لهم جميعاً[1] .

كذلك اكدت المجلة في اكثر من مرة ان هدفها هو « ان تكون منارة صغيرة تحاول عبر اسلوبها الموضوعي الايجابي ان تضيء امامه بشعاع الحقيقة معالم الطريق ، إيماناً منا بقاعدة : « سر . . والناس يعرفون طريقهم[2] » ! .

---

(١) كل العرب- باريس - أول سبتمبر ١٩٨٢
(٢) كل العرب - باريس - ١٧ نوفمبر ١٩٨٢ .

المبحث الثالث

الصحافة اللبنانية المهاجرة الى انجلترا

اختار بعض الصحفيين اللبنانيين الهجرة الى انجلترا ، وقد ساعدهم على هذا الاختيار الحرية الصحفية التي تتمتع بها الصحافة في انجلترا بالاضافة الى التسهيلات التي قدمت للصحفيين اللبنانين في الاقامة وفي اصدار الصحف ، مراعاة لظروف الحرب في لبنان .

وقد هاجر الى انجلترا من الصحف التي كانت تصدر في لبنان مجلتين هما : الدستور ، والحوادث ، بينما صدرت في لندن مجلة جديدة لم تكن تصدر في بيروت هي التضامن .

الدستور :

اسس مجلة الدستور في لبنان خليل أبو جوده في عام ١٩٢٧ ، وكانت اسبوعية سياسية وقد انتقلت ملكيتها الى عدة اشخاص حتى انتهت قبيل الحرب الأهلية الى الصحفي اللبناني علي بلوط ، وعلى يده تحولت المجلة الى تأييد النظام العراقي ، وقد تعرضت في عام ١٩٧٤ إلى أزمة حادة عندما نشرت « وثائق مزورة على المملكة العربية السعودية والملك فيصل ، فأمرت السلطات بحبس السيد علي بلوط صاحب هذه المجلة حبساً احتياطيا وفي ٢٠ مايو ١٩٧٤ اصدرت محكمة المطبوعات في بيروت حكمها على السيد علي بلوط وعلى مديرها المسئول السيد فيصل السماك بحبسهما مدة ستة أشهر وبتغريمهما متضامنين مبلغ ٣٠ ألف ليرة للجهة المدعية ، وقد اعتبرت المحكمة ان الوثائق التي نشرت في المجلة مزورة ومختلفة لأن المدعي عليه الأول لم يثبت مصدر هذه الوثائق ، بل قال أنها وصلته بالبريد[1] » .

---

(١) صابات - خليل : الصحافة اللبنانية ودورها في حياة لبنان السياسية الاجتماعية (من كتاب الأزمة اللبنانية) - معهد الدراسات العربية - القاهرة ، ص ٥٢٦ - ٥٢٧ .

وبعد دخول الجيش السوري الى لبنان اضطرت المجلة الى الهجرة الى لندن ، حيث صدرت من جديد عن « مؤسسة الدستور . . وهي شركة بريطانية ، ورأس تحريرها خلدون الشمعة ، وضمت الترويسة بالاضافة الى اسم رئيس التحرير ، المدير العام وهو بريطاني الجنسية واسمه ريكفورد . ج . لاد اما المدير الفني فهو صابر كامل ، واحتل علي قاسم بلوط منصب سكرتير التحرير ، وفي عام ١٩٨٢ وضع اسم محمد عبد الجواد من منصب (المشرف السياسي) ! وشوقي ملاس كمشرف مالي وإداري ، وبقي خلدون الشمعة رئيسا للتحرير ، وكذلك صابر كامل كمدير فني وعلي بلوط كسكرتير للتحرير وريكفورد لاد كمدير اداري ، وقد ارتبط هذا التغيير بحسم الصراع بين الجناحين اللذين كانا يتعاونان في اصدار المجلة ، وهما فرع حزب البعث العراقي في السودان ، ومجموعة الشريف المهندس احد اقطاب المعارضة السودانية ، وبعد وفاة الشريف المهندس ، استبعد جناحه من المجلة ، وتمت السيطرة على المجلة بالكامل لفرع حزب البعث العراقي بالسودان ، ولعل ذلك هو السبب في ان تنفرد المجلة بوضع وظيفة (المشرف السياسي) في ترويسة المجلة .

ويمكن ان نتعرف على سياسة المجلة بملاحظة تركيزها الدائم على قضيتين اثنتين سيطرتا على اهتمامات المجلة :

القضية الأولى : تبنى سياسات النظام العراقي والدفاع عن موافقة ، والهجوم على معارضيه ، فالمجلة تتبنى الموقف العراقي من الحرب مع ايران[1] ، وتهاجم باستمرار النظام الخميني في ايران ، وهي تحرص على اجراء الأحاديث الصحفية مع القادة العراقيين[2] ، وتنشر باستمرار بيانات فروع حزب البعث العراقي في المناسبات المختلفة مثل الاحتفال بثورة فبراير التي قادها حزب البعث لأنهاء حكم عبد الكريم قاسم[3] . وتحرص المجلة أيضاً على متابعة انباء الحرب العراقية

---

(١) الدستور - لندن - ٩ فبراير ١٩٨١ (مقال بعنوان : عامان من الجنون الثوري في ايران) .

(٢) الدستور - لندن - أول يوليو ١٩٨٣ (طارق عزيز يقول في تقييم قادسية صدام : العراق يقاتل بالنيابة عن العرب) .

(٣) الدستور - لندن - ٢١ فبراير ١٩٨٠ .

الايرانية ، وتشيد بانتصارات الجيش العراقي[1] . والمجلة أيضاً دائمة التحدث عن شعبية الرئيس العراقي صدام حسين ، ومدى حب الشعب العراقي له[2] .

القضية الثانية : الدفاع عن مواقف وسياسات فرع حزب البعث العراقي في السودان وذلك عن طريق نشر بيانات الحزب[3] ، وكذلك بالهجوم على نظام الرئيس جعفر نميري وسياساته الداخلية[4] والعربية والدولية[5] .

ويلاحظ ان غلبة القضايا الفكرية على موضوعات المجلة انعكست على المستوى التحريري ، الفني في المجلة ، فتميز بالضعف ، ويرجع ذلك الى سيطرة الطابع الدعائي على مقالات المجلة وموضوعاتها ، بالاضافة إلى كادر دائم من المحررين المتخصصين أو من الكتاب المعروفين ، باستثناء الاستعانة بقلة من الأسماء مثل : عبد السلام العجيلي والشاعر عبد الوهاب البياتي ، والاثنان تنتمي كتاباتهما في المجلة الى الأدب اكثر من الصحافة ، وقد استعانت المجلة لفترة قصيرة بالرسام المصري جورج البهجوري الذي كان يرسم لها صفحتين بالكاريكاتير ، ولكنه لم يستمر في العمل لأكثر من عشرة اعداد .

ويلاحظ ان اغلب موضوعات ومقالات وتقارير المجلة بدون توقيع ، وهو ما يثير الشك في كون هذه المواد الصحفية تفرض على المجلة من خارجها ، أي من الجهة أو النظام الذي يمولها !

---

(١) الدستور - لندن - ٤ مايو ١٩٨١ (عناصر من حزب الدعوة الايراني تقاتل في صفوف الجيش العراقي) .
والدستور - لندن - ١٦ فبراير ١٩٨١ (الجهة الثانية كردستان) .

(٢) الدستور - لندن - ١٩ نوفمبر ١٩٨٤ (تجديد البيعة للرئيس صدام حسين) .

(٣) الدستور - لندن - ٧ يناير ١٩٧٩ .

(٤) الدستور - لندن - ١٠ مايو ١٩٨١ (القضاء السوداني على المشرحة) .
والدستور - لندن - ١٥ ديسمبر ١٩٨٠ (الشرطة السودانية تقتل ١٢ مواطنا) و (الامكانيات متوفرة للاكتفاء الذاتي والتصدير لكن السودان يتحول الى أكبر بلد عربي مستورد للسكر) .
والدستور - لندن - ٢٩ مارس ١٩٨١ (نقابة الصحفيين العرب ترفض خطوة نميري في حل نقابة الصحفيين السودانيين) .

(٥) الدستور - لندن - ٧ يونيو ١٩٨٣ (نميري يبيع استقلال السودان لأمريكا) .
والدستور - لندن - ٥ ديسمبر ١٩٨٤ (نميري يرهن الاقتصاد السوداني للبنك الدولي) .

ومما يثير التساؤل ان المجلة مصابة بفقر دم شديد في الصفحات الاعلانية فلم تزد عدد الاعلانات بها عن صفحتين فقط في كل عدد ، والاعلان الأول عن الطيران العراقي ، والاعلان الثاني عن المطبوعات العراقية ، وهو الأمر الذي يؤكد هوية المجلة !

الحوادث :

بدأت مجلة **(الحوادث)** كجريدة صغيرة في مدينة طرابلس ، عاصمة الشمال اللبناني عام ١٩١١ وكان يملكها لطف الله خلاط ، ثم انتقلت ملكيتها في عام ١٩٥٦ الى سليم اللوزي ، والذي تولى رئاسة تحريرها في نفس الوقت[1] .

وسليم اللوزي لبناني من مواليد طرابلس ، عمل في بداية حياته بقسم المنوعات باذاعة الشرق الأدنى ، ثم تركها للعمل بمجلة روز اليوسف المصرية في عام ١٩٤٥ ، واستمر بها حتى عام ١٩٥٢ عندما عاد الى لبنان ، ليعمل في مجلة الصياد ، ثم عاد مرة اخرى الى القاهرة . وعمل بدار الهلال ونشر العديد من التحقيقات الصحفية في مجلة المصور ، ثم رجع مرة اخرى الى لبنان ، حيث اشترى مجلة الحوادث ، وظل يصدرها من بيروت حتى اضطر ان يهاجر بها الى لندن في عام ١٩٧٨ بعد تعرض المجلة للعديد من الاعتداءات المسلحة ، وفي فبراير ١٩٨٠ اختطفه مسلحون مجهولون وهو في طريقه الى مطار بيروت مغادراً لبنان بعد ان حضر جنازة امه . . !! وبعد تسعة أيام من اختطافه وجد مقتولاً وبجثته آثار تعذيب شديد ، وبذلك يكون قد صدر حتى يوم مصرعه (١٢١٧) عدداً من الحوادث وهو رئيساً لتحريرها[2] .

والحوادث المهاجرة تصدر في لندن عن شركة (الحوادث انترناشيونال) وهي شركة مساهمة لبنانية سويسرية ، وقد حملت الترويسة اسم سليم اللوزي باعتباره المدير العام ورئيس التحرير ، وبعده تولت رئاسة التحرير زوجته (أمية اللوزي) وهي لبنانية ، كانت تعمل بالصحافة قبل زواجها من سليم اللوزي . ولم يطرأ على الحوادث تغير

(١) الحوادث ـ لندن ـ ٨ فبراير ١٩٨٠ .
(٢) الحوادث ـ لندن ـ ١٨ إبريل ١٩٨٠ .

كبير بعد هجرتها الى لندن ، فقد احتفظت بحجمها الذي كانت تصدر به في بيروت ، كذلك ظلت تتبع اسلوب الصفحات المتخصصة في تركيب موضوعاتها ، فهي تبدأ بالافتتاحية التي تنشر تحت عنوان ثابت (مقال الأسبوع) وبتوقيع (الحوادث) ثم باب لقطات لبنانية ، بالاضافة الى الأخبار اللبنانية ، ثم لقطات عربية ثم لقطات دولية ، ثم تعود لتتبع نفس الترتيب في نشر تقاريرها الصحفية ، فتبدأ بباب حوادث لبنانية ، ثم حوادث عربية ثم حوادث دولية ، ثم حوادث اقتصادية وهكذا ! . .

وفي الجزء الأخير من المجلة تتبع المجلة ايضاً الاسلوب المتخصص ، فتبدأ بصفحة (شعر) ، ثم (كتب) و (علوم) ، و (طب) ، و (أمراض) ، و (معارض) ، و (نسوان) و (أطفال) و (تليفزيون) و (غناء) ثم باب اخبار المجتمع الذي اختارت له اسم (ناس وحوادث) واخيراً باب (استراحة المحارب) وهو اقرب إلى الخواطر أو اليوميات التي يتبادل كتابتها محرري المجلة كل اسبوع .

والمدخل الطبيعي للتعرف على سياسة المجلة ، هو معرفة سبب هجرتها من بيروت الى لندن ، وقد عالجت المجلة هذه القضية أكثر من مرة ، فهي تذكر ان سبب هجرتها : « وجود حرب في لبنان ، ووجود قوات ردع وميليشيات ومنظمات تتعامل بالسلاح لا بالحوار ، مما جعل الصحافة اللبنانية لم تعد كما كانت قادرة على ان تقول كلمتها بالحرية التي كانت لها[1] » .

وتشير المجلة الى ان « النكسة التي عرفتها الصحافة اللبنانية سبق ان عرفتها صحافة مصر ، فمجرد صدور شائعة عنها انها أصبحت تابعة لنظام عبد الناصر قتلها والغى اعلاناتها وجعلها فاقدة التأثير خارج مصر وفي بعض الحالات داخلها ايضاً » .

وتعترف المجلة بأن « ميزة الصحف المهاجرة ان الناس تظهر انها لا تتأثر بضغوط فلسطينية أو سورية أو مارونية أو رقابة لم يعد يمارسها الأمن العام ، لذلك يقبل الناس على صحافة المهجر » !

ولكن المجلة تستدرك ما سبق مؤكدة ان الصحافة المهاجرة ليست جميعها

(١) الحوادث ـ لندن ـ ٢ نوفمبر ١٩٧٩ .

هاجرت بحثاً عن الحرية أو دفاعاً عن مبدأ ، أو بحثاً عن استقلال الموقف ، ذلك أنه « ما أكثر ما فيها من النقص والضعف بل الغش ، فرائحة المال والنفط والصفقات تزكم الأنوف في باريس ولندن ، ويقال أنها ستنتقل وتفرح قريبا في واشنطن ونيويورك » .

وتحكى المجلة قصة « المليادرير النفطي الذي وضع امام سليم اللوزي شيكاً بمبلغ خمسة ملايين دولار ثمن الحوادث ، وعقداً لمدة عشر سنوات بمرتب شهري قدره عشرة ألاف جنيه ، فقال له سليم اللوزي وهو يغمض عينيه عن رؤية الشيك وكأنه يبعد كأس التجربة عن شفتيه : ماذا سأفعل بهذا المال ؟ سوف يختلف أولادي من بعدي على طريقة انفاقه لأنه جاءهم بدون اي جهد ، ان ما نريده من الحوادث هو تحويل هذه المجلة الى مؤسسة لا نبيعها لمن يدفع أكثر[١] » .

وتؤكد المجلة ان بصمات الأنظمة العربية تظهر على العديد من الصحف العربية الصادرة في لندن وباريس ، ثم تحدد موقفها من الأنظمة العربية قائلة : « لقد سألنا أحد الزملاء الذين التحقوا بنا أخيرا : ما هو موقف الحوادث من الأنظمة العربية ، هل نحن مع اليمين ام مع اليسار ، أم مع الوسط ؟

قلنا : نحن صحفيون أولا وأخيراً ، وبالتالي فنحن مع النظام الذي يعترف للصحافة بدورها في الميدان الاعلامي ، اما النظام الذي لا يعترف بأي دور للاعلام المستقل ، ولا يقبل إلا صحافة القارىء الواحد ، ويريد احتكار عقول الجماهير ، وهو احتكار فاشل بالاضافة الى انه مزيف ، فهو نظام لايمكن تصنيفه لايميناً ولا يساراً ولا وسطا ، وكما قال أبو عمار في خطبه له : ليس وطنياً ولا قومياً ولا تقدمياً من يحاول ان ينال من منظمة التحرير الفلسطينية تقول لمحترفي الحوادث : ليس وطنيا ولا تحررياً من لا يعترف بدور الصحافة المستقلة[٢] » .

ويلاحظ ان الحوادث المهاجرة تركز دائماً على اعتبار نفسها مجلة (مستقلة) وان هذا الأستقلال هو ما يميزها عن غيرها من الصحف العربية المهاجرة ، ثم هي تعتبر

(١) الحوادث ـ لندن ـ ٤ يناير ١٩٨٠ .
(٢) الحوادث ـ لندن ـ ١١ يناير ١٩٨٠ .

نفسها أيضاً صحيفة (ليبرالية) تؤمن بالتعدد وبالحوار الديموقراطي بين كل الشعوب السياسية في الوطن العربي و (الاستقلال) و (الليبرالية) هما الدعامتان اللتان تقوم عليهما سياسة الحوادث المهاجرة ، وتدعي المجلة ان اعتمادها للمبدأ الليبرالي لا يقتصر فقط عل مواقفها السياسية ، وإنما هو اسلوب العمل المعتمد داخل المجلة نفسها ، وذلك عن طريق تكريس ديموقراطية الانتخاب داخل هيئة التحرير ، فقبل وفاة سليم اللوزي بفترة قصيرة ، تم اتفاق على توزيع المسئوليات داخل المجلة عن طريق الانتخاب ، وتدعي المجلة ان ذلك من شأنه ان يحقق الأهداف التالية :

أولاً : « تقع الحوادث في صف المواجهة الأول دفاعاً عن الديموقراطية والحريات العامة في العالم العربي ، فلا بد إذن ان يتمتع محرروها بديموقراطية داخلية تتجلى على صعيدين : الأول صعيد الشورى في تحديد المواضيع التي ينبغي معالجتها ، ؛ وذلك من خلال النقاشات العميقة والشاملة التي تجري داخل كل قسم مختص واثناء اجتماعات التحرير الدورية ، والثاني صعيد اختيار رئيس التحرير ونوابه ومسئولي الأقسام عبر الاقتراع السري المباشر من قبل جهاز التحرير الذي يضم كافة محرري الحوادث .

ثانياً : تغيير الدم باستمرار في مواقع المسئولية ، بحيث تزداد التجربة غنى وتنويعاً .

ثالثاً : فتح المجالات امام الكفاءات لكي تواجه تحدي المسئولية ، وتعزز قدراتها واختصاصها ، اضافة الى تكريس مبدأ تواصل الأجيال وتعاونها وليس تصارعها بحيث يجدد المخضرمون شبابهم ويشعر الجدد بدقة المسئولية[١] » .

وقد ادعت الحوادث المهاجرة انها ثاني صحيفة في العالم تعتمد ذلك النظام **الديموقراطي** في تنظيم العمل بها بعد جريدة (ليموند) الفرنسية .

ولقد خاضت الحوادث المهاجرة في حياة سليم اللوزي معارك متعددة مع عدد من الأنظمة العربية ، وكان ابرزها ثلاثة معارك ، الأولى مع الرئيس انور السادات في مصر ، والثانية مع الزعيم الليبي معمر القذافي ، الثالثة مع الرئيس الأسد في سوريا ، وقد دفع اللوزي حياته ثمناً لمعركته الأخيرة مع النظام السوري .

(١) الحوادث ـ لندن ـ ١٤ مارس ١٩٨٠ .

وقد بدأت معركة الحوادث المهاجرة مع الرئيس انور السادات ، منذ ان اعلن عن رحلته الى القدس ، ثم تطور الخلاف بين الحوادث والرئيس السادات بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد ،ويلاحظ ان الحوادث كانت أقل الصحف العربية المهاجرة حدة في الهجوم على الرئيس السادات ، ويعود ذلك الى علاقة الصداقة التي كانت تربط بين اللوزي والرئيس السادات منذ فترة مبكرة من شبابهما، فقد تزاملا في العمل بمجلة روز اليوسف قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ومما يدل على ان الخلاف بين الحوادث والرئيس المصري لم يصل الى حد الخصام أو القطيعة ، ان سليم اللوزي زار مصر قبل مصرعه بأقل من شهر ، وأجرى حديثاً مطولا مع الدكتور مصطفى خليل رئيس وزراء مصر في ذلك الوقت ، وقد احتلت صورته غلاف العدد الصادر من الحوادث في ١٥ فبراير ١٩٨٠ ، واحتل الحوار معه أربع صفحات كاملة من المجلة ، وقد اشتكى سليم اللوزي من رفض الرئيس السادات مقابلته اثناء زيارته للقاهرة وقال :

« تمنيت لو كان لدى الرئيس السادات متسع من الوقت ، ولا أقول وساعة في الصدر لاستقبالي خلال الأسبوع الذي قضيته في القاهرة[1] » .

وانتقد اللوزي مهاجمة الرئيس السادات للزعماء العرب ، حيث كتب تحت عنوان : يا رب . . لماذا هذه العصبية الزائدة ؟ وقال : ان خطاباً آخر[2] من هذا العيار الذي بلغه الرئيس المؤمن سيجعل حياة أي عربي يتواجد في مصر مهددة بالخطر ، ففي الوقت الذي يحرص معظم المسؤولين العرب - إذا لم اقل كلهم - على التفريق بين خصومتهم لسياسة الرئيس السادات وبين حرصهم على روابط الأخوة مع المصريين ، نرى الرئيس السادات غير حريص على مثل هذا التفريق ، فهو يضع الشعوب والحكومات في سلة واحدة ليقول عنهم انهم (يكرهون شعب مصر بالرغم مما لمصر من فضل على كل شعب منهم ، وهم يحقدون على قوة مصر ومكانة مصر وشعب مصر ويسعون الى تجويع المصريين بالرغم من ان مصر اطعمتهم وعلمتهم ولا تزال تعلمهم ، وان ما يفعله العرب ضد مصر يخرج الانسان عن كل صبر وكل احتمال ،

---

(١) الحوادث - لندن - ٨ فبراير ١٩٨٠ -
(٢) يقصد الخطاب الذي القاه الرئيس السادات في مجلس الشعب المصري . في يناير ١٩٨٠ .

إلى آخر تلك الكلمات والعبارات الجارحة بدون أية فائدة ولا داعي ، لقد كان في استطاعة الرئيس السادات ان يقول كل ما قاله في خطابه بمجلس الأمة ولكن باسلوب اكرم ولغة اعلى ، وهو الكاتب الأديب الذي لا تعصى عليه كلمة أو تعبير ثورية[1]) .

وبعد مصرع سليم اللوزي بقليل ، جاء ذكره على لسان الرئيس السادات في لقاء له مع عدد من الصحفيين ، فأدان الجناة ولكنه اعلن رفضه لسلوك اللوزي وقال عنه : « ما معناه انه كان يأكل على جميع الموائد وان كلمته لم تكن لوجه الحقيقة وإنما لمصلحة من يدفع أكثر » ! .

وتعليقاً على حديث الرئيس السادات نشرت الحوادث خطاباً مفتوحاً الى الرئيس السادات بقلم زوجته أمية اللوزي بعنوان (سامحني يا سيادة الرئيس) فيه عتاب للرئيس على ما ذكره في حق اللوزي ونشر نص الخطاب لأنه يلقي الضوء على طبيعة العلاقة التي كانت قائمة بين مجلة الحوادث وبين النظام المصري سواء في عصر الرئيس انور السادات أو في عصر سلفه الرئيس جمال عبد الناصر .

قالت امية اللوزي موجهة خطابها الى الرئيس السادات :

سامحني يا سيادة الرئيس ؟

عندما غادرت لندن في اواخر الشهر الماضي للعلاج في مستشفى « هيوستن » ، لاحظت أن مودعيني من أسرة الحوادث يخبئون شيئاً في عيونهم ، وظننت انهم لا يريدون ازعاجي باخبار لبنان أو بعض مشاكل المجلة ، إشفاقاً منهم لما تكبدته خلال العام القاسي الذي حملت فيه مسؤولية الاستمرار ، وخوفاً من أن الغي السفر وأوقف العلاج وأعود ببناتي اللواتي اصطحبتهن معي تنفيذاً لوعد كان المرحوم والدهن قد وعدهن به وهو مشاهدة « ديزني وورلد » .

ولم أحاول أن أسأل ماذا يكتمون ؟ فقد كانت نصيحة الجميع ، هي ضرورة أن أعطي نفسي شهراً انقطع فيه عن مشاكل المجلة . . .

---

(١) الحوادث - لندن - ٨ فبراير ١٩٨٠ .

وعندما انهيت المرحلة الأولى من العلاج وعدت لأجد في انتظاري خبراً لا يقل قسوة ومرارة وظلماً عن فجيعتي يوم مصرع زوجي ووالد اطفالي . وجدت على مكتبي قصاصة من صحيفة مصرية تحمل فقرات من خطاب الرئيس محمد أنور السادات ، تعرض فيه ، بل اسمح لنفسي بالقول تجني فيه على صديقه وزميله في العمل والسكن ، وأخلص المخلصين لمصر وشعب مصر وصحافة مصر زوجي سليم اللوزي صاحب الحوادث .

لم أصدق عيني ، لم أصدق أن الرئيس ، رئيس مصر ، كبير العائلة ، الذي رفع شعار « العيب » يمكن أن يقول ذلك عن سليم اللوزي ، وقد اصبح في رحمة الله لا يملك رداً ، وسألت نفسي هل يمكن أن أسكت لمجرد أنني لست كاتبة ؟ هل يمكن **أن تستباح ذكرى سليم اللوزي لأن قلمه أو سيفه قد غاب عن الساحة ؟ هل يعقل أن يكون قائل هذا الكلام عن سليم اللوزي ، هو نفسه الذي كتب لي والسيدة حرمه برقية التعزية الرقيقة التي تلقيتها عقب مصرعه ؟ هل صحيح أن ذلك الذي أسف واستنكر استخدام « الأسيد » في كي جسد سليم اللوزي ، يقبل أن يغرق اسم وتاريخ وشرف سليم اللوزي وأسرته في أبشع انواع الأسيد ؟ . . أليس تعذيب الموتى أشد مرارة وادعى للاستنكار ؟**

سيادة الرئيس .

لن أذكرك بالسنوات التي عشتها مع سليم اللوزي في غرفة واحدة يشاركك فيها افكارك وأحلامك من أجل مصر والعرب ، ساعات معاناتك وساعة صحوك وصفوك ومرحك . .

لن أذكرك بتعاونكما في صحافة مصر ، ولا كيف غادر سليم مصر حباً في مصر ، لن أقول لك ان تهمة « القبض » الوحيدة التي لاحقت سليم اللوزي ، طوال حياته كانت تهمة القبض من مصر في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر .

لن اذكرك بعرضك الكريم بعد احداث لبنان بأن تنتقل « الحوادث » إلى مصر نفس العرض الذي تقدم به الأصدقاء في أي من بلد عربي ، لولا أن سليم لم يكن يقبل أن يعرض « الحوادث » لأية شبهة ولو من نسج الخيال بالارتباط بنظام ما .

لن أذكرك بأن سليم اللوزي كان أقرب صحفي إليك ، وكنت تصارحه كلما أردت أن يصل صوتك الى العالم العربي ، وأنك منذ توليت يا سيادة الرئيس إلى أن سافرت الى

القدس ، أعطيته من الأحاديث واختصصته بعدد من المقابلات يفوق ما أعطيته للصحافة المصرية مجتمعة . . وكان من أهدافك الدائمة أن نجد يوماً في مصر مجلة كالحوادث ، فإن جاء يوم تقول فيه عن سليم اللوزي «هذه الأشكال » فاسمح لي وكلي أسى وأسف ، أن أستشهد بالقول المأثور « إن الطيور على أشكالها تقع » .

سليم اللوزي آمن دائماً ، وتعرض لكل انواع المخاطر بسبب ايمانه بأن مصر هي حقاً بلد متحضر بلد القيم وكرامة الانسان . . وليس من القيم والكرامة أن تنسى لسليم اللوزي مواقفه بل أن أبرز القيم التي اختص بها الانسان المتحضر هي الوفاء ، وخاصة للشهيد . وسليم اللوزي كتب بايجابية عن حركتك التصحيحية في الأسبوع الأول من أيار ١٩٧١ ولم يكن هناك في العالم العربي كله ولا في مصر من يراهن على نجاحك ، لأن سليم اللوزي لم يكن يقامر ولا يجري حسابات الدفاتر ، بل يتبع ما يؤمن بأنه مصلحة الأمة العربية ومصلحة مصر قلب الأمة العربية ، مهما حدث . . وهذا ماجعل ثمنه غالياً « شويتين » وليس « شوية » يا سيادة الرئيس بل أغلى مما تستطيع جهة أو دولة أن تدفعه ! !

سليم اللوزي هو الذي وقف يدافع عن مصر وتاريخ مصر وشعب مصر وصحافة مصر وفناني مصر ، عندما هبت العاصفة بعد « كامب ديفيد » . وهو الذي تشبث بحقك في أن تقول وجهة نظرك ورفض ان يكون السباب والاتهامات اسلوب الحوار والنقد معك ، وهذا هو سر توجهه للقاهرة ، بعد مقابلته في السعودية ، وليس رأساً كما قلت في خطابك يا سيادة الرئيس ليطلب مقابلتك رغم انه - كما تعرف - لم تكن مقابلة المسؤول المصري في هذا الوقت سبقاً صحفياً ، بل مخاطرة أشرت اليها أنت عندما ربطت بين سفره من مصر ومصرعه ، والملايين التي قلت انها دفعت لقتله . وإنما اراد أن يعطيك الفرصة لتشرح وجهة نظرك ، أراد إبقاء حالة الحوار معك باعتبارك رئيس مصر حتى لا تقع القطيعة بين مصر والأمة العربية .

وأحب بهذه المناسبة أن أسألك : متى كان سليم اللوزي يكتب ما يملى عليه ؟ أو يحرف ما تقوله ارضاء لجهة اخرى ؟ هل حرف يوماً حديثاً لك ؟ بل هل غير حرفاً في حديث رئيس وزرائك ؟ . وهل هناك فرق بين موقفك السياسي وموقف رئيس وزرائك حتى تفترض أنه كان سيغير حديثك أنت بينما يلتزم بأمانة النشر مع رئيس وزرائك !

هناك فرق بين ظنك عن مقابلة لم تجر وحديث لم يتم ، وبين « حقيقة » نشره بالكامل حديث رئيس وزرائك أو آخر حديث صحفي له كما قلت أنت . وأن بعض الظن اثم ، وما يتبعون إلا الظن ، وما يغني الظن عن الحق . . .

سيادة الرئيس ،

لقد توليت حكم مصر عشر سنوات ، فإن كان لديك وثيقة أو حتى مجرد ادعاء بصرف مبلغ لسليم اللوزي أو « الحوادث » فأرجوك أن تعلنه . بل لو كانت هناك جهة قضائية يمكن أن نتقاضى أمامها ، لطلبت الزامك بتقديم هذه المعلومات . . .

ولكن اذا غاب القضاء العادل في الأرض فهو لن يغيب في السماء . وكما قيل لا يذهب العرف بين الله والناس . وسليم اللوزي في دار الحق ، ولن يقبل الله ولا الشعب المصري أن يساء الى ارملته وبناته اليتامى ممن كان لا يناديه الا بلقب الصديق . .

وسامحني يا سيادة الرئيس فما كان يمكنني السكوت ، وليغفر لي القراء اقتحامي مجال الكتابة . فقد شعرت بانه من « العيب » إن أسكت على « العيب » . فليس من « اخلاق المدنية » .

أمية اللوزي

أما خلاف الحوادث المهاجرة مع النظام الليبي فقد جرى حول قضايا كثيرة ، اختلفت فيها المجلة مع آراء واجتهادات الزعيم الليبي معمر القذافي ، وقد بلغ الخلاف قمته قبيل اختطاف اللوزي بأسبوع واحد ، حيث احتل الزعيم الليبي غلاف العدد الصادر من الحوادث في ٢٢ فبراير سنة ١٩٨٠ وتحت الصورة نشرت مانشيت يقول (العقدة والعقيد) ، أما الموضوع ، فقد قدمته المجلة بالحديث عن شخصية الزعيم الليبي قائلة « مهما قيل في العقيد القذافي من مساوىء وعيوب وصفات مثيرة أو محيرة فإن أحداً لا يستطيع أن ينكر أنه قادر باستمرار على فرض نفسه على الأخبار ، وجذب الأضواء إليه واثارة اهتمام وسائل الاعلام ، وبالتالي اثارة الجدل بين الناس . .؟ فمنهم من يقول

(١) الحوادث ـ لندن ـ ٨ مايو سنة ١٩٨٠ .

أنه زعيم متميز (أوريجينال) ومنهم من يؤكد أنه مجنون ، ومنهم من يدعي أنه عميل مثالي يلعب مع الأمريكيين بطريقة ومع السوفيات بطريقة ، ويسوق نفسه للعرب والمسلمين على أنه صاحب رسالة وعنده مواهب الأنبياء ، وصاحب نظريات مثله مثل ماركس وكونفوشيوس وأفلاطون ، وهو في الوقت نفسه الوريث الشرعي للزعيم الخالد جمال عبد الناصر »[1] .

ثم تضيف المجلة :

« وقد اخترنا أن يكون القذافي هو غلاف هذا العدد ، أو على الأصح فرض القذافي نفسه على غلافنا ، كما فرض نفسه على أغلفة (لوبوان) و(الأكسبريس) و(ديمان لافريك) ، فالقذافي هو فارس اعلامي لا يشق له غبار ولا يهم ان تطرح السؤال العربي التقليدي : لمصلحة من يتم ذلك ؟

فالعقيد القذافي رجل غير تقليدي ولا يحب المنطق الشائع بل يفضل ألف مرة أن يكون فارس الأنباء في الصحف والاذاعات والتليفزيون على أن يكون رجل الدولة المسئول وقد نجح !» .

أما معركة الحوادث المهاجرة مع النظام السوري فقد بدأت تظهر حدتها في العدد الصادر من الحوادث في ٧ ديسمبر سنة ١٩٧٩ عندما احتلت صورة الرئيس السوري حافظ الأسد غلاف الحوادث ، وتحت الصورة مانشيت يقول : « حافظ الأسد . . لماذا يكذب النظام ؟ » وفي الداخل افسحت المجلة خمسة صفحات كاملة لموضوع الغلاف ، وأعلنت أنها حصلت على محاضر مناقشات الجبهة الوطنية في دمشق ونشرت هذه المناقشات تحت العناوين التالية :

« سوريا في مرحلة التحدي . .

الحريات خنقت عن عمد وسابق تصميم والعيب في بنية الدولة والمجتمع والقوى السياسية . .

النظام بعيد عن الناس . . . لأنه يكذب في كل شيء . . فلماذا يكذب النظام .

(١) الحوادث ـ لندن ـ ٢٢ فبراير سنة ١٩٨٠ .

منظمة العفو الدولية عن سوريا :

اعتقالات في كل الاتجاهات ! »[1] .

وبعد شهرين ونصف من نشر الحوادث المهاجرة لهذا الموضوع الذي يهاجم النظام السوري وقيادته ، قاد سوء الحظ سليم اللوزي الى العودة الى بيروت ليدفن أمه ، فخطف وعذب وقتل ، وأشارت أصابع الاتهام الى النظام السوري ، والى قوات الردع السورية في لبنان والى الميليشيات التابعة لسوريا في لبنان .

والملاحظة الجديرة بالانتباه أن الحوادث المهاجرة أخذت بعد مصرع سليم اللوزي طابعاً معتدلاً في تناولها للقضايا العربية ، وتوقفت تماماً عن الدخول في معارك خلافية مع أي من الأنظمة العربية ، بل إن المجلة عجزت حتى على أن تشير الى هوية قتلة اللوزي أو من يساندهم !

وقد تعرضت المجلة بعد وفاة صاحبها لأزمة مادية تجسدت في تناقص عدد الصفحات الاعلانية بها ، ثم ما تلى ذلك من تناقص كبير في عدد صفحاتها ، وقد اضطرت المجلة أن تعترف بذلك النقص ، وإن حاولت تبريره بأسباب أخرى غير غياب صاحبها ، واعتدال نبرتها . . فقد كتبت تقول :

« عدد كبير من قراء وأصدقاء « الحوادث » كتب الينا أو اتصل بنا يستفسر عن سر نقص عدد صفحات المجلة هذه الأيام ، مع أن هيئة التحرير لم تشعر بهذا النقص . فكنا نقول ليس في الأمر سر . المجلة لا تزال كما كانت تحريراً وتبويباً واخراجاً . فكانوا يردون : لا . . ثمة شيء تغير فيها مع بداية السنة الجديدة . وتنبهنا الى ما يقصدون اشارتهم تعني عدد الصفحات الاعلانية أو حجم المجلة حسب تعبيرهم . فهي بمقياس من المقاييس ، أصبحت أقل وزناً !

لكن الصحافة مواسم ، كما يقال . إذ بعد موسم أعياد الميلاد ورأس السنة تنخفض حركة البيع والشراء ، والمحلات التجارية الكبرى التي تكون مبيعاتها قد وصلت الى أرقام خيالية في ذروة الموسم ، تتراجع في مطلع السنة الجديدة . من هنا

(١) الحوادث - لندن - ٧ ديسمبر سنة ١٩٧٩ .

برزت ظاهرة البيع بالتخفيض الموسمي ، أو ما يطلقون عليه في فرنسا اسم « أوكازيون » وفي انكلترا « سيل » !

والصحف تواجه مشكلة مشابهة . الاعلانات فقط تقل فينخفض عدد صفحات المجلة بنفس نسبة انخفاض الاعلان فيها . وهذه معادلة علمية لا تستطيع أي مجلة تقوم على الاعلان التجاري التهرب منها لمدة شهرين كاملين في كل سنة جديدة »[1] .

ثم أعلنت المجلة ان « موسم البطالة الاعلانية قد شارف على الانتهاء ، وستعود الحوادث الى نموها الطبيعي وستكون قريباً جداً ، كبيرة كما عهدها القراء » .

ولكن المجلة لم تعد أبداً كما كانت أيام صاحبها سليم اللوزي . . !

التضامن :

صدرت مجلة (التضامن) في لندن عام ١٩٨٢ عن (الشركة العربية البريطانية للنشر والتوثيق والاعلام) ولا تحمل ترويسة المجلة سوى اسم واحد فقط وهو اسم فؤاد مطر رئيس التحرير ، وهو صحفي لبناني كان يعمل محرراً في مجلة (المستقبل) التي تصدر من باريس ، وفي نفس الوقت كان يرأس تحرير مجلة عربية شهرية تصدر في لندن باسم (الاقتصاد العربي) وقبل ذلك عمل بالصحافة اللبنانية في بيروت كذلك مارس الصحافة فترة بالقاهرة . و(التضامن) تعلن انها « مجلة العرب من المحيط الى الخليج » وهو ما يبين ان توجهها هو الى القارىء العربي في الأقطار العربية ، وليس القارىء العربي الذي يعيش أو يزور أوروبا

ويغلب على موضوعات المجلة التقارير السياسية التحليلية ، فالرأي ينال اهتماماً أكبر في المجلة من الخبر أو الصورة .

أما سياسة التضامن فهي الالتزام بموقف الاعتدال ، دون الدخول في أتون الصراع العربي العربي . ويلاحظ أن المجلة تهتم كثيراً بالشئون المصرية ، وهي تعالج هذه الشئون بقدر كبير من الموضوعية والاعتدال ، يؤكد ذلك الحديث المطول الذي

(١) الحوادث - لندن - ٦ فبراير سنة ١٩٨١ .

انفردت المجلة بنشره مع الرئيس حسني مبارك ، حيث احتلت صورة الرئيس مبارك صفحة الغلاف بأكملها[1] .

وتتميز المجلة بحرصها على استطلاع آراء القراء في القضايا السياسية التي تشغل الرأي العام العربي ، فقامت باعداد عدد من الاستفتاءات الجماهيرية حول بعض القضايا السياسية العربية الهامة ، مثل الاستفتاء الذي نظمته المجلة عن (القمة الخليجية بالرياض[2]) وكذلك هناك الاستفتاء الذي أجرته المجلة بين شرائح مختلفة بين اللبنانيين حول الاتفاق اللبناني الاسرائيلي للتعرف على ما يريده اللبنانيون بالنسبة لصيغة العلاقة مع اسرائيل[3] وهذه الاستفتاءات تكشف عن جانب من سياسة المجلة ، إذ تؤمن : « بضرورة التواصل والصلة بين المطبوعة وقرائها ومن دون هذه العلاقة القائمة على الصلة والتواصل لن تستطيع أية مطبوعة ان تحقق الرسالة التي من اجلها كانت ، ولن تقفز خطوة صحيحة في الاتجاه الصحيح ، وفي القضايا السياسية الكبرى ستظل التضامن حريصة على ان تعود الى قرائها من حين لآخر تستفتيهم في شأن هذه القضايا باعتبارها قضاياهم وهم أولى الناس بأن يقولوا أراءهم في شأنها ، فلماذا لا يكونوا هم الذين يصوغون من حين لآخر توجهات أي موضوع تختاره أسرة التحرير لأن يكون الموضوع الرئيسي لأحد الاعداد أو لسلسلة اعداد ، ويبقى أن تجاوب القارىء مع هذه الاستفتاءات أو عدم تجاوبه معها بشكل مؤشراً على مدى استعداد المواطن العربي لأن يتحمل المسئولية خصوصاً عندما يوضع في المواجهة معها مباشرة »[4] .

(١) التضامن ـ لندن ـ ٥ نوفمبر سنة ١٩٨٣ .
(٢) التضامن ـ لندن ـ ١٧ سبتمبر سنة ١٩٨٣ .
(٣) التضامن ـ لندن ـ ١٤ مايو سنة ١٩٨٣ .
(٤) لتضامن ـ لندن ـ أول اكتوبر سنة ١٩٨٣ .

الفصل السابع
الصحافة المصرية المهاجرة

المبحث الأول

الهجرة في عصر عبد الناصر

لقد توقفت هجرة الصحفيين المصريين طوال ثلاثين عاما منذ استقرار الحياة النيابية في مصر عام ١٩٢٤م في ظل دستور ١٩٢٣م ، الذي كفل حرية الصحافة حتى ازمة مارس ١٩٥٤م عندما قام قادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بغلق ومصادرة الصحف المعارضة لنظام الحكم الجديد في مصر ، فعادت ظاهرة هجرة الصحفيين المصريين تظهر من جديد ، ولعل أبرز من هاجروا في فترة الخمسينات محمود أبو الفتح وأحمد أبو الفتح أصحاب جريدة المصري حيث تنقلا بين بعض البلاد العربية ثم استقر أحمد أبو الفتح في سويسرا بعد وفاة شقيقه محمود أبو الفتح ، أما أبرز من هاجروا في فترة الستينات فكان علي أمين أحد أصحاب دار أخبار اليوم .

هجرة علي أمين :

ترتبط هجرة علي أمين (١٩٦٥ - ١٩٧٤م) بحادثة القاء القبض على شقيقه مصطفى أمين في عام ١٩٦٥ ، فقبل اعتقال مصطفى أمين ، كان علي أمين قد انتقل للعمل بجريدة الأهرام ، وعين مراسلاً للأهرام في لندن ، وسافر اليها في شهر مايو ١٩٦٥ ، وبعدها بقليل تم القبض على مصطفى أمين بتهمة التخابر مع الولايات المتحدة الأمريكية ، وقتها « فكر علي أمين في العودة الى مصر فور سماعه بالحادث ، ولكن جاء اليه فكري أباظة وكان وقتها في لندن وقال له : هل ستسافر الى مصر ، فرد علي أمين : نعم ، فقال له فكري أباظة : إنك مجنون ، لا تسافر ، إن وجودك في الخارج ، هو الضمان الوحيد للحفاظ على حياة شقيقك في مصر »[١] .

وفي لندن افتتح علي أمين مكتباً للاستشارات الصحفية ، يقوم بتطوير الصحف

---

(١) مصطفى أمين - في لقاء - خاص مع المؤلف بمكتبة فركار اخبار اليوم - ٢١ سبتمبر سنة ١٩٨٣ .

العربية وأطلق عليه (طبيب الصحف) وهو يقوم بدراسة الصحف ، ثم يقدم مقترحات لمعالجة أوجه النقص فيها لرفع مستواها سواء في مجال التحرير أو التوضيب أو الاعلان أو التوزيع ، وقد « انطلقت سمعة الدكتور الجديد بين « مرضى الصحافة في المنطقة وجاء إلي العشرات من أصحاب الصحف يطلبون مني أن أعالج مرضاهم ، صحف ومجلات في بيروت وليبيا والخيج الغربي والكويت »[1] .

وكانت اقامة علي أمين في فترة الهجرة موزعة بين لندن وبيروت ، وفي بيروت عمل بدار الصياد ، التي أسسها الصحفي اللبناني سعيد فريحة : « في اليوم الأول من وصولي الى بيروت طلب مني سعيد فريحة أن أجدد لـه مجلة الصياد ، وفي اليوم الثاني كنت اجدد الصياد وباقي صحف الدار »[2] .

وشارك علي أمين في بيروت في تطوير مجلة نسائية كانت تصدرها علياء الصلح ، كذلك شارك في إصدار مجلة (الشرقية) التي أنشأتها الكاتبة السعودية سميرة غاشغجر[3].

وقد تردد أن علي أمين شارك في اصدار بعض مطبوعات منظمة فتح الفلسطينية ، وأنه قام بالاعداد لاصدار جريدة اسبوعية للمنظمة[4]، وقد نفى علي أمين بنفسه هذه الأقوال في خطاب له الى شقيقه مصطفى أمين حيث قال :

« لقد ذكرت لك في خطاب سابق حكاية إشاعة اشتراكي في اصدار جريدة منظمة (الفتح) الجديدة ، وكيف اتصلت بالمسئولين وكبار أصحاب الصحف ونفيت لهم اشتراكي في هذا المشروع أو أي مشروع آخر ، وقد تصورت انني نجحت في القضاء تماماً على هذه الاشاعة ولكن فوجئت هذا الأسبوع بجريدة (بيروت المساء) تنشر نبأ اشتراكي في اصدار هذه الجريدة دون أن تكتب إسمي ، وتقول إن المخابرات الأمريكية هي التي ستصدر هذه الجريدة وقد اسفت لأني نسيت أن اتصل بصاحب

---

(١) أمين . علي : من علي أمين الى مصطفى أمين ، المكتب المصري الحديث ـ القاهرة ـ ص ٦١ .
(٢) لمصدر السابق ص ٥٣ .
(٣) الشرقية ـ مايو سنة ١٩٨٤ .
(٤) بيروت المساء ـ بيروت ـ أول سبتمبر سنة ١٩٦٨ .

بيروت المساء ، واكتفيت بالاتصال بأصحاب الصحف الكبرى في لبنان ، ويبدو أن الغرض من هذا النشر هو تلويث سمعة الجريدة قبل صدورها ، وتهديد رجال (فتح) حتى يعدلوا عن إصدارها ، وهذا من شأنهم ، ولا شأن لي بهذا الموضوع ، ولكني كنت أتمنى أن لا تقحمني (بيروت المساء) في هذه الحملة خصوصاً بعد أن تأكد أصحاب الصحف منذ شهر بأن لا ناقة لي ولا جمل في هذا المشروع ، ولكن هذه المنافسة الصحفية في لبنان التي يباح فيها كل الأسلحة (القذرة) والطريف ان جريدة (بيروت المساء) تتصور انني لا زلت مندوب الأهرام في لندن ، فقد قالت أن الصحفي المصري الكبير يعمل منذ أن ترك بلاده مندوباً خاصاً لاحدى الصحف المصرية في احدى عواصم أوروبا ، مما يدل على سعة اطلاع (بيروت المساء) »[1] .

ويلاحظ أنه رغم مشاركة علي أمين في إصدار العديد من الصحف والمجلات العربية في فترة الهجرة ، إلا أنه ظل فترة طويلة لا يكتب شيئاً في هذه الصحف أو في غيرها ، والسبب في ذلك كما يقول مصطفى أمين « أن علي أمين أراد فعلاً أن يكتب في الأنوار ورحب سعيد فريحة بذلك ، ولكن القاهرة حين علمت بذلك ، قالت لسعيد فريحة أنه إذا كتب علي أمين في الأنوار فان القاهرة سوف تمنع دخول الأنوار الى مصر »[2] .

ومما يؤكد أن علي أمين لم يكن ممتنعاً عن الكتابة برغبته ما ذكره مصطفى أمين من أنه بعث الى شقيقه من سجنه بالقاهرة يطالبه بأن يكتب : « قلت له لا بد أن يكتب لأن عدم كتابته ، تعني أنه نفذ قرارهم بدفننا ونحن على قيد الحياة ، وإن الطريقة الوحيدة لكي نثبت أننا لم نمت هي أن يكتب ، ولو باسم مستعار ! وأنا نفسي بدأت اكتب باسم مستعار قصص انسانية وسياسية ونشرها سعيد فريحة في مجلة الشبكة ، وكنت اكتب فيها كل آرائي السياسية ، وكررت طلبي من علي أمين أن يكتب أكثر من مرة ، وقلت له اكتب في أي جريدة ، حتى لو كان توزيعها عشرين نسخة ، وقد تردد علي في الكتابة ، حتى حدثت نكسة ١٩٦٧ ، فوجد أن من واجبه

---

(١) أمين . علي : من علي أمين الى مصطفى أمين ـ ص ٦٥ ـ ٦٦ .
(٢) مصطفى أمين في لقاء مع المؤلف .

ان يكتب ، وكتبت فعلاً سلسلة مقالات دفاعاً عن مصر للأنوار ، ورأى سعيد فريحة أن يستطلع رأي القاهرة في نشر هذه المقالات ، فاتصل بمحمد حسنين هيكل رئيس تحرير الأهرام الذي قال له ، لا تنشر مقالات علي أمين ، ولو نشرتها فلن تدخل انت أو صحفك الى مصر ، وإن هذه هي أوامر الرئيس جمال عبد الناصر »[١] .

وبعد فترة فكر علي أمين في نشر عموده الصحفي (فكرة) في الأنوار ، وقام بتغيير اسم العمود الى (كلمة) ووقعها باسم مستعار هو (سندباد)، ولم يحدث أي رد فعل من جانب النظام في القاهرة تجاه ذلك ، وبعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر ، وضع علي أمين توقيعه الحقيقي على العمود .

ورغم ان هجرة علي أمين ترتبط بحادثة القاء القبض على شقيقه مصطفى أمين ، إلا أنه كان يفكر جدياً في الهجرة من مصر منذ صدور قرارات تنظيم الصحافة في مايو سنة ١٩٦٠ ، ويؤكد مصطفى أمين أنه : « كان من رأي علي أمين بعد تأميم الصحافة ان لا مستقبل للصحافة في مصر ، وأنه يجب ان نهاجر ، كان هذا رأيه منذ أول مايو سنة ١٩٦٠ عندما صدر قانون تأميم الصحافة ، وكان من رأيه أن هذا القانون سوف يقضي على الصحافة المصرية ، ولكن كان من رأيي ان نبقى وأن نقاوم ، وكنت اتصور ان جمال عبد الناصر بعد أن أصبح مالكاً للجرائد كلها في مصر ، سيحاول أن يجعل أداءها أفضل ، ولم يخطر ببالي أنه تملك الصحافة لكي (يمسح بها الأرض) ، ولكن علي كان أبعد نظراً مني وقال لي ان الصحافة (حتتمرمط) ولكن علي وافق على البقاء في مصر تحت الحصار »[٢] ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي فكر فيها علي أمين في الهجرة من مصر ، فقد راودته الفكرة بعد ذلك اكثر من مرة ، ويقول مصطفى أمين :

« حدث أن الرئيس جمال عبد الناصر أصدر في ديسمبر سنة ١٩٦٠ قراراً يمنحنا اجازة من اخبار اليوم ، وأمر بأن نجلس في بيوتنا بلا عمل ، في ذلك الوقت سافر علي أمين الى لندن ، وكان من رأيه ان يبقى في لندن ، ولكن عبد الناصر أصدر في

---

(١) مصطفى أمين : في لقاء خاص مع المؤلف .
(٢) مصطفى أمين ـ في لقاء خاص مع المؤلف .

يوليو ١٩٦١ قراراً بتعيني أنا وعلي أمين عضوين في مجلس ادارة اخبار اليوم ورؤساء لتحرير المصور وصحف دار الهلال ، فأرسلت الى علي في لندن وقلت له ارجع . ولتحاول من جديد ، وبعد فترة وجدنا الضغط ما يزال موجوداً، وفي عام ١٩٦٢ حدث أن سافر علي أمين في اجازة الى انجلترا ، وسافرت أنا مع الرئيس جمال عبد الناصر الى يوغسلافيا لحضور مؤتمر باندونج ، فجاء علي من لندن الى باندونج وحضر المؤتمر وقال لي انه مايزال عندرأيه في انه لا أمل في صحافة مصر ، واقترح أن نركب طيارة ونترك المؤتمر ونذهب الى لندن ، ولكني رفضت السفر ، فعاد وحده الى لندن ليكمل الاجازة ورجعت أنا الى مصر »[١] .

والملاحظة الجديرة بالانتباه ان علي أمين رغم اعتراضه على أوضاع الصحافة المصرية ، ورغم خلافه مع النظام الحاكم في مصر ، فانه مكث مهاجراً خارج مصر لأكثر من تسع سنوات دون ان يحاول الكتابة في المهجر ليعبر عن آراءه المعارضة للأوضاع السياسية والصحفية في مصر في أمانة الصحف العربية التي تصدر خارج مصر ، كذلك فهو لم يفكر في اصدار جريدة معارضة للنظام الحاكم في مصر اثناء فترة هجرته سواء في لندن أو بيروت ! وهناك اكثر من احتمال لتبرير هذه الظاهرة .

الاحتمال الأول : خوف علي أمين من أن تؤدي معارضته العلنية للنظام الحاكم في مصر ، إلى ايقاع الأذى بشقيقه مصطفى أمين الموجود في ذلك الوقت بالسجون المصرية متهماً بالتخابر مع أمريكا .

الاحتمال الثاني : خوف علي أمين من أن تطوله ايدي النظام المصري بالأذى ، وكانت أكثر سابقة قامت فيها المخابرات المصرية بخطف بعض المعارضين للنظام المصري في أوروبا واحضرتهم عنوة الى مصر ، حيث تمت محاكمتهم ، كما حدث مع الضابط زغلول عبد الرحمن الذي اتهم بالاتصال بالصحفي المعارض أحمد أبو الفتح .

الاحتمال الثالث : خوف علي أمين من السطوة الاعلامية للنظام المصري في ذلك الوقت ، واحتمال تعرضه لهجوم اعلامي من أجهزة الاعلام

---

(١) مصطفى أمين ، في لقاء خاص مع المؤلف .

المصرية ، وما كان يعنيه ذلك من احتمال اتهام بالخيانة والعمالة وانه أداة للقوى الاستعمارية .

ويرفض مصطفى أمين الاعتراف بأي من الاحتمالات الثلاثة السابقة ، حيث يؤكد : « أن علي أمين لم يكن يخاف من ايقاع الأذى بي ، لأن الأذى كان واقعاً بالفعل !

وبالنسبة لذراع عبد الناصر الطويلة ، فليس صحيحاً أنه كانت لعبد الناصر هذه الذراع الطويلة ! .

وبالنسبة للخوف من الاتهام بالخيانة والعمالة، فقد اتهمنا بالفعل بالعمالة بدون أن نهاجمه ، لقد قال عنا أننا عملاء لأمريكا . . وعملاء لاسرائيل ! »[1] .

أما سبب رفض علي أمين الكتابة مهاجماً النظام الحاكم في مصر في صحف الخارج فهو كما يذكر مصطفى أمين :

« كنا متفقين أنه إذا اضطررنا لترك مصر ، أن لا نهاجم مصر أو حكومة مصر خارج مصر ! وكان من رأينا ان من حق أي صحفي أن يهاجر ومن حقه ان يكتب خارج مصر ، بشرط الا يهاجم مصر أو حكومتها ، وكنا نرى اننا إذا هاجمنا مصر أو حكومة مصر في الخارج ، فسوف نجد أنفسنا في خط واحد مع اسرائيل ، ذلك أن اسرائيل سوف تأخذ هذا الهجوم وتستغله ضد مصر ، لذلك كان من رأينا الا نعطي اسرائيل هذا السلاح ! ولا يجب أن نسمح لخلافاتنا مع بلدنا وحكومة بلدنا ان تستخدم لطعن بلدنا أو حكومة بلدنا . . كان هذا رأينا وما زلت مقتنعاً به حتى الان ، أن هناك الكثير من الصحف العالمية والصحفيين ذو الشهرة الدولية كانوا يريدون أن ينظموا حملة صحفية للدفاع عني في جميع صحف العالم ، ولكن علي أمين رفض ذلك بشدة حتى لا تستغل تلك الحملة لطعن بلده أو حكومة بلده »[2] .

وقد عاد علي أمين الى مصر في عام ١٩٧٤ ، حيث عينه الرئيس أنور السادات مدير لتحرير الاهرام ، ثم رئيساً لتحريره خلفاً لمحمد حسنين هيكل. ، ثم انتقل بعد فترة قصيرة الى دار أخبار اليوم وظل بها حتى وفاته

---

(١) المصدر السابق .

(٢) مصطفى أمين : في لقاء خاص بالمؤلف .

المبحث الثاني

الهجرة في عصر السادات

تزايدت هجرة الصحفيين المصريين بعد وفاة الرئيس جمال عبد الناصر في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠م وبعد حسم الصراع السياسي بين حلفاءه لصالح الرئيس أنور السادات في ١٥ مايو ١٩٧١م ، حيث هاجر عدد من الصحفيين المعارضين لسياسات الرئيس أنور السادات الى عدد من البلاد العربية والأوروبية وخاصة بعد تصفية مجلتي الطليعة والكاتب ، وقد اتجه بعض الصحفيين الى ليبيا ومنهم ابراهيم أحمد وسعيد حبيب وسيد الجبرتي وجلال سرحان وغيرهم ، واتجه البعض الآخر الى العراق ومنهم أحمد عباس صالح وسعد التايه وجلال السيد وعبد السلام مبارك وغيرهم ، واتجه عدد آخر من الصحفيين الى بيروت ومنهم ابراهيم عامر ، في حين اتجه البعض الآخر إلى باريس ومنهم محمود أمين العالم وغالي شكري وأمير اسكندر واتجه البعض الى لندن ومنهم محمود السعدني الذي أصدر فيها (مجلة ٢٣ يوليو) وشاركه في تحريرها الفريد فرج وبكر الشرقاوي .

٢٣ يوليو :

مجلة (٢٣ يوليو) ، أصدرها محمود السعدني في لندن ، واعلن في الترويسة انها (مجلة مصرية تصدر في لندن ، لمصروالوطن العربي) وقد تضمنت الترويسة اسماء : نور السيد رئيساً لمجلس الادارة ، ومحمود السعدني رئيسا للتحرير ، ومحمد محفوظ مشرفاً فنياً .

وقد صدرت المجلة في ٦٤ صفحة ، ومن حجم متوسط ، يماثل تماماً حجم مجلتي روز اليوسف وصباح الخير ، وهما المجلتان اللتان كان يعمل بهما محمود السعدني في مصر ، حيث وصل الى رئاسة تحرير مجلة صباح الخير ، قبل اعتقاله في احداث ١٥ مايو ١٩٧١ ، وهي الأحداث التي سميت بقضية (مراكز القوى) .

ويلاحظ أن شخصية المجلة كانت تقوم على المزج بين مجلتي روز اليوسف وصباح الخير[1] فغلب على المجلة استخدام الرسوم الكاريكاتورية ، والغلاف الأول للمجلة ، غالباً ما يكون رسماً كاريكاتورياً بريشة صلاح الليثي أو جورج البهجوري ، وهما من أبرز رسامي دار روز اليوسف ، وقد هاجرا أيضاً إلى أوروبا وتعاونا مع السعدني في إصدار المجلة ، وكانا من المعارضين للرئيس أنور السادات ولاتفاقية كامب ديفيد .

أما الغلاف الأخير للمجلة فقد كان صورة فوتوغرافية ، لأحد مشاهد الحياة اليومية في مصر ، كانت المجلة تنشر تحت الصورة كلمات ثابتة لا تتغير طوال اعداد المجلة هي « مصر هي الشوق للحياة » .

ومن الصور الفوتوغرافية التي تكرر نشرها في الصفحة الأخيرة من مجلة ٢٣ يوليو ، رقصة التحطيب المشهورة لفرقة رضا للفنون الشعبية ض، وكذلك صورة تجمع بين الجامع الأزهر ومسجد الامام الحسين بالقاهرة . وعند استعراض الصفحات الداخلية للمجلة ، سوف نكتشف انها تلتزم تقريبا بنفس تبويب الصفحات في مجلتي روز اليوسف وصباح الخير ، بل ان المجلة تستعير منهما الكثير من الأبواب الصحفية ، فالصفحة الثانية من المجلة ، يحتل جزءاً منها الترويسة ، أما بقية الصفحة فيها صورة كبيرة وتحتها تعليق قصير ، وغالباً ماتكون الصورة والتعليق عن حدث محلي في مصر .

وعلى الصفحة الثالثة يبدأ التحقيق الصحفي لرئيس المجلة ، وهو غالباً ما يتناول قضية هامة من وجهة نظر المجلة ، مثل : (الحملة على حزب التجمع[2]) و (بورسعيد . . نهاية عصر وبداية عصر . . المدينة المناضلة ٥٦ ، المدينة الانفتاح ١٩٧٩[3]) و (خالد محي الدين (٢٣ يوليو : لم تنتهي معاناة الجماهير ، ولكن معاناتها بدأت[4]) . و (حتى المعارضة

(١) ولعل السبب في ذلك ان حسن فؤاد هو الذي قام بتصميم المجلة ورسم شخصيتها ، والمعروف ان حسن فؤاد هذا الذي صمم واخرج مجلة صباح الخير عند اصدارها عام ١٩٥٦ ، وعمل ايضا مستشاراً فنياً لمجلة روز اليوسف .
(٢) ٢٣ يوليو ـ لندن ـ ٢٢ اكتوبر ١٩٧٩ .
(٣) ٢٣ يوليو ـ لندن ـ ٢٩ اكتوبر ١٩٧٩ .
(٤) ٢٣ يوليو ـ لندن ـ ١٠ ديسمبر ١٩٧٩ .

المستأنسة تعارض . . ! هل بدأ العد التنازلي لحزب العمل في مصر[1]) ؟ و (المباحث هي الشاهد الوحيد[2]) .

وبالمجلة باب اخباري بعنوان (أسرار) وهو نفس عنوان الباب الأخباري الذي تنشره مجلة روز اليوسف ،وأغلب الأخبار التي يتضمنها هذا الباب تدور حول مصر .

ويوجد بالمجلة باب بعنوان (داخل الحدود) وهو يحاكي الباب الذي تنشره مجلة روز اليوسف بعنوان (خارج الحدود) ويشرف عليه فتحي خليل ، وهو من كبار كتاب روز اليوسف ، وقد هاجر ايضاً الى لندن لمعارضته للنظام السياسي القائم في مصر في ذلك الوقت ، ويتضمن الباب مجموعة من التقارير الصحفية عن أهم الأحداث الداخلية في مصر مثل : (عندما صاح الفصيح . . أمرك عجيب يا محروسة[3]) و (من شيراتون الى العياط . . . نظرات تأملية في المسألة الضريبية[4]) .

ويلاحظ أن محمود السعدني قد نقل الى مجلة ٢٣ يوليو الأبواب الصحفية التي كان يحررها في مجلة صباح الخير ، مثل باب (يصل ويسلم الى كركور . . بقلم و(عالم الرياضة ـ بقلم حستكورة) .

وقد اشترك في تحرير مجلة ٢٣ يوليو عدد من الكتاب والصحفيين المصريين مثل الفريد فرج وفتحي خليل وبكر الشرقاوي وعبد الحكيم قاسم وجمال اسماعيل ومحمد محفوظ .

بالاضافة الى الرسامين صلاح الليثي وجورج البهجوري .

ومن أهم أبواب المجلة ، باب بعنوان : (للحقيقة فقط) ويكتبه (نور السيد) رئيس مجلس ادارة المجلة ، وهو مقال سياسي ، يعبر عن سياسة المجلة ومواقفها السياسية ، ويذكر محمود السعدني انه كان يكتب هذا المقال بنفسه ويضع عليه توقيع نور السيد[5] .

ويؤكد السعدني ان نور السيد لم يكن يعرف الكتابة الصحفية ،وأنه هو (أبضاي) بلغة

(١) ٢٣ يوليو ـ لندن ـ ٢٤ ديسمبر ١٩٧٩
(٢) ٢٣ يوليو ـ لندن ـ ١٧ ديسمبر ١٩٧٩ .
(٣) ٢٣ يوليو ـ لندن ـ ١٢ نوفمبر ١٩٧٩ .
(٤) ٢٣ يوليو ـ لندن ـ ٢٢ أكتوبر ١٩٧٩ .
(٥) حديث لمحمود السعدني مع المؤلف ـ مدينة الدوحة ـ قطر ـ ديسمبر ١٩٨٤

أهل الشام ، أي رجل عصابات يسرق ويقتل ، وهومطلوب الآن من الشرطة البريطانية بتهمة الاشتراك في قتل مواطن بريطاني !

أما بالنسبة لما اشيع من ان نور السيد كان يعمل موظفاً بالسفارة المصرية في لندن واستقال ليصدر المجلة ، فيؤكد السعدني أن علاقة نور السيد بالسفارة المصرية في لندن ، لم تكن تخرج عن هذا الدور . . أي دور الأبضاي !

أما سر علاقة نور السيد بمجلة ٢٣ يوليو فيشرحه السعدني قائلا :

« كان نور السيد يملك اقامة في انجلترا وهذه الاقامة كانت تمكنه وتعطيه الحق في اصدار المجلة ، وان السلطات البريطانية رفضت اعطائي حق الاقامة في انجلترا الا بعد صدور ستة اعداد من المجلة ، أي بعد ان تكونت الشركة ولم يعد في الامكان فضها[١] » .

وكذلك كانت لنور السيد فائدة اخرى بالنسبة للمجلة ، فقد كان يبسط حمايته على المجلة من أي اعتداء متوقع سواء من مصر أو من غيرها من الأنظمة العربية[٢] ! ويلاحظ ان سياسة المجلة كانت تقوم على معارضة نظام الرئيس انور السادات في مصر ، يؤكد ذلك نور السيد رئيس مجلس ادارة المجلة في بابه (للحقيقة فقط) حيث كتب يشرح سياسة المجلة فقال :

« عن نفسي فأرى لي دوراً محدداً في المعارضة المصرية أقوم به من خلال مجلة ٢٣ يوليو يتميز بكشف النظام الساداتي وازاحة الستار عن سياسة السادات ، نحن نقاوم السادات بنفس السلاح الذي استعمله هو للوصول بمصر الى ما هي فيه الآن . . سلاح الاعلام[٣] » .

ويحدد الكاتب جمهور المجلة ، بأنه جماهير القراء من المصريين في خارج مصر وداخلها : « نحن نُسمع شعب مصر الحقائق والرأي الآخر ليصل الى المصريين في الداخل فضلاً عن مليوني مصري يعملون في الخارج[٤] » .

ويرى الكاتب ان المجلة تعمل في اطار « حرية التعبير وحق المصريين في الاطلاع على الانباء الصحفية وعلى أراء مواطنيهم المصادرة في أجهزة الاعلام الرسمية ، وقد فرض علينا

---

(١) المصدر السابق .
(٢) المصدر السابق .
(٣) ٢٣ يوليو - لندن - ١٢ نوفمبر ١٩٧٩ .
(٤) المصدر السابق .

القيام بهذا الدور خارج مصر لأنه لا يسمح به داخلها » .

وهويلخص دور المجلة في انه « دور متواضع لا يتعدى ان يكون طلقة في المعركة ، ودورنا هذا مرتبط بالداخل ارتباطاً وثيقاً » .

ويشير الكاتب الى الضغوط التي تمارس على المجلة من بعض الأنظمة العربية لاحتوائها فيقول :

« ان بعض المسئولين العرب يتصورون ان واجبهم التسابق لاظهار التأييد والدعم للمعارضة المصرية بالعمل على الاشراف عليها والتدخل الساخر أو الخض بالملاحظات والنصائح ، وبألوان مختلفة من الضغوط مما خلق بين صفوف المعارضة المصرية جواً من الحذر والقلق حتى من بعضهم البعض ، يهدد وحدة المعارضة المصرية والتزامها بأهدافها المباشرة ، وان بعض المسئولين العرب قصار النظر جداً يتصورون ان نهضة مصر القوية الأبية وعودتها لدورها الهام في الوطن العربي قد يؤدي الى تصغير ادوارهم » .

ويرد الكاتب على بعض الذين يعيبون على المجلة ان اهتماماتها مصرية بحته ، بحيث تكاد ان تكون مجلة مصرية محلية ، فيقول : « اننا نتلقى من بعض القراء ملاحظات حول ان المجلة مصرية الاهتمامات أكثر منها عربية ، وهذا في رأيهم بعيد عن القومية ، وأنا مع شكري لاهتمامهم أسألهم بدوري : هل يرون أن مشاكل مصر وقضية مصر هي قضية ومشاكل مصرية محلية ؟ وهل يظنون أن مصر كيان منفصل عن الوطن العربي ، وإن قضيتنا بالتالي ليست هي بذاتها أهم قضية عربية ! إن مشكلة مصر هي مشكلة العرب جميعاً[١] » .

وقد توقفت مجلة ٢٣ يوليو بعد ان صدر منها خمسة وأربعين عدداً فقط ، وهناك اكثر من عامل وراء توقف المجلة لعل من أهمها :

١ - لقد صدرت المجلة بميزانية قدرها ربع مليون جنيه استرليني ، دفعها كلها احد الشيوخ في منطقة الخليج العربي[٢] ويبدو ان قدرة هذا الشيخ الخليجي قد توقفت عند هذا الحد ،

---

(١) ٢٣ يوليو - لندن - ١٢ نوفمبر ١٩٧٩ .
(٢) محمود السعدني في حديث مع المؤلف ، ويذكر الأستاذ السعدني انه لن يذكر اسم الشيخ الخليجي احتراماً لرغبة الشيخ نفسه في عدم ذكر اسمه ، وان اضاف ان هذا الشيخ الخليجي كان ناصري النزعة والميول ، ويعارض مبادرة الرئيس السادات لزيارة القدس ، واتفاقية كامب ديفيد .

وكان على المجلة ان تعتمد على نفسها بعد ذلك ، ولكنها لم تنجح في ان تمول نفسها بنفسها .

٢ ـ ان المجلة سجنت نفسها في اطار هدف واحد هو نقد ومهاجمة سياسات الرئيس انور السادات ، وقد كان هذا الهدف يلاقي قبولا من جانب العديد من الأنظمة العربية في اثناء زيارة الرئيس السادات للقدس ومباحثاته مع الولايات المتحدة واسرائيل حتى تم توقيع اتفاقيات كامب ديفيد ، ولكن ما لبثت هذه المعارضة ان هدأت بالتدريج سواء بفعل قبول الأمر الواقع أمر بمرور الوقت أو لبعض ملابسات السياسة العربية ، وقد انعكس ذلك في تناقض تأييد هذه الأنظمة للمجلة .

٣ ـ ان المجلة اتخذت موقف الدفاع عن ثورة ٢٣ يوليو وافكار الرئيس جمال عبد الناصر ، وهو الأمر الذي كان يتعارض وطموحات العديد من الأنظمة العربية التي كانت تتصور نفسها بديلا لثورة ٢٣ يوليو ، وان كل زعيم من زعماء هذه الأنظمة كان يطمح لأن يكون بدلا لعبد الناصر في زعامة الأمة العربية ، وبالتالي لم يكن من مصلحة أي نظام عربي احياء دور ثورة ٢٣ يوليو من جديد ، أو احياء زعامة جمال عبد الناصر .

٤ ـ كانت المجلة مصرية الاهتمامات ، فلم تستطع ان تخلق لها قارئا عربيا يتابعها ، وإذا كان الهجوم على سياسات الرئيس انور السادات واتفاقيات كامب ديفيد قد استطاع ان يجذب الى المجلة عدداً من القراء العرب ، إلا ان هؤلاء القراء سرعان ما تلاشوا بعد ان هدأت الأزمة ، كذلك فان المجلة لم تكن تنفرد وحدها بالهجوم على سياسات الرئيس أنور السادات ، وإنما كان يشاركها في ذلك عدد كبير من الصحف العربية التي تصدر داخل الوطن العربي وخارجه ، فهي لم تنفرد إذن بما يميزها عن غيرها من الصحف العربية وخاصة الصحف المهاجرة .

أما بالنسبة للقارىء المصري الذي يعيش خارج مصر سواء في أوروبا أو في الدول العربية التي كانت تسمح بدخول المجلة الى اسواق التوزيع بها ، فقد أقبل في البداية على المجلة ، ولكنه سرعان ما انصرف عنها بعد ان لمس حدة هجومها على النظام المصري ،ويرجع ذلك في رأينا ـ عامل نفسي شمل نسبة كبيرة من المصريين العاملين في الخارج ، ذلك ان كثيراً من الصحف العربية ، بوعي أو بدون وعي ، لم تفرق بين الهجوم على نظام الرئيس انور السادات وسياساته ومواقفه ، وبين الهجوم على الشعب المصري نفسه وعاداته وتقاليده ونضاله و عروبته ، وقد استغلت بعض الصحف العربية المعادية للفكر القومي العربي هذه الموجة من الهجوم على النظام

المصري ، فأخذت تطعن في كفاءة الشعب المصري وشككت في نضاله القومي بل وفي عروبته ، وقد خلق ذلك كله حساسية شديدة لدى المصريين من كل نقد أو هجوم يوجه الى مصر أو النظام المصري في خارج مصر ، ومما يكشف عن معاناة المجلة من قلة التوزيع ، الاعلان الذي نشرته عن قرارها بتخفيض ثمن الاشتراك في المجلة الى النصف[1] !

وقد تضافرت هذه العوامل جميعها ، من ضعف في التوزيع ، الى ندرة من الاعلانات ، مع توقف الدعم المادي ، لكن يصدر قرار بموت المجلة ، فتوقفت عن الصدور بعد ان ظهر منها خمسة وأربعين عدداً .

الدعوة :

تضمنت قرارات ٥ سبتمبر ١٩٨١ الشهيرة التي أصدرها الرئيس انور السادات ، اغلاق مجلة الدعوة الشهرية ، لسان حال جماعة الأخوان المسلمين[2] فأعاد التنظيم العالمي

---

(١) ٢٣ يوليو ـ لندن ـ ٢٩ اكتوبر ١٩٧٩ .

(٢) أصدرت مجلة الدعوة عام ١٩٥١ كمجلة اسبوعية صالح عشماوي ورأس تحريرها في نفس الوقت ، وتوقفت عام ١٩٥٤ ، ثم عادت في اصدارها الثاني عام ١٩٧٦ كمجلة شهرية حتى توقفت في سبتمبر ١٩٨١ ، لتصدر عن المركز الثقافي الاسلامي بالنمسا وتتحول الى مجلة مهاجرة .
أما بالنسبة للنشاط الصحفي بحماية الأخوان المسلمين منذ نشأته بمدينة الأسماعلية بمصر ، لم يكن للجماعة صحافة مستقلة ولكنها كانت تستخدم الصحافة الاسلامية الموجودة في ساحة مثل مجلة (الفتح) ومجلة (الشبان المسلمين) ، ثم صدرت أولى صحف الجماعة بعد انتقال مركزها العام للقاهرة ، حيث صدرت جريدة (الأخوات المسلمون) الاسبوعية عام ١٩٣٣ وظلت تصدر باسم الجماعة لمدة خمس سنوات ، ثم مجلة (النذير) عام ١٩٣٨ لمدة عامين ، وكذلك اسند للجماعة اصدار مجلة (المنار) عام ١٩٣٩ بعد وفاة مؤسسها السيد محمد رشيد رضا ، واستأجرت الجماعة بعض المجلات مثل (التعارف) و (النضال) و (الشعاع) عندما كادت تصادر صحفها وتعطل .

ثم اصدر الأخوان مجلتهم الاسبوعية (الأخوان المسلمون) في اصداره الثاني عام ١٩٤٢ وجريدتهم اليومية (الأخوان المسلمون) عام ١٩٤٦ حيث ظلتا تصدران الى ان صدر قرار حل الجماعة عام ١٩٤٨ .
وأصدر الشيخ حسن البنا مجلته الشهرية (الشهاب) عام ١٩٤٧ . وهناك بعض الأفراد الذين اصدروا صحفا حملت فكر الجماعة مثل مجلة (الكشكول، الجديد) عام ١٩٤٧ وجريدة (منير الشرق) عام ١٩٥٠ ومجلة (المباحث) عام ١٩٤٧ ومجلة (الدعوة) عام ١٩٥١ .
(محمد فتحي شقير : وسائل الاعلام المطبوعة في دعوة الاخوان المسلمين ، رسالة ماجستير غير منشورة) .

للاخوان المسلمين اصدارها عن طريق المركز الثقافي الاسلامي بالنمسا في نهاية عام ١٩٨١ م ، ولكن في حجم أصغر كثيراً من حجم المجلة الأصلية ، إذ صدرت الدعوة المهاجرة في حجم الكتاب المتوسط وتحتوي على ٤٤ صفحة وبغلاف من الورقة الكوشية وبأربعة ألوان ، أما الورق الداخلي فهو من الورقة الستانية ، أي ان الدعوة المهاجرة صدرت في صورة متواضعة من الناحية الفنية والطباعية ، شأنها في ذلك شأن الدعوة الاصلية .

ولا يوجد اختلاف كبير في تبويب الدعوة المهاجرة عن تبويب الدعوة الاصلية ، فقد احتدت على نفس الأبواب وأهمها افتتاحية العدد التي ظل يكتبها عمر التلمساني في المجلتين ، وكذلك هناك باب (من فقه الدعوة)، وتتفق المجلتان في الطابع العام لكل منهما ، فهما مجلة رأي ، يغلب على صفحاتها المقالات التي تعبر عن رأي وفكر الجماعة في مختلف الأحداث والقضايا ، والفرق الوحيد بين المجلتين أن الدعوة الأصلية كانت تنشر المقالات بتوقيع كتابها ، في حين أن الدعوة المهاجرة تنشر المقالات بدون توقيع ، باستثناء الافتتاحية التي توقع باسم (عمر التلمساني) .

وقد صدرت الدعوة المهاجرة في البداية بدون اعداد كاف ، اعتقاداً ممن تولوا اصدارها في المهجر ، ان توقف الدعوة الأصلية مؤقت ، وخاصة بعد مصرع الرئيس انور السادات ثم تولى الرئيس حسني مبارك وقراره بالافراج عن جميع المعتقلين بفعل قرارات ٥ سبتمبر ١٩٨١ ومن بينهم المرشد العام المؤقت لجماعة الأخوان المسلمين (عمر التلمساني) واعضاء الجماعة الذين اعتقلوا معه ، ولكن بعد مرور عام كامل على احداث سبتمبر .

ولم يصدر قرار بعودة الدعوة الاصلية الى الصدور في مصر ، بدأ من يصدرون الدعوة المهاجرة في اعادة تنظيمها استعداداً لسنوات طويلة من الهجرة ، ويكشف عن ذلك الكلمة التي نشرتها المجلة بمناسبة مرور عام على توقف الدعوة الأصلية حيث قالت :

« عندما بدأ صدور « الدعوة المهاجرة » خارج مصر مع تقلص في حجمها وعدد صفحاتها ، كنا نحسب ان هذه المرحلة الانتقالية لن تطول ، وإن الدعوة الاصيلة اما أن تعود الى القاهرة لتأخذ وضعها الطبيعي في الصدور المنتظم وأما ان تستقر في الخارج فتدخل في نطاق الصحافة العربية المهاجرة التي ضاقت بها الأرض العربية فيممت شطر بلد أوروبي لتصدر منه ويعاد تصديرها الى الأقطار العربية مرة أخرى .

وصدر العدد الأول والثاني والثالث و . . . من الدعوة في الخارج دون ان تتخذ لنفسها مكاناً ثابتاً ولا مكاتب ولا هيئة تحرير ولا أرشيف معلومات أو صوراً . . . وها نحن اليوم بعد سنة من تعطيل مجلة الدعوة مانزال نأمل في العودة ، أو الاستقرار في مكان ما على الأرض .

صحيح أن القرار صعب بسبب الحرص على ان تخوض « الدعوة » معركتها في ساحة الصراع الأساسية وليس من وراء البحار . . ولكن اضطراب صدور الاعداد الأخيرة وافتقاد الاستقرار سيجعلان من المحتم اتخاذ القرار ، لأن حاجة القارىء المسلم الى مجلة اسلامية لم تعد تترك مجالا للتأجيل .

فمع اعتذارنا الى الأخوة القراء بسبب تأخر الاعداد الأخيرة عن مواعيدها ، وعن عدم قدرتنا على ايصال المجلة اليهم حسب نظام الاشتراكات القديم . . نسمح لأنفسنا بأن نأمل في نهاية قريبة لهذا الوضع ، باعتماد مكتب ثابت للمجلة في الخارج ، بحيث تستقر هيئة التحرير وتنتظم عملية الطباعة والتوزيع . . ونرجو أن يكون ذلك قريباً إن شاء الله[1] » .

كذلك يلاحظ ان الدعوة المهاجرة كانت تواجه صعوبات في الصدور بانتظام ، مما كان يضطرها في بعض الأحوال اصدار عددين في مجلد واحد، مثال ذلك العدد الثامن والثمانون والعدد التاسع والثمانون اللذين صدرا في مجلد واحد بتاريخ اكتوبر ونوفمبر ١٩٨٣ وقد أشارت المجلة الى هذه الصعوبات حيث ذكرت أنه « للظروف التي تمر بها الدعوة المهاجرة ، فقد تكرر تأخر صدور الاعداد عن تواريخها المفروضة لها ، وحتى نتجاوز هذا التأخير بعون الله ، فاننا نستأذن القارىء الكريم في ان يشتمل هذا العدد على العددين الثامن والثمانين والتاسع والثمانين ، سائلين المولى عز وجل ان ييسر لها الأمر حتى تستقر وتقوم بدورها المطلوب منها من جديد[2] » .

وفي العدد (٩١) من الدعوة المهاجرة ، احتل الغلاف كله صورة صالح عشماوي وتحت الصورة مانشيت يقول (صالح عشماوي في ذمة الله) وفي داخل العدد نشرت المجلة مقالاً بعنوان (من وحي الحج ، ما وراء المناسك من أهداف . . لصالح عشماوي) وقالت

---

(١) الدعوة ـ النمسا ـ سبتمبر ١٩٨٢ .
(يلاحظ ان المجلة تذكر اسم المدينة التي تصدر منها في النمسا ، ولا اسم المطبعة التي تطبع فيها نسخها) .
(٢) الدعوة ـ النمسا ـ اكتوبر ونوفمبر ١٩٨٣ .

المجلة ان هذا المقال كان آخر ما كتبه عشماوي للدعوة المهاجرة « وكان المفروض ان ينشر في العدد الذي يصادف موسم الحج ، ولكن لظروف قاهرة تأخر نشره في وقته ، وها نحن ننشره في هذا العدد بعد ان لقي ربه) وكانت هذه أول مرة يوقع فيها مقال لكاتب آخر بالدعوة المهاجرة غير عمر التلمساني. وقد نشرت الدعوة المهاجرة على صفحة الغلاف الأخير لنفس هذا العدد مقالا بعنوان (الدعوة المهاجرة والأخ الصالح عشماوي رحمه الله) ، اعلنت فيه استمرار الدعوة المهاجرة في الصدور من الخارج بعد ضياع حق الصدور من الدعوة الأصلية بوفاة صاحب امتيازها صالح عشماوي ، كما ينص على ذلك قانون المطبوعات المصري الجديد ، كما أشارت في هذا المقال الى علاقة مجلة الدعوة بجماعة الأخوان المسلمين :

« إن الدعوة المهاجرة لتتقدم نيابة عن محرريها وقرائها بالدعاء الى الله سبحانه وتعالى ان يتغمد الأخ العزيز الحاج صالح عشماوي رئيس تحرير مجلة الدعوة الاصلية برحمته الواسعة وان يفسح له في جناته وان يجازيه عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء ، ولن نستطيع ان نوفيه حقه من التقدير ، فالله عنده خير الجزاء ، فقد كان رحمه الله من الأتقياء الأخفياء المتواضعين الزاهدين الصادقين المخلصين وقد كان من حرصه رحمه الله على مجلة الدعوة أن حافظ على رخصتها طوال مدة المحنة أيام عبد الناصر والسادات ما يزيد عن عشرين عاماً بأن كان يطبع منها بين الحين والحين بعض نسخ بسيطة حتى لا تسقط رخصتها وكأن الله كان يدخرها ليقدمها الحاج صالح للاخوان بعد خروجهم من السجون والمعتقلات في أوائل السبعينات عندما طلب الاخوان منه ذلك . فقدمها بكل الترحاب والسرور ، وقدم نفسه ووقته وجهده معها ، وشاء الله أن تؤدي دوراً أساسياً للجماعة على الساحة العالمية بعد فترات المحن الشداد واتسعت دائرة توزيعها حتى عمت أكثر من سبعين دولة وبلغ التوزيع ما يقرب من تسعين ألف نسخة ، وأعلنت صوت الحق قوياً ، ورأى الاسلام وحكمه في قضايا الاسلام والمسلمين دون تهيب ولا مواربة ، وكان رحمه الله له مقالاته القوية التي تصل خريف عمره بمقالاته في شبابه في مجلة « الاخوان المسلمون » أيام الامام الشهيد رحمه الله .

وكم كان حرصه على القيام بمسئوليات التحرير رغم تقدم سنه وضعف صحته وكان يسكن في حلوان .

وكان من تواضعه يتحدث مع زملائه في التحرير الأصغر منه سناً وكأنهم أكبر

منه ، وتعرض مع اخوانه الى السجن في سبتمبر سنة ٨١ بسبب نشاطه الصحفي في مجال الدعوة وتحمل ما لاقى من عنت وخرج ثابتاً مرفوع الرأس ليواصل عمله وجهاده .

وكان ينتظر في تشوق الى عودة ظهور مجلة الدعوة ليواصل جهاده بالقلم ليختم ايامه الباقية في هذا الجهاد ضد الباطل ، ولكن المرض عاوده ولقي رباً كريماً ونحسبه مع الصالحين ومع من سبقه من الشهداء على طريق الدعوة .

وكان السادات قد أصدرضمن قوانين الصحافة المقيدة للحريات أن تراخيص مجلات الأفراد تنتهي بوفاة صاحبها ، ومع ذلك لم يصبروا وصادروها مع احداث سبتمبر ظناً منهم أنهم بذلك يخفتون صوت الحق والقوة والحرية ، ولكنهم واهمون ، وقد ردت الدعوة المهاجرة صدى صوت الحق بصفة مؤقتة على أمل عودة الدعوة الأصلية ، ولكن هكذا أراد الله وستظل الدعوة المهاجرة تواصل مسيرتها في دأب وصبر وسيظل يعلو صوتها ويعلو باذن الله حتى يفتح الله بيننا وبين قومنا بالحق وهو خير الفاتحين .

وسيظل اسم « الدعوة » يذكرنا دائماً بالأخ الحبيب الحاج صالح عشماوي والدعاء له بالمغفرة والرحمة ورضوان الله ونعيمه ، ولا نملك إلا ان نقول : ﴿ **إنا لله وإنا اليه راجعون**[1] ﴾ . . » .

ويلاحظ انه في حين كان يقلب على موضوعات الدعوة الأصلية الاهتمام بالقضايا المصرية ، نجد الدعوة المهاجرة يغلب عليها الاهتمام بقضايا المسلمين عامة في مختلف انحاء العالم ، وقد يكون السبب في ذلك ان الدعوة الاصلية كانت تعبر في الأصل عن حركة الأخوان المسلمين في مصر ، في حين ان الدعوة المهاجرة تعبر عن التنظيم الدولي للأخوان المسلمين ، ومما يؤكد ذلك هو قيام الدعوة المهاجرة بنشر عدد كبير من بيانات التنظيم الدولي للأخوان المسلمين ، وهو الأمر الذي كان نادراً ما يحدث عجلة الدعوة الأصلية . كذلك يلاحظ ان الدعوة المهاجرة قد تخلصت من التحفظ الذي كانت تلتزم به الدعوة الاصلية في مناقشة القضايا المصرية ، وهذا يعود

(١) الدعوة ـ النمسا ـ يناير ١٩٨٤ .

بالطبع الى الحرية المطلقة التي تتمتع بها الدعوة المهاجرة ، وهو الأمر الذي ساعدها على اظهار أراء ومواقف حركة الأخوان المسلمين تجاه القضايا بوضوح وصراحة ، ولعل اكبر نموذج لذلك ، انه في حين كانت الدعوة الاصلية تشيد بحرب اكتوبر ١٩٧٣ وتعتبرها نصراً على العدو الاسرائيلي ، إذا بالدعوة المهاجرة ، تهاجم حرب اكتوبر بعنف شديد ، وتعتبرها « جزءاً من خطة مرسومة متفق عليها[١] » .. وإنها لم تكن في مصلحة الشعب المصري « إن حرب اكتوبر كانت شراءاً كلها ولا خير فيها ، ولعل ما لاقاه السادات في يوم ذكراها رد فعل طبيعي لآثار هذه الحرب[٢] » .

وفي اعتقادي أن رأي الدعوة المهاجرة في حرب اكتوبر ـ رأي لا يسنده منطق أو وقائع ثابتة وكان يجب ألا يقودها عداءها للرئيس السادات الى هذا الموقف الغريب من نصر اكتوبر ، وهو نصر لا يعود للسادات وحدة ، وإنما هو أولاً وأخيراً نصر للجيش المصري وللشعب المصري ، ومن الغريب ان الدعوة المهاجرة تتبنى بذلك وجهة النظر التي روجت لها بعض الصحف فيغرب أوروبا والتي لها علاقات وثيقة باسرائيل والحركة الصهيونية العالمية .

كذلك اتخذت الدعوة المهاجرة موقفاً شديد العداء لثورة ٢٣ يوليو ، واتهمت الثورة وقائدها جمال عبد الناصر بأنها سبب الخراب الذي حاق عليه وبالعالم الاسلامي منذالخمسينات من هذا القرن ، وكان من اعنف المقالات التي كتبها ضد الثورة ذلك المقال الذي نشرته تعليقاً على خطبة الرئيس المصري حسني مبارك بمناسبة الاحتفال بمرور واحد وثلاثون عاما على ثورة يوليو ، وفي هذا المقال حددت الدعوة موقفها الكامل من الثورة وطالبت في النهاية الحكم الجديد في مصر بالتخلص نهائياً من أي آثار تربطه بها ، فقالت المجلة :

« وللانصاف .. لم يدر بخلد احد ان يحمل حسني مبارك ـ باعتباره من خارج مجموعة ٢٣ يوليو سلبيات وأيجابيات هذا التاريخ إلا بالقدر الذي يلتزم به لكل فرد

(١) الدعوة ـ النمسا ـ سبتمبر ١٩٨٢ (مقال بعنوان : أمين والخير في حرب لبنان وحرب اكتوبر) .
(٢) المصدر السابق .

من مصر بنصيب من المسئولية باعتباره صاحب مصلحة وحق ، ويستوي في هذا .. حق الرفض وحق القبول ، ويقينا فإن أول من يعلم هذه الحقيقة هو حسني مبارك نفسه ، باعتباره الشاهد الرئيسي على عملية انتقال السلطة اليه ، عندما أكد له خالد الاسلامبولي ورفاقه لحظة اقتحامهم لمنصة العرض انه ليس مستهدفا رغم انه وقتها كان يشغل منصب نائب الرئيس[١] .. »

وأضافت المجلة :

« أن الدور الذي حدده النظام للشعب في ممارسة العمل السياسي ، كان ولمدة ثلاثين عاماً هو دور محدود لا يملك فيه زمام المبادأة والمبادرة ، وكان هو السبب في اختلال توازن معادلة السلطة والشعب .. وهو الذي أرسى عوامل الانفصال بينهما وان أي محاولةجادةوصادقة لاعادة هذا التوازن لا بد وان تأتي عبر تقييم جديد ومبادىء جديدة للتجربة كلها ولا بد ان يقوم بها النظام بدلا من ان يتركها للشعب ليصطدم بعد ذلك بحاجز الشرعية والدستورية ، وليتهم بعقوق التجربة ، وان طبيعة السلطة في مصر ، تكامل الناس معهابالاضافةالى وجود الفواتير والاستثناءات التي حكمت البلاد لأكثر من نصف قرن ، تفرض ان يكون رأس النظام محايداً بين كل القوى ممثلاً حقيقياً لكل الشعب[٢] » .

والتزمت الدعوة المهاجرة بنفس الموقف الذي سبق واتخذته الدعوة الاصلية تجاه « كامب ديفيد » والسلام المصري الاسرائيلي ، إذ يكتب عمر التلمساني مهاجماً اتفاقيات كامب ديفيد مؤكداً أن « أول شرورها كان عزل مصر عن العالم الاسلامي كله ، وارتماؤنا في احضان اعدّ اعدائنا الذين أصبحوا يتحكمون فينا ، حتى في لقمة العيش[٣] » .

(١) الدعوة ـ النمسا ـ أغسطس ١٩٨٣ (مقال بعنوان « في ذكرى ٢٣ يوليو » ...) .
(٢) المصدر السابق .
(٣) الدعوة ـ النمسا ـ سبتمبر ١٩٨٢ .

أما البديل الذي يقدمه التلمساني لاتفاقيات كامب ديفيد والسلام مع اسرائيل ، هو الرجوع الى الاسلام حتى يعود المسلمون الى ما كانوا عليه من قوة لكي يواجهوا بها اسرائيل ، فيقول :

ويبقى إذاً هذا السؤال حائراً يتردد منذ عشرات السنين : ماذا نفعل ؟؟ وما الحل ؟؟ ليس هناك إلا جواب واحد يظنه الشاك في قدرة الله بعيداً ، ويراه المؤمن بقدرة الله قريباً . هذا الجواب هو الرجوع الحق الصادق الملتزم الى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهما الكفيلان وحدهما بعودة المسلمين الى ما كانوا عليه من قوة وأمجاد . ولا أقول هذا واهماً . ولكنها سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هي التي علمتني ما أقول . فأنا اتقدم بالحل عن حقيقة اسلامية ، ويقين بصدق روايتها .

إننا نقف اليوم موقفاً وقفه رسول الله صلى الله عليه وسلم . أفحش المشركون في ايذائه وايذاء من آمن به من المستضعفين . واليوم يفحش اليهود تدفعهم الولايات المتحدة افحاشاً آثماً ، لا مع مسلمي فلسطين ولبنان ، ولكن مع المسلمين في كل مكان . فماذا كان موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ كان يمر على المستضعفين المعذبين ، فيقول متحسراً ومبشراً ـ صبراً آل ياسر ، إني لا أملك لكم من الأمر شيئاً ، أن موعدكم الجنة . وفي نفس الوقت كان يغرس في قلوب الصحابة أصلب قواعد الايمان ، التي تقيم الفرد على العزة والقوة والتضحية والفداء . . فكان ما كان . وهذا هو ما يجب ان نقتدي به وأن نفعله .

إننا لسنا انداداً لأعداء الاسلام لا عدة ولا عدداً ، ولن نغلبهم بعددنا وعديدنا ، ولكننا نغلبهم قطعاً بقوة ايماننا وصدق اخلاصنا وعمق لجؤنا الى الله ، فلا نخشى الا غضبه ، ولا نطلب الا رضاه بكافة انواع الطلب . اننا نقول كما قال المصطفى عليه الصلاة والسلام يوم أن سلط سادة الطائف عليه غلمانهم وسفهاءهم حتى ادموا كعبه الشريف ، فلجأ الى حائط يناجي ربه (اللهم انك تعلم ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس . . إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي) إن قوتنا اليوم ضعيفة ، وحيلتنا قليلة ، كلما حاولنا لم شعثنا ، لاحقونا بالضربات القاصمات وتعقبونا بالمكائد والمؤامرات ، فلم يبق أمامنا الا الصبر والاحتساب ،

والتمسك بالسنة والكتاب ، ومداومة التفكير والأصرار على الوصول الى تحقيق الغاية رغم كل العقبات والصعوبات ، بعون الله ، فتلك سنته « ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ، وما كان الله ليطلعكم على الغيب » وإن أملنا في الله ، مع العمل ، لواسع فسيح كبير .

إن الله يسري عن رسوله صلى الله عليه وسلم ، ضيقه بايذاء المشركين له « قد نعلم أنه ليحزنك الذي يقولون ، فانهم لا يكذبونك ، ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » ومع هذه التسرية الربانية ، فقد حذره ربه أن يكون لهذا الضغط والظلم والايذاء أي أثر على جهوده في رسالته « ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين . وإن كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيهم بآية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين . إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون » .

ونحن نقتدي بزعيمنا وحبيبنا وسيدنا ورسولنا ، محمد صلى الله عليه وسلم . قد يضنينا ما نلقى ، ولكننا نعلم انهم يعصون الله ما أمرهم ، فهي اذا حرب بينهم وبين خالقهم ، والخاتمة معروفة على كل حال . سنمضي في طريقنا ، بعون الله ، محذرين وناصحين ، لا ناكصين ولا ناكثين بقوة الله . فان كان فيهم من يسمع لبى وفاء الى الحق ، وأعان الدعاة العاملين ، وأجره على الله ، وإلا فان الله سيذهب بهم ولا شك ، ويأتي بمن هم خير منهم ، لأنه لن يدع ديناً تعهد بحفظه لأهواء العابثين . ففي يده القوة ، وله وحده يرجع الأمر كله في توجيه الأقدار . وهو الواحد القهار « قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون » .

اننا لا نغرر بأحد ، ولا نسبح في خيال ، ولكننا نستعرض حقائق عشناها جميعاً معاً ، وخضنا غمارها ، وابتلينا بحرها ، ونعيش معها على يقين لا يتزعزع ، بأن « الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

وبعد « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » وليس في الأمر خيار للعاقلين الفاقهين ، فقد تحدد الأمر من عهد بعيد . « من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة ، فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع ، فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ » .

وهذا قدرنا ، فلنحيا رجالاً ، ولنمت رجالاً ، وإلا فبطن الأرض خير من ظهرها « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » .

ورغم كل ما يجري تحت سمعنا وأبصارنا ، فاننا لن نيأس ، ولن نستعجل الأقدار . فأمامنا قوله تبارك وتعالى « قل اني على بينة من ربي وكذبتم به ، ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين » .

ورغم أهمية ما ذكره التلمساني من بدائل لمواجهة اسرائيل ، إلا أنه يلاحظ أنه لم يتضمن خطوات عملية ، وإنما اقتصر على مجرد أقوال عاطفية وأفكاراً عامة غير محددة ، ولكنها تظل رغم ذلك محاولة هامة لأنها تكشف عن تصور الأخوان المسلمين لكيفية مواجهة العدو الاسرائيلي .

وقد تعرضت الدعوة المهاجرة لكثير من القضايا الداخلية في مصر مثل قانون الطوارىء ، حيث اعلنت المجلة رفضها للقانون ، وحجتها في ذلك أن القانون صدر : « لاحتواء موجة العودة الجديدة الى التمسك بالدين وسلوكياته ومفاهيمه الشاملة ، ولاحتواء النقمة الشديدة التي بدأت تتصاعد حدتها ازاء الالتزام باتفاقيات كمب ديفيد »[١] كذلك حرصت المجلة على نشر نص شهادة الشيخ صلاح أبو اسماعيل عضو مجلس الشعب المصري أمام المحكمة التي تنظر قضية تنظيم الجهاد[٢] .

ولم تقتصر انتقادات التدعوة المهاجرة على الحكومة المصرية ، وإنما امتدت لتطول أيضاً بعض فصائل المعارضة في مصر ، فقد هاجمت المجلة بعض رجالات وكتاب المعارضة واتهمتهم بأنهم (معارضة رسمية) و(معارضة مستأنسة) ، ومثال ذلك المقال الذي نشرته الدعوة تحت عنوان (الأيدي الملطخة بالدماء ، وشعارات المعارضة الرسمية) هاجمت فيه فتحي رضوان على مقال نشره في جريدة الشعب ، حيث قالت :

(١) الدعوة ـ النمسا ـ سبتمبر سنة ١٩٨٢ .
(٢) الدعوة ـ النمسا ـ يوليو وأغسطس سنة ١٩٨٣ .

« ولقد هالنا مقال لأحد هؤلاء السادة مؤخراً يبدي فيه انزعاجه من فترة الاعتقال الظالمة التي تعرض لها والد البطل خالد الاسلامبولي دون ذنب جناه غير كونه والد خالد ، وصب جام غضبه على هذه الفترة (الأخيرة) من تاريخ مصر والتي سمحت بهذا الاجراء الظالم « الذي لم يسمع عن مثله قبل ذلك » . . رغم أنه شارك فترة كوزير في حكم نظام العسكر الذي يريد أن يصوره ـ باستثناء عشر سنوات ـ على أنه النقاء والانسانية الخالصة . .

وإذا كان السيد الزعيم المعارض ، مشاركاً في تزييف تاريخ مصر ، فهو إن كان يريد أن ينسى شعبنا حقائق هذا التاريخ . . فإن اجيالنا تعلم أن ما حدث لوالد خالد الاسلامبولي . . هو ما حدث ويحدث في مصر طوال ثلاثين عاماً من أخذ الناس بالشبهة . . وتحميل كل الأسرة مسئولية عمل الفرد منها . . وحتى الدرجة الرابعة من القرابة كما نص على ذلك قرار عبد الناصر الشهير في عام ١٩٦٦ . . حتى يمكن اذلال كل شعب مصر وتقطيع أواصر القربى والتراحم بين أفراده . . وهذا هو الوجه الآخر للعملة الذي يحاولون الآن تجميله . . !!

ألم يسمع « السيد » الزعيم المعارض . . أيام ان كان وزيراً . . عَن الزوجات والبنات والأطفال والشيوخ الذين تشرفت بهم زنازين السجون الحربي . . والقلعة وسراديب المباحث العامة . . ولم تسلم أبدانهم وجلودهم . . وحتى أعراضهم من الاذلال ، أم أنه أيضاً لم يسمع عن حمزة البسيوني وصلاح نصر وشمس بدران ومذبحة ليمان طرة عام ١٩٥٧ » [١] .

وانطلقت المجلة من الهجوم على فتحي رضوان إلى الهجوم على المعارضة المصرية بأسرها متهمة اياها بأنها (تقبض) من الحكومة :

« إن جماهير شعبنا تطالب المعارضة الرسمية الآن بأن تكشف لها أبعاد الاتفاقات بينها وبين الحكومة ، ومبالغ الدعم الشهريةالتي تمنح لها من أمواله ، والمدى المسموح لها العمل فيه ، وحقيقة المؤامرة مع النظام من اجل القضاء على الهوية الاسلامية لشعبنا . .

(١) الدعوة ـ النمسا ـ مارس سنة ١٩٨٣ (مقال بعنوان : الأيدي الملطخة بالدماء . . وشعارات المعارضة الرسمية) .

وتطالبهم بلحظة صدق واحدة ، تعيد الى نفوس هذا الشعب الأمل في جيل جديد مخلص لا يساوم . . ولا يتاجر . . ولا ينحرف [١] .

ونعتقد ان هجوم الدعوة المهاجرة على الأستاذ فتحي رضوان ، هجوم مفتعل ولا مبرر له على الاطلاق ، والمقال الذي تهاجمه المجلة لم يكن يستحق هذا الرد القاسي فالرجل كتب يستنكر القبض على والد خالد الاسلامبولي ، باعتبار ان الأب لم يرتكب شيئاً يستحق العقاب عليه ، فالمقال لم يمس الاخوان المسلمين من قريب أو بعيد بل يمكن اعتباره دفاعاً عنهم . . وأن كنت اعتقد أن المقال المذكور لم يكن السبب في هذا الهجوم القاسي على الرجل ، وإنما هوجم بسبب انه كان يوماً احد وزراء جمال عبد الناصر . . وتناست المجلة مواقف فتحي رضوان ودوره في الحركة الوطنية المصرية ، وتناست ايضا أنه كان احد الذين قبض عليهم في ٥ سبتمبر ١٩٨١ رغم كبر سنه ، وأنه تعرض لهجوم علني من الرئيس أنور السادات بسبب معارضته لاتفاقيات كامب ديفيد . كذلك فان اطلاق المجلة للأحكام المتسرعة في حق المعارضة المصرية واتهامها بتلقي مبالغ الدعم الشهرية من الحكومة ، فيه ظلم جارح لهذه المعارضة ، عوضاً عن انها معلومات غير صحيحة !

ومن القضايا الهامة التي احتلت مكاناً متقدماً بين اهتمامات الدعوة المهاجرة ، القضية الفلسطينية ، وقد كشفت المجلة بوضوح عن الموقف الحقيقي للاخوان المسلمين في هذه القضية ، وذلك من خلال طرحها لما سمته الحقائق الخمس عن القضية الفلسطينية ، والتي تشكل جوهر الأزمة التي يعاني منها النضال الفلسطيني اليوم .

وأول حقائق هذه الأزمة في رأي الدعوة المهاجرة تخليها عن الخيار العسكري لمواجهة العدو الاسرائيلي ، ثم رفعها شعارات الاشتراكية واليسارية والثورية والتقدمية واعتبار الاتحاد السوفيتي وما يسمى بالمنظومة الاشتراكية الحلفاء المخلصين : « ان العمل الفلسطيني فقد هويته منذ منتصف الستينات حين قطع صلاته وروابطه بأمسه وحاد عن طريق سلفه وأبى أن يمضي على نهج عز الدين القسام والذين رفعوا البندقية

(١) المصدر السابق .

بيد وهوية فلسطين العربية الاسلامية باليد الأخرى . . وأدى فقدان الهوية الى رفع شعارات الاشتراكية واليسارية والثورية والتقدمية الى اخر تلك الشعارات الجوفاء التي طبل تحتها وزمر وهلل ، وأخذ يتراجع عن الشعار الذي ينادي بفلسطين دولة ديموقراطية علمانية تضم جميع الأجناس والديانات ، وحتى وصل به الأمر أن صار الشعار هو دولة فلسطينية على أي جزء من التراب ولو فوق شبر واحد من الأرض وأنه مستعد للاعتراف بين يهود دولة في فلسطين ، دولة فوق الأرض العربية الاسلامية »[١] .

أما الحقيقة الثانية في الأزمة التي يعانيها العمل الفلسطيني ، فهي من رأي الدعوة المهاجرة ، ربط القضية الفلسطينية بالأنظمة العربية ، ذلك : « أن قيادات العمل الفلسطيني ربطت القضية بالنظم العربية فضاعت وضاعت معها المعالم الصحيحة في متاهات هذه النظم ، بدلاً من أن تربط النظم بالقضية وترغمها على تعديل المسار والوجه، وعلى الساحة اليوم وقبل اليوم عشرات التنظيمات ولاؤها لهذا النظام أو ذاك وهو اضعاف لولائها للقضية ، وإن كان ثمة ما تقدمه للقضية فيجب أن يجاز أو لا يجاز من النظم الحاكمة !! أرأيت أن الذين يوقعون شعار الخندق الواحد مع النظام السوري ودباباته شوى الأرض بأجساد الفلسطينيين ورصاصه يحصد صدورهم!»[٢] .

أما الحقيقة الثالثة ، فهي :

« إن العمل الفلسطيني على مستوى القيادة وقد فقد هويته وارتبط بالزعامات والقيادات الموجودة على الساحة جرفته المظهرية ، فصارت لهم مراسيم الحكام والسلاطين واستقبالات الامراء والوجهاء ، وحرصوا على أن يقابلوا بالهتافات والموسيقات ، ونسوا تماماً انهم ثوار ضد دخيل غاصب ، والمجاهدون من أجل استرجاع حق مغتصب ، وإن وراءهم شعباً يعيش مأساته . في مخيمات لا يحس فيها أمناً ، ولا يهنأ فيها براحة . أيامه كلها المآتم والأحزان »[٣] .

(١) الدعوة ـ النمسا ـ اكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٨٣ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المصدر السابق .

وتقوم الحقيقة الرابعة على القول بأن :

« التشرذم الذي عاشته القيادات الفلسطينية ، تجرع الشعب الفلسطيني كؤوسه مترعة ، ودفع ثمنه مضاعفاً . وذاق مرارته على أيد بني يهود كما ذاقها على أيد بني العرب ، فسقط الوف من ابنائه برصاص العرب كما في تل الزعتر وبرصاص بني يهود والكتائبيين في صبرا وشاتيلا . وسالت انهار دمائه على مشارف طرابلس وفي داخل طرابلس برصاص فلسطيني وسوري وليبي يرفع اعلام العروبة ويصخب بشعارات الثورية والتقدمية واليسارية !!

وكان من نتيجة هذا وغيره ان انعزلت القيادةعن القواعد الجماهيرية التي لم تذق طعماً للانجاز في محيط قضاياها ولكن ظلت تدفع الثمن فادحاً[1] .

أما الحقيقة الخامسة في أزمة العمل الفلسطيني في رأي الدعوة ، فهي انخداع القيادات الفلسطينية بما يسمى (المنطق الحضاري) الرافض للعنف الثوري تحت دعوى انه (ارهاب) : »

« إن العمل الفلسطيني على مستوى قياداته بالذات حين فقد هويته وفقد طريقه انحرف في مسار خاطىء وخطير ، لقد كان من المنطقي ان يحرق العمل الفلسطيني الأرض تحت اقدام بني يهود ، ويلهب الدنيا كلها حرائق تحرق ابدانهم وتهلك اجسادهم ، ويجعل من فلسطين وما حول فلسطين بل والعالم كله جحيماً لكل يهودي أو غير يهودي يتعاون مع بني يهود أو يقدم لهم دعماً أو تأييداً .

إلا أن العمل الفلسطيني وقد وصل حباله بنظم المنطقة صار الى قناعة غريبة وعجيبة ومذهلة بأن الأسلوب الحضاري لا يحترم احتراق الطائرات او ترويع المدنيين من بني يهود ، أو اقلاق راحة الذين استمرأوا أرضنا ولحومنا وأعراضنا في الأرض المحتلة . وإننا لكي نكسب عطف العالم فيجب ان ننبذ اسلوب العنف ، ونأخذ بأسلوب التفاهم والود . فرضينا بذبح الألوف منا وتشتيت الملايين من اطفالنا وشيوخنا ونحن نلهث عن وعي وعن غير وعي وراء الأكذوبة والخدعة »[2] .

(١) المصدر السابق .
(٢) المصدر السابق .

وللخروج من الأزمة ، تطرح الدعوة المهاجرة تصورها للعلاج ، وذلك باتباع المنهج الاسلامي الذي يقوم على وحدة الفصائل الفلسطينية جميعها ، ثم الاستقلال الكامل للعمل الفلسطيني عن الأنظمة العربية ، ورفض التبعية لأي قوى عالمية ، ثم الالتزام بالكفاح المسلح طريقاً وحيداً لتحرير التراب الفلسطيني وهذا الكفاح المسلح يقوم على فكرة الفداء والتضحية : « يوضع الأرواح على الأكف لتوهب لنا الحياة في عزة وأمن »[1] .

وكان للدعوة المهاجرة ، رهناً ، كبير باحداث سوريا وكانت تتابع نشر أخبار المقاومة المسلحة التي يقودها الأخوان المسلمين ضد النظام السوري ، وتنشر بيانات تنظيم الأخوان المسلمين في سوريا[2] .

وتكاد الدعوة المهاجرة أن تتجاهل أحداث الحرب العراقية الايرانية ، وقد اتخذت في البداية موقفاً مؤيداً لايران ضد العراق ، ثم بدأت تتخذ موقفاً متوازناً ، تدين فيه الحرب بين المسلمين دون انحياز لطرف منهما ، ويبدو أن هذا الموقف أثار بعض القوى الاسلامية في ايران فهاجمت جماعة الاخوان المسلمين في بعض الصحف الايرانية وهو الأمر الذي اضطر الدعوة لنشر بيان للتنظيم الدولي للاخوان المسلمين يرد فيه على بعض الصحف الايرانية .

ويعلن انه يرفض الدخول في صراع مع الحركة الاسلامية في ايران حرصاً على وحدة المسلمين :

« تلجأ بعض الجهات او الشخصيات الى النيل من جماعة الاخوان المسلمين سواء من منهجها أو قيادتها على صفحات بعض المجلات او الصحف ، وعلى سبيل المثال ما ورد في جريدة الجهاد ومجلة رسالة الثورة الاسلامية في شهر رجب الماضي من بيان صادر عن قسم الدراسات لحرس الثورة الايرانية والذي اتهموا فيه قيادة الجماعة بالانحراف وما يشبه العمالة .

وكذلك ما ورد في مجلة لواء الصدر في ٢٩ رمضان الماضي ونالوا فيه من

(١) الدعوة ـ النمسا ـ اكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٨٣ .
(٢) الدعوة ـ النمسا ـ سبتمبر سنة ١٩٨٢ .

الجماعة وشبهوا موقفها من ثورة ايران بموقف اليهود من رسول الله صلى الله عليه وسلم . كما نالوا من الأستاذ حسن الهضيبي رحمه الله بما عبروا عنه بالداء الهضيبي كما تناولوا الأستاذ عمر التلمساني وغيره .

والتنظيم العالمي للاخوان المسلمين يتوجه الى هؤلاء ومن ينهج نهجهم ان يطمئنوا فلن نبادلكم هذا الأسلوب للأسباب الآتية :

١ ـ امتثالاً لأمر الله تعالى (ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) وقوله تعالى (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) .

٢ ـ حرصاً منا على اخماد أي محاولة لاثارة فتنة بين المسلمين يثيرها المغرضون ويساعد عليها ويستفيد منها أعداء الله .

٣ ـ تجربتنا اثبتت لنا في مثل هذه الحالات ان عدم الرد هو خير رد .

٤ ـ يقيننا أن هذا الأسلوب من التشكيك لم ينل ولن ينال من الجماعة باذن الله ، وقد سبق أن تعرضت للكثير منه من خلال اجهزة اعلامية قوية وبقيت الجماعة بأصالتها ونمائها رغم ذلك .

٥ ـ تعاهدنا من بدء قيام الجماعة الا نتعرض بالتجريح للأشخاص أو الهيئات وألا نكسب عداوة أحد من المسلمين . والا نستدرج الى هذا المجال .

٦ ـ الينا عن أنفسنا ان نحتسب عند الله كل ما يصيبنا من أذى في سبيل الله وان نكل من ينالنا بشيء من ذلك الى الله الحكم العدل .

٧ ـ عودنا الله من فضله ورعايته ان يظهر بطلان ما يوجه الينا من اتهامات زائفة او تشكيك ـ ولو بعد حين ـ ويكشف نوايا أصحابها ليحق الحق ويبطل الباطل .

٨ ـ نحن نميز بين التشكيك والنقد الهدام وبين النصح والنقد البناء ، فللأخير اسلوبه وآدابه ، فنرحب به ونتقبله ونرد عليه موضوعياً ، وغالباً ما يجدي فيه الاتصال المباشر وليس صفحات المجلات والصحف .

وبعد هذا التوضيح نؤكد على الاخوان ان يلتزموا هذا المنهج والا يحيدوا عنه والا يستدرجوا في هذا المجال والا يضيقوا بشيء من ذلك مهما كانت أساليب الاستفزاز تجنباً للفتن .

ونطلب من جمهور القراء ومن يهمهم امر الاسلام والمسلمين في مثل هذه الأحوال ان يتبعوا توجيه الله (فتبينوا ان تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) .

ونرجو ممن يتعرضون للنيل من جماعة الأخوان ان توفر هذه الجهود وان توجه الى أعداء الله ففي ذلك الخير(١) .

وعارضت الدعوة المهاجرة سياسات الولايات المتحدة الامريكية ومواقفها في المنطقة العربية ومن النزاع العربي الاسرائيلي ، فنشرت العديد من المقالات التي تهاجم السياسة الأمريكية ، وعندما أعلن الرئيس الأمريكي ريغان عن مبادرته لحل المشكلة الفلسطينية ، سارعت مجلة الدعوة بنشر بيان للتنظيم للاخوان المسلمين ، يعلن رفض المبادرة ويحذر الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والاسلامية من اخطارها ، وتحت عنوان (مشروع ريغان ـ دعوة للتوقيع على بيع فلسطين) قالت الدعوة ان المشروع في حقيقته هو مشروع لبيغين وليس لريغان ، أي انه مشروع اسرائيلي ، ويحقق مصالح اسرائيل على حساب الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة :

« إننا نعلن صراحة وبلا مواربة رفض مشروع ريغان ، ونرى فيه شركاً جديداً يسلمنا لمزيد من التمزق والضياع ويحول بين امتنا وبين الوحدة وجمع الصفوف ويباعد بيننا وبين منهج الله الذي فيه الخلاص كل الخلاص من كل التشرذم والخور والهوان . ونؤكد ان بقاءنا في رفض دائم وتوثب مستمر واعداد متواصل أفضل لنا من أن ندمغ بخاتم الذل ونطبع بطابع الولاء لليهود والصلح معهم على بيع فلسطين على أي صورة من صور البيع ، فما بالكم على هذه الصورة المهينة من صور البيع الرخيص في سوق النخاسة الدولية . . .

---

(١) الدعوة ـ النمسا ـ سبتمبر سنة ١٩٨٢ .

لقد استطاع اليهود بخبثهم الاعلامي وتآمرهم السياسي مسخ القضية الفلسطينية من اسلامية الى عربية الى فلسطينية الى تسميات راحوا هم وعملاؤهم يطلقونها على المقاتلين الفلسطينيين من ارهابيين الى مخربين .

ثم عملوا على تشريد هؤلاء تحت سمع الرأي العام العالمي وبصره في شتى بقاع العالم تحت رحمة الأعداء والأصدقاء على السواء . أننا نؤمن بأن القضية قضية اسلامية ولا يجوز ان تكون غير ذلك ولا بد من حشد الطاقات لها على هذا المستوى ، فليفهم المسلمون واجبهم وليفهم حكام البلاد الاسلامية ذلك وليفهم الأخوة الفلسطينيون اننا والمسلمين كافة معهم »[1].

وقدمت المجلة أربعة مبررات تدفعها لرفض مشروع ريغان وهي :

« ● ماذا تعني دعوة ريغان الى تجميد اقامة المستعمرات اليهودية في الأراضي المحتلة سوى بقائها كما هي وزرعها اوكار ارهاب وقلاع رعب وتخريب وتجسس في البقية الباقية من فلسطين ونحن من حولها لا حول لنا ولا قوة في كيان الحكم الذاتي الهزيل ؟ . .

إن ريغان لم يقل حتى من وجهة نظركم يا دعاة الصلح مع اليهود بضرورة اخلاء المستعمرات من اليهود وانهاء وجودها في البقية الباقية من الجسم الفلسطيني الممزق . . فأي تجميد هذا الذي يعنيه سوى مباركته لوجود المستعمرات بينكم وموافقتكم على ذلك وانتم صاغرون ؟

● وماذا تعني دعوة ريغان الى اعطاء الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة حق اقامة حكم ذاتي منزوع السلاح مسلوب الارادة لا حول له ولا قوة سوى بقاء الشعب الفلسطيني تحت رحمة جيش العدوان اليهودي في كل لحظة يفكر فيها هذا الشعب في مستقبله او يتطلع فيها الى حريته . . . ألا ترون ان البيع رخيص وان الثمن بخس دراهم معدودة أو كراسي مهزوزة لا تلبث ان تنهار على رؤوس الموافقين المتآمرين ؟

(١) الدعوة ـ النمسا ـ سبتمبر سنة ١٩٨٢ . مقال بعنوان (مشروع ريغن ـ دعوة للتوقيع على بيع فلسطين) .

● وماذا يعني اعلان ريغان امكانية انضمام منظمة التحرير الفلسطينية في وقت لاحق لأحد الاطراف المتفاوضة سوى عدم الاعتراف صراحة بالمنظمة التي بحت اصوات الحكام العرب ووسائل اعلامهم من ورائهم بأن الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني هو منظمة التحرير . . وان ريغان أعلن هذا الجانب من مشروعه على استحياء لئلا يخدش المشاعر اليهودية التي تخاطبه من خلال التوراة وتذكره بوعدها الأسطوري الذي آمن به الغرب الصليبي واليهودية العالمية على السواء ؟ . . .

● أما قول ريغان بأن تبقى القدس غير مجزأة فما نحسبه سوى ترديد للتصريحات اليهودية المتكررة بأن القدس هي العاصمة الموحدة لدولة اسرائيل ، ولا يقول عاقل بأن ريغان في موقفه هذا ينوي تسليم القدس الموحدة للعرب على موائد المفاوضات الناعمة . . . إنما يعني ان يؤذن لمن أراد منهم بالصلاة في المسجد الأقصى تحت الحراب اليهودية وراية اسرائيل ذات النجمة السداسية ، وهو الأمر الذي أعلنته اسرائيل اكثر من مرة كلما تعرضت للقدس أو أتت على ذكرها باسم أورشليم . . . »[1] .

ولأكثر من مرة، حذرت الدعوة المهاجرة القادة والزعماء العرب من السياسة الأمريكية وطالبتهم بعدم الثقة بوعود امريكا ، كذلك هاجمت الدعوة المهاجرة حلفاء امريكا في المنطقة ، وتذكر المجلة أن : « ما نلمسه من اسراف بعض انظمة الحكم في بلادنا في احسان الظن بأمريكا وحلفائها أمر يدعو الى الدهشة والتساؤ ل ، هل يخدعون شعوبهم أم انهم مخدوعون ؟ فان كانت الأولى فهي مصيبة وان كانت الثانية فالمصيبة اعظم »[2] وتؤكد الدعوة المهاجرة انه « لو علمت أمريكا أو لمست ان حكامنا لا ينخدعون أو أنهم يصدقون شعوبهم ولا يخدعونها لعملت لذلك حساباً وتراجعت ولراجعت مواقفها هذه »[3] وفي النهاية تخاطب المجلة القادة المسلمين قائلة :

« يا حكام بلاد المسلمين ، كفانا خداعاً وانخداعاً ، وكفانا تفرقاً واختلافاً وكفانا تبعية واستسلاماً وتعالوا الى الصدق والمكاشفة ودعم الثقة بين الشعوب والحكام

(١) المصدر السابق .
(٢) الدعوة ـ النمسا ـ ديسمبر سنة ١٩٨٣ . (مقال بعنوان كفى خداعاً وانخداعاً) .
(٣) المصدر السابق .

والوحدة في ظل الاسلام ليتحقق لنا النصر والقوة والتمكين »[1] .

ويتضح من استعراض الملاحظات السابقة ان مجلة الدعوة المهاجرة ، مجلة فكرية بالدرجة الأولى تهتم بتحليل الأحداث والتعليق عليها ، كذلك فهي مجلة حزبية تعبر عن مواقف وسياسات حركة الاخوان المسلمين ، ولسان حال التنظيم العالمي للاخوان المسلمين ، بحيث تكاد تفقد هويتها كمجلة مصرية مهاجرة ، وتتحول بالتدريج الى مجلة دولية للاخوان المسلمين .

ويلاحظ أن الهجرة الصحفية المصرية المعاصرة سواء في عصر الرئيس جمال عبد الناصر أو في عصر الرئيس أنور السادات ، يغلب عليها طابع الهجرة السياسية ، إذ يتضح من العرض السابق أن وراء هجرة الصحفيين المصريين عاملين اثنين :

العامل الأول : وقوع خلاف بين الصحفي المهاجر وبين السلطة السياسية القائمة في مصر وقت الهجرة .

العامل الثاني : قيام السلطة الحاكمة بوضع القيود على حق الصحفي في التعبير عن افكاره المخالفة لسياسات هذه السلطة .

ويلاحظ أيضاً أن الصحفيين المصريين كانوا يهاجرون دائماً الى المجتمعات التي تتمتع فيها الصحافة بقدر من الحرية يسمح لهم بالتعبير عن افكارهم المعارضة لسياسات السلطة الحاكمة في مصر ، ولم يكن غريباً ان تتجه هذه الهجرات الى أوروبا الغربية وبالذات الى لندن وباريس حيث يقوم في انجلترا وفرنسا نظام ليبرالي يقوم على مبدأ حرية الصحافة .

ويمكن أن تنسحب نفس الملاحظة السابقة ـ وبشيء من التحفظ ـ على الهجرة الصحفية المصرية الى بيروت ، حيث كان يقوم في لبنان نظام ليبرالي يمنح الصحافة قدراً كبيراً من الحرية . أما الهجرة الصحفية المصرية الأخيرة الى ليبيا والعراق فيمكن فهم دوافعها رغم عدم وجود نظام ليبرالي في كل من البلدين بالخلاف السياسي الذي كان قائماً بين النظامين الحاكمين في العراق وليبيا وبين نظام الرئيس أنور السادات في

(١) المصدر السابق .

مصر ، وهذا الخلاف دفعهما الى تشجيع القوى المعارضة لحكم الرئيس أنور السادات ، فأتاحا للصحفيين المصريين المعارضين لحكم أنور السادات فرصة التعبير عن افكارهم ما دامت لا تتعارض مع سياسات النظام الحاكم في العراق أو في ليبيا ، بدليل أنه مع ظهور أول بادرة للتقارب بين نظام الحكم في العراق وبين الرئيس أنور السادات في الفترة الأخيرة من حكمه ، انتهت ظاهرة الهجرة الصحفية المصرية الى العراق . . !

المبحث الثالث

هجرة الصحفيين المصريين الى دول الخليج

لقد شهدت السنوات العشر الأخيرة (١٩٧٥ -١٩٨٥م) استمراراً للهجرات الصحفية المصرية ذات الطابع السياسي ، ولكنها شهدت بجانب ذلك نوعاً جديداً من الهجرة الصحفية لا يظهر فيه الطابع السياسي بوضوح كاف ، فقد تدفقت أعداداً كبيرة من الصحفيين المصريين الى المجتمعات النفطية في الخليج العربي ، ومصدر التساؤل في هذه الهجرة الأخيرة ، إن هجرات الصحفيين المصريين كانت تتجه دائماً الى المجتمعات التي تتوفر بها مساحات من الحرية الصحفية أكثر مما هو متوفر في مصر ، في حين أن المجتمعات الخليجية لم تتوفر بها نفس مساحة الحرية الصحفية التي وجدت بمصر في تلك الفترة . . !

وينطلق هذا البحث من فرضية تستلهم الخبرة التاريخية للصحافة المصرية ، وهي فرضية ترى أن الصحفي المصري يلجأ الى الهجرة عندما تضيق به سبل التعبير عن رأيه المخالف للسلطة القائمة زمن الهجرة .

وهنا تبدو الهجرة الى الخليج غير منسجمة مع الخبرة التاريخية لظاهرة الهجرة في الصحافة المصرية ، ومع المساحة المتواضعة للحرية الصحفية في المجتمعات الخليجية .

وعلى هذا الأساس يتخذ هذا البحث طابعاً استطلاعياً مسحياً ، ويأتي كمحاولة للاجابة على عدد من الأسئلة التي تستهدف الكشف عن جوانب ظاهرة هجرة الصحفيين المصريين الى دول الخليج ، ويمكن ايجازها من الأسئلة التالية :

١ ـ ما الأسباب التي دفعت الصحفيين المصريين الى الهجرة الى دول الخليج؟ وهل هي أسباب سياسية أو اسباب مهنية أو أسباب اقتصادية ؟

٢ ـ ما خصائص الصحفيين المهاجرين الى دول الخليج ؟

٣ ـ هل هجرة الصحفيين المصريين الى دول الخليج هجرة دائمة أم هجرة مؤقتة ؟
٤ ـ هل استطاع الصحفيون المصريون المهاجرون إلى دول الخليج التكيف مع البيئة الصحفية في هذه الدول ؟

واستخدم (الاستبيان) كأداة للبحث ، وقد تم استخدام الاستبيان لتوفير اكبر قدر من الأمان والحرية للمبحوثين من ناحية ،ولارتفاع مستواهم الثقافي من ناحية ثانية .

وقد اعتمد البحث على عينة عشوائية ضمت ٨٦ صحفياً من المهاجرين الى دول الخليج العربي ، وقد روعي في اختيار العينة ضرورة توفر شرطين :

الأول : أن يكون الصحفي المهاجر عضواً بنقابة الصحفيين المصرية .

الثاني : ان يكون قد سبق له العمل في الصحافة المصرية بصرف النظر عما اذا كان ما يزال ينتمي الى احدى المؤسسات الصحفية المصرية (معار) أو كان لا يربطه شيء بهذه المؤسسات نتيجة الاستقالة أو الفصل .

وقد أخذت العينة من أربع دول خليجية هي المملكة العربية السعودية والكويت وقطر والامارات العربية المتحدة .

عرض النتائج :

أولاً : الخصائص الاجتماعية للصحفيين المصريين المهاجرين الى دول الخليج

كشفت نتائج البحث ان اكبر نسبة من الصحفيين المصريين المهاجرين الى دول الخليج تقع اعمارهم بين ٣٠ ـ ٣٥ سنة ، حيث تصل نسبتهم الى ٢٨٪ من أفرادالعينة ، يليهم مباشرة الذين تقع اعمارهم بين ٤٠ ـ ٤٥ سنة حيث تصل نسبتهم الى ٢١٪ ثم الذين تقع اعمارهم بين ٢٥ ـ ٣٠ سنة فتصل نسبتهم الى ١٨٪ ثم الذين تقع اعمارهم بين ٣٥ ـ ٤٠ سنة إذ تصل نسبتهم الى ١٥٪ ثم الذين تقع اعمارهم بين ٥٠ ـ ٥٥ سنة حيث تصل نسبتهم الى ١٢٪ ، أما الذين تزيد أعمارهم عن ٥٥ سنة فتصل نسبتهم الى ٤٪ ، أما أقل نسبة فهي توجد بين الذين تقل أعمارهم عن ٢٥ سنة حيث تصل نسبتهم الى ٢٪ فقط .

ويتضح من ذلك أن أكبر نسبة من الصحفيين المهاجرين توجد بين سن ٢٥ ـ ٥٥ سنة حيث تصل نسبتهم ٩٤٪ في حين تصل نسبة من تقل أعمارهم عن ٢٥ سنة ومن تزيد أعمارهم عن ٥٥ سنة الى ٦٪ فقط من عدد الصحفيين المصريين المهاجرين .

وتبين من البحث ان جميع أفراد العينة من المسلمين (١٠٠٪) وإن جميعهم ايضاً من الذكور (١٠٠٪) . وكشفت نتائج الدراسة ان ٨٤٪ من أفراد العينة من المتزوجين وأن ١٦٪ لم يسبق لهم الزواج .

واتضح أن ٩٠٪ من أفراد العينة حاصلون على مؤهلات جامعية في حين أن ٣٪ فقط حاصلون على مؤهلات متوسطة ، وهناك ٧٪ حاصلون على درجة الماجستير في حين لا يوجد من بين افراد العينة من حصل على درجة الدكتوراه ، وذلك يتبين ان الكتلة الكبرى من أفراد العينة من الحاصلين على شهادات جامعية وهو ما يعني ارتفاع درجة الثقافة بين غالبية الصحفيين المصريين المهاجرين ، ويمكن تفسير هذه الحقيقة بما حرص عليه الباحث في اختيار افراد العينة من بين اعضاء نقابة الصحفيين ومن المعارين من المؤسسات الصحفية في مصر ، والمعروف أن قانون نقابة الصحفيين الصادر في عام ١٩٧٠ م اشترط لعضوية النقابة الحصول على مؤهل جامعي ، وفي الوقت نفسه الزم هذا القانون المؤسسات الصحفية بعدم تشغيل غير النقابيين وهو ما يعني بشكل غير مباشر قصد التعيين في المؤسسات الصحفية على الحاصلين على شهادات جامعية .

وكشفت نتائج الدراسة ان ٢٨٪ من أفراد العينة كانت دخولهم في مصر تتساوى مع ما يصرفونه ، في حين ذكر ١٦٪ أن دخولهم في مصر كانت أكثر مما يصرفونه ، وذكر ٥٦٪ من أفراد العينة ان دخولهم في مصر كانت أقل مما يصرفونه . أما بالنسبة لدخولهم في المهجر فقد كشفت النتائج ان ٤٪ فقط تتساوى دخولهم مع ما يصرفونه في حين ذكر ٨٤٪ ان دخولهم أكثر مما يصرفونه ، وهناك ١٢٪ ذكروا ان ما يصرفونه أكثر من دخولهم . . !

ثانياً : عدد سنوات الهجرة :

اتضح من البحث ان ٥٪ من افراد العينة قضوا في المهجر عاماً واحداً ، وأن

١٤٪ قضوا عامين فقط ، وأن ٢١٪ قضوا ثلاث سنوات وأن ٥٪ قضوا ٤ سنوات وأن ٣١٪ قضوا خمس سنوات وان ٧٪ قضوا ست سنوات وان ٢٪ قضوا سبع سنوات وأن ٢٪ قضوا ثماني سنوات وأن ٧٪ قضوا عشرسنوات وأن ٢٪ قضوا ١٢ عاماً وأن ٢٪ قضوا خمسة عشر عاماً

وقد ذكر جميع أفراد العينة (١٠٠٪) أن هجرتهم مؤقتة وليست دائمة .

أما بالنسبة لعدد السنوات التي يرى أفراد العينة أنها كافية لتحقيق أهدافهم من الهجرة ، فقد ذكر ١٤٪ أنهم يحتاجون الى ثلاث سنوات فقط وقال ٢٢٪ أن أربع سنوات كافية لتحقيق أهدافهم من الهجرة ، وقال ٢٦٪ أن خمس سنوات كافية ، وقال ٥٪ انهم يحتاجون الى ست سنوات وقال ٢٪ انهم يحتاجون الى سبع سنوات وقال ٥٪ أن ثماني سنوات كافية في حين ذكر ٢١٪ ان تسع سنوات كافية لتحقيق أهدافهم من الهجرة .

ثالثاً : مدى التكيف مع البيئة الصحفية في المهجر :

تبين من البحث ان ٤٤٪ من أفراد العينة تمكنوا من التكيف مع البيئة الصحفية في المهجر ، في حين ذكر ٥٦٪ انهم لم يستطيعوا التكيف .

وبالنسبة للذين لم يستطيعوا التكيف مع البيئة الصحفية في المهجر (٥٦٪) ذكر ٢٤٪ منهم ان سبب عدم التكيف يرجع الى احساسهم بالاغتراب وعدم الانتماء ، وذكر ١٧٪ أن سبب عدم التكيف هو عدم وجود المناخ الاجتماعي المناسب ، وذكر ١٣٪ أن السبب هو عدم وجود المناخ الفكري المناسب وقال ١٣٪ أن عدم التكيف يرجع الى احساسهم بعدم التقدم المهني ، وقال ١٣٪ ان السبب هو قلة وسائل الترفيه ، وقال ٩٪ ان سبب عدم التكيف هو عدم تمكنهم من التعبير عن آرائهم بحرية في البيئة الصحفية في المهجر ، وقال ٩٪ أن السبب هو عدم وجود اسرهم معهم وقلقهم الدائم عليها ، وقال ٢٪ فقط أن سبب عدم التكيف هو عدم وجود التعليم المناسب للأبناء بدول المهجر .

رابعاً : الأسباب السياسية للهجرة :

لقد ذكر ٢٥٪ من أفراد العينة أن وراء هجرتهم الى دول الخليج أسباب سياسية في حين اجاب ٧٥٪ منهم بأنه لا توجد أسباب سياسية وراء هجرتهم الى الخليج .

أما نسبة الـ ٢٥٪ الذين ذكروا أن وراء سفرهم أسباب سياسية فقد قال ١٧٪ منهم انهم هاجروا بسبب اختلافهم مع النظام السياسي الذي كان قائماً في مصر وقت سفرهم . وقال ١٧٪ أن السبب في هجرتهم اختلافهم مع الخط السياسي للصحيفة التي كانوا يعملون بها في مصر ، وذكر ١٢٪ انهم هاجروا بسبب منعهم من حقهم في التعبير عن افكارهم بحرية في الصحيفة التي يعملون بها في مصر ، وقال ٦٪ أنهم هاجروا بسبب منعهم من التعبير عن افكارهم في الصحف الأخرى بمصر اضافة الى الصحيفة التي يعملون بها ، وقال ١٢٪ ان سبب هجرتهم هي رغبتهم في الكتابة بحرية أكثر خارج مصر ، وذكر ٣٦٪ ان سبب هجرتهم هو عدم منحهم فرص الترقية التي يستحقونها في صحفهم في مصر بسبب الخلاف السياسي .

خامساً : الأسباب المهنية للهجرة :

ذكر ٨١٪ من افراد العينة ان وراء سفرهم الى الخارج اسباب مهنية ، في حين ذكر ١٩٪ فقط من افراد العينة انه لا توجد أسباب مهنية وراء هجرتهم الى دول الخليج . وبالنسبة للذين ذكروا أن وراء هجرتهم أسباب مهنية (٨١٪) ذكر ٣٣٪ منهم انهم هاجروا بسبب كثرة العمل في مصر بدون عائد مادي مناسب ، وقال ٢٣٪ أن السبب هو كثرة العمل بدون عائد أدبي مناسب ، وقال ٢٢٪ إن هجرتهم ترجع الى كون المناصب في الصحافة المصرية يحتكرها أهل الثقة ويستبعد منها أهل الكفاءة ، وقال ١٢٪ انهم هاجروا لكثرة الصراعات داخل المؤسسات الصحفية في مصر ، وذكر ٩٪ ان هجرتهم ترجع لكون أبواب الصحف المصرية أصبحت مغلقة أمام الأجيال الجديدة من الصحفيين ، وذكر ١٪ أن سبب هجرتهم هي قلة ما ينشر لهم بسبب كثرة عدد الصحفيين في مصر وقلة عدد الصفحات في الصحف المصرية .

سادساً : الأسباب الاقتصادية للهجرة :

اتضح من البحث ان ٩١٪ من أفراد العينة هاجروا الى الخليج لأسباب

اقتصادية في حين ذكر ٩٪ فقط انهم لم يهاجروا لأسباب اقتصادية .

وبالنسبة للذين قالوا بأنهم هاجروا لأسباب اقتصادية (٩١٪) ذكر ٣٣٪ منهم انهم هاجروا لتوفير ما يكفي للحصول على سكن يناسب بعد العودة الى مصر ، وذكر ٣١٪ أنهم هاجروا لتوفير ما يكفي لتأمين دخل اضافي بجانب رواتبهم في مصر ، وقال ٢١٪ أنهم سافروا لتوفير ما يكفي لتعليم الأبناء ، وقال ٨٪ انهم هاجروا لتوفير ما يكفي لاتمام زواجهم في حين ذكر ٣٪ أنهم سافروا لتوفير ما يكفي لاتمام زواج الأبناء وقال ٢٪ فقط انهم هاجروا الى الخليج لرغبتهم في تكوين ثروة كبيرة .

مناقشة النتائج :

أولاً : يلاحظ أن أكبر نسبة من الصحفيين المصريين المهاجرين الى دول الخليج تقع اعمارهم بين ٣٠ ـ ٥٠ سنة (٧٦٪) وهذه النتيجة تتوافق مع وجود (٨٤٪) من الصحفيين المهاجرين من المتزوجين ، وهو الأمر الذي يدل على أن غالبية الصحفيين قد هاجروا بعد أن استقروا وظيفياً ومهنياً وأسرياً .

كذلك فان هذه النتائج تشير الى أن الهجرة تتركز بين فئات العمر الأكثر انتاجاً ، وإذا تصورنا ان الصحفي المصري يبدأ في ممارسة عمله الصحفي في المتوسط في سن الثانية والعشرين ، وهو سن التخرج من الجامعة ، فإنه يكون قد قضى حوالي ثماني سنوات حتى يصل الى بدء سن الهجرة (٣٠ سنة)، وهو في هذه السن يكون قد استكمل أدواته المهنية واكتسب قدراً كبيراً من الخبرة العملية بالعمل الصحفي ، وهو ما يعني ان هذه الهجرة تشكل بالفعل نزيفاً للجيل الوسط في الصحافة المصرية وهو الجيل الذي يقوم عليه مستقبل العمل الصحفي في مصر .

ثانياً : يلاحظ أن جميع افراد العينة من المسلمين (١٠٠٪)، كذلك فهم جميعاً من الذكور (١٠٠٪)، والنتيجة الأولى ترتبط بالطبيعة الخاصة للمجتمعات الخليجية ، وهي جميعاً مجتمعات اسلامية لا ترحب بغير المسلمين في مجالات الاعلام بصفة عامة وفي الصحافة بصفة خاصة ، أما النتيجة الثانية فهي ترتبط بالواقع الاجتماعي في دول الخليج ، حيث أن بعض هذه المجتمعات تمنع الاختلاط بين الجنسين في العمل ، وما يستتبع ذلك من التحفظ على تشغيل النساء في المجالات التي

تتطلب الاختلاط ، ومن بينها مجال العمل الصحفي .

ثالثاً : يتضح من الدراسة ان الطابع العام لهجرة الصحفيين المصريين الى دول الخليج ، طابع اقتصادي ، يؤكد ذلك أن ٩١٪ من أفراد العينة قد ذكروا انهم هاجروا الى الخليج لأسباب اقتصادية ، ويؤكده أيضاً أن ١٦٪ فقط من أفراد العينة ذكروا ان دخولهم في مصر كانت اكثر مما يصدقونه ، وهذه الحقيقة تشير الى أن الوضع الاقتصادي الحالي للصحفيين المصريين قد تغير عما كان عليه في السنوات التي سبقت ظاهرة الهجرة الى الخليج ، فبعد أن كان الصحفيون يعتبرون من أصحاب الدخول العالية في المجتمع المصري ، أصبحوا من أصحاب الدخول المحدودة ، وخاصة بعد تحول الصحف الى مؤسسات شبه حكومية تخضع لجدول مرتبات لا يختلف كثيراً عن جدول مرتبات بقية الموظفين في الدولة ، بل إن مرتباتهم صارت تقل اليوم عن مرتبات بعض الفئات الخاصة في المجتمع كالقضاة والعسكريين .

رابعاً : رغم أن الطابع العام لهجرة الصحفيين المصريين الى الخليج طابع اقتصادي الا ان الهجرة لم تخلو من العامل السياسي ، فقد ذكر ٢٥٪ من أفراد العينة أن وراء هجرتهم الى الخليج اسباب سياسية ، وصحيح ان افراد هذه النسبة لم يهاجروا جميعاً لاسباب سياسية بحتة ، فمنهم من تضافرت على دفعه الى الهجرة أسباب مهنية واقتصادية بجانب السبب السياسي ، ولكن تظل هذه النسبة كبيرة نسبياً إذا ما أُخذ في الاعتبار ان درجة الحريات الصحفية المتاحة في دول الخليج تقل كثيراً عن مثيلتها في مصر !

ويمكن تفسير هذه الظاهرة بأن بعض الصحفيين المصريين المعارضين لاتفاقيات كامب ديفيد وللسلام بين مصر واسرائيل وجدوا مجالاً للتعبير عن وجهات نظرهم في العديد من صحف الخليج ، خاصة وان غالبية الصحف الخليجية قد اتخذت موقفاً معارضاً لهذه الاتفاقيات كرد فعل لمعارضة الحكومات الخليجية للسلام المصري الاسرائيلي ، والمعروف ان الدول الخليجية ـ وباستثناء عمان ـ قامت بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع مصر بعد توقيعها اتفاقيات كامب ديفيد تلبية لقرارات مؤتمر القمة العربي ببغداد عام ١٩٧٨م .

خامساً : تؤكد نتائج البحث ان ظاهرة هجرة الصحفيين المصريين الى الخليج ظاهرة مؤقتة حيث أكد جميع افراد العينة (١٠٠٪) أن هجرتهم مؤقتة ، خاصة وان ٥٦٪ منهم قد فشلوا في التكيف مع البيئة الصحفية في دول المهجر ، وان ٦٢٪ ذكروا بأن اقصى مدة يأملون في قضائها بالمهجر تتراوح ما بين ثـلاث سنوات وست سنوات ، ونرى أن تحسن الأوضاع الاقتصادية والمهنية للصحافة المصرية كفيـل بالقضاء على ظاهرة هجرة الصحفيين المصريين الى الخليج ، خاصة وأن العامل السياسي وراء الهجرة قد ضعف تأثيره عقب التغيرات السياسية التي تمت في مصر بعد مصرع الرئيس انور السادات في ٦ أكتوبر سنة ١٩٨١م وتولى الرئيس حسني مبارك الحكم ، وما استتبع ذلك من انفراج ديموقراطي اتاح الفرصة للرأي المعارض بالتعبير عن نفسه بشكل محدود في المؤسسات الصحفية شبه الحكومية ، وبشكل أوسع في الصحف الحزبية المعارضة .

جدول رقم (١)　توزيع أفراد العينة بحسب السن

السن	التكرار	النسبة
٢٥٠	٢	٢
٢٥ ـ ٣٠	١٦	١٨
٣٠ ـ ٣٥	٢٤	٢٨
٣٥ ـ ٤٠	١٢	١٥
٤٠ ـ ٤٥	١٨	٢١
٤٥ ـ ٥٠	١٠	١٢
٥٠ـ ٥٥	٤	٤
المجموع	٨٦	١٠٠

جدول رقم (٢) توزيع أفراد العينة بحسب الديانة

الديانة	التكرار	النسبة
مسلم	٨٦	١٠٠
مسيحي	-	-
المجموع	٨٦	١٠٠

جدول رقم (٣) توزيع افراد العينة بحسب الجنس

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر	٨٦	١٠٠
انثى	-	-
المجموع	٨٦	١٠٠

جدول رقم (٤)

توزيع افراد العينة بحسب الحالة الاجتماعية

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة
أعزب	١٤	١٦
متزوج	٧٢	٨٤
ارمل	-	-
مطلق	-	-
المجموع	٨٦	١٠٠

جدول رقم (٥)

توزيع أفراد العينة بحسب الحالة التعليمية

المؤهلات العلمية	التكرار	النسبة
مؤهل متوسط	٢	٣
مؤهل جامعي	٧٨	٩٠
درجة الماجيستير	٦	٧
درجة الدكتوراه	-	-
المجموع	٨٦	١٠٠

جدول رقم (٦)

توزيع افراد العينة بحسب الدخل في مصر

الدخل في مصر	التكرار	النسبة
أ ـ المنصرف يساوي الدخل	٢٤	٢٨
ب ـ المنصرف أقل من الدخل	١٤	١٦
ج ـ المنصرف اكثر من الدخل	٤٨	٥٦
المجموع	٨٦	١٠٠

جدول رقم (٧)

توزيع افراد العينة بحسب الدخل خارج مصر

الدخل خارج مصر	التكرار	النسبة
أ ـ المنصرف يساوي الدخل	٤	٤
ب ـ المنصرف أقل من الدخل	٧٢	٨٤
ج ـ المنصرف اكثر من الدخل	١٠	١٢
المجموع	٨٦	١٠٠

جدول رقم (٨)

توزيع أفراد العينة بالنسبة للأسباب السياسية للهجرة

هل وراء سفرك أسباب سياسية

	التكرار	النسبة
أ ـ نعم	٢٢	٢٥
ب ـ لا	٦٤	٧٥
المجموع	٨٦	١٠٠

جدول رقم (٩)

توزيع أفراد العينة بالنسبة للأسباب السياسية للهجرة

الفئة	التكرار	النسبة
أ ـ لاختلافي مع النظام السياسي الذي كان قائماً في مصروقت سفري	٦	١٧
ب ـ لاختلافي مع الخط السياسي للصحيفة التي كنت أعمل بها	٦	١٧
جـ ـ لمنعي من التعبير عن آرائي في الصحيفة التي أعمل بها	٤	١٢
د ـ لمنعي من التعبير عن آرائي في الصحف الأخرى في مصر بالاضافة الى الصحيفة التي أعمل بها	٢	٦
هـ ـ لرغبتي في الكتابة بحرية اكثر خارج مصر	٤	١٢
و ـ لعدم منحي فرص الترفيه التي استحقها بسبب الخلاف السياسي .	١٢	٣٦
المجموع	٣٤	١٠٠

جدول رقم (١٠)

توزيع أفراد العينة بالنسبة للأسباب المهنية للهجرة

هل وراء سفرك الى الخارج أسباب مهنية ؟	التكرار	النسبة
أ ـ نعم	٧٠	٨١
ب ـ لا	١٦	١٩
المجموع	٨٦	١٠٠

جدول رقم (١١)

توزيع أفراد العينة بالنسبة للأسباب المهنية للهجرة

الفئة	التكرار	النسبة
أ ـ لكثرة الصراعات داخل العمل الصحفي في مصر	٢٠	١٢
ب ـ لكثرة العمل بدون عائد مادي مناسب	٥٤	٣٣
جـ ـ لكثرة العمل بدون عائد أدبي مناسب	٣٨	٢٣
د ـ لأن المناصب في الصحافة المصرية يحتكرها أهل الثقة ويستبعد منها أهل الكفاءة	٣٦	٢٢
هـ ـ لقلة ما ينشر لي بسبب كثرة عدد الصحفيين وقلة عدد	٢	١
و ـ لأن أبواب الصحف المصرية مغلقة أمام الأجيال الجديدة من الصحفيين .	١٦	٩
المجموع	١٦٦	١٠٠

جدول رقم (١٢)توزيع أفراد العينة بالنسبة للأسباب الاقتصادية للهجرة

هل وراء سفرك أسباب اقتصادية ؟

	التكرار	النسبة
أ ـ نعم	٧٨	٩١
ب ـ لا	٨	٩٠
المجموع	٨٦	١٠٠

جدول رقم (١٣)

توزيع افراد العينة بالنسبة للأسباب الاقتصادية للهجرة

الفئة	التكرار	النسبة
أ ـ لتوفير ما يكفي لزواجي	١٢	٨
ب ـ لتوفير ما يكفي للحصول على سكن مناسب	٥٤	٣٣
جـ ـ لتوفير ما يكفي لتأمين دخل اضافي بجانب راتب في مصر	٥٠	٣١
د ـ لتوفير ما يكفي لتعليم اطفالي	٣٦	٢٢
هـ ـ لتوفير ما يكفي لاتمام زواج أولادي	٦	٣
و ـ لجمع ما يكفي لأن أبدأ مشروعاً خاصاً يحقق رغبتي في اعتزال الصحافة .	٤	٢
ى ـ لرغبتي في تكوين ثروة كبيرة	٢	١
المجموع	١٦٤	١٠٠

جدول رقم (١٤)

توزيع أفراد العينة بالنسبة لعدد سنوات الهجرة

عدد السنوات	التكرار	النسبة
١	٢	٥
٢	١٢	١٤
٣	١٩	٢١
٤	٤	٥
٥	٢٧	٣١
٦	٦	٧
٧	٢	٢
٨	٢	٢
٩		
١٠	٦	٧
١١	٢	٢
١٢	٢	٢
١٣	-	-
١٤	-	-
١٥	٢	٢
المجموع	٨٦	١٠٠

جدول رقم (١٥)

توزيع أفراد العينة بالنسبة لنوع الهجرة

هل هجرتك دائمة أم مؤقتة ؟	التكرار	النسبة
أ ـ هجرة دائمة	-	-
ب ـ هجرة مؤقتة	٨٦	١٠٠
المجموع	٨٦	١٠٠

جدول رقم (١٦)

توزيع افراد العينة بالنسبة لعدد سنوات الهجرة المعضلة

عدد السنوات	التكرار	النسبة
٣	١٢	١٤
٤	٢٠	٢٢
٥	٢٢	٢٦
٦	٤	٥
٧	٢	٢
٨	٤	٥
٩	٤	٥
١٠	١٨	٢١
المجموع	٨٦	١٠٠

جدول رقم (١٧)

توزيع أفراد العينة بالنسبة لمدى التكيف بين البيئة الصحفية في المهجر

هل استطعت ان تتكيف مع البيئة الصحفية في المهجر ؟	التكرار	النسبة
أ - نعم	٣٨	٤٤
ب - لا	٤٨	٥٦
المجموع	٨٦	١٠٠

جدول رقم (١٨)

توزيع افراد العينة بالنسبة لأسباب عدم التكيف مع البيئة الصحفية في المهجر

الفئة	التكرار	النسبة
أ - الاحساس بالاغتراب وعدم الانتماء	٤٠	٢٤
ب - لعدم تمكن من التعبير عن أرائي بحرية	١٦	٩
جـ - لعدم وجود المناخ الفكري المناسب	٢٠	١٣
د - لاحساسي بعدم التقدم المهني	٢٢	١٣
ن - لعدم وجود الأسرة معي وقلقي الدائم عليها	١٦	٩
هـ - لعدم توفر التعليم المناسب للأولاد	٤	٢
و - لعدم وجود المناخ الاجتماعي المناسب	٢٨	١٧
ي - لقلة وسائل الترفيه	٢٠	١٣
المجموع	١٦٦	١٠٠

جامعة القاهـرة

كلية الاعلام

قسم الصحافة

« استمارة بحث »

الصحفيون المصريون العاملون بالخارج

هذا الاستقصاء جزء من بحث علمي ، الهدف منه التعرف على ظروف هجرة الصحفيين المصريين للعمل خارج مصر وأسبابها .

ونرجو معرفة رأيك في كل عبـارة أو سؤال من العبارات والأسئلة التي تتضمنها هذه الاستمارة ، وذلك بوضع علامة (√) أمام الاجابة التي توافقك .

ونرجو أن يتسع وقتكم للاجابة على جميع الاسئلة .

(١) السن :

(٢) الدين :

(أ) مسلم ( )

(ب) مسيحي ( )

(٣) الجنس :

(أ) ذكر ( )

(ب) أنثى ( )

(٤) الحالة الاجتماعية :

(أ) أعزب ( )

(ب) متزوج ( )

(جـ) أرمل ( )

(د) مطلق ( )

المؤهلات العلمية :

(أ) مؤهل متوسط ( )

(ب) مؤهل جامعي ( )

(جـ) درجة الماجستير ( )

(د) درجة الدكتوراه ( )

الدخل في مصر :

(أ) المنصرف يساوي الدخل ( )

(ب) المنصرف اقل من الدخل ( )

(جـ) المنصرف اكثر من الدخل ( )

الدخل خارج مصر:

(أ) المنصرف يساوي الدخل ( )

(ب) المنصرف أقل من الدخل ( )

(جـ) المنصرف أكثر من الدخل ( )

هل وراء سفرك الى الخارج أسباب سياسية :

(أ) نعم ( )

(ب) لا ( )

في حالة الاجابة (بنعم) ضع علامة (V) أمام الاجابة المناسبة :

(أ)لاختلافي مع النظام السياسي الذي كان قائماً في مصر وقت سفري ( )

(ب)لاختلافي مع الخط السياسي للصحيفة التي كنت أعمل بها ( )

(جـ)لمنعي من التعبير عن أرائي في الصحيفة التي أعمل بها ( )

(د) لمنعي من التعبير عن أرائي في الصحف الأخرى بمصر إضافة إلى الصحيفة التي أعمل بها ( )

(هـ)لرغبتي في الكتابة بحرية أكثر خارج مصر ( )

(و)لعدم منحي فرص الترقية التي استحقها بسبب الخلاف السياسي ( )

(١٠) هل وراء سفرك الى الخارج أسباب مهنية :

(أ)نعم ( )

(ب)لا ( )

(١١) في حالة الاجابة بنعم ضع علامة (V) أمام الاجابات المناسبة :

(أ)لكثرة الصراعات داخل العمل الصحفي في مصر ( )

(ب)لكثرة العمل بدون عائد مادي مناسب ( )

(جـ)لكثرة العمل بدون عائد أدبي مناسب ( )

(د) لأن المناصب في الصحافة المصرية يحتكرها أهل الثقة ويستبعد منها أهل الكفاءة ( )

(هـ)لقلة ما ينشر لي بسبب كثرة عدد الصحفيين وقلة عدد الصفحات ( )

(و)لأن أبواب الصحف المصرية مقلقة امام الأجيال الجديدة من الصحفيين ( )

(١٢) هل وراء سفرك الى الخارج أسباب اقتصادية ؟

(أ)نعم (/)

(ب)لا ( )

(١٣) في حالة الاجابة (بنعم) ضع علامة (V) أمام الاجابات المناسبة :

(أ)لتوفير ما يكفي لزواجي ( )

(ب)لتوفير ما يكفي للحصول على سكن مناسب ( )

(جـ)لتوفير ما يكفي لتأمين دخل اضافي بجانب راتبي في مصر ( )

(د) لتوفير ما يكفي لتعليم اطفالي ( )

(هـ)لتوفير ما يكفي لاتمام زواج اولادي ( )

(و)لجمع ما يكفي لان أبدأ مشروعاً خاصاً يحقق رغبتي في اعتزال الصحافة ( )

(د) لرغبتي في تكوين ثروة كبيرة (—)

(١٤) ما عدد السنوات التي قضيتها خارج مصر ؟

( ) سنة

(١٥) هل هجرتك الى الخارج دائمة أم مؤقتة ؟

(أ)هجرة دائمة ( )

(ب)هجرة مؤقتة ( )

(١٦) في حالة ما اذا كانت الهجرة مؤقتة :

ما عدد السنوات التي تراها كافية لتحقيق اهدافك من الهجرة ؟

( ) سنة

(١٧) هل استطعت ان تتكيف مع البيئة الصحفية في المهجر ؟

(أ)نعم ( )

(ب)لا ( )

(١٨) في حالة الاجابة (بلا) ضع علامة (√) امام الاجابات المناسبة :

(أ)الاحساس بالاغتراب وعدم الانتماء ( )

(ب)لعدم تمكني من التعبير عن آرائي بحرية ( )

(جـ)لعدم وجود المناخ الفكري المناسب ( )

(د) لاحساسي بعدم التقدم المهني ( )

(ن) لعدم وجود الأسرة وقلقي الدائم عليها ( )

(هـ)لعدم توفر التعليم المناسب للأولاد ( )

(و)لعدم وجود المناخ الاجتماعي المناسب ( )

(ي)لقلة وسائل الترقية ( )

الفصل الثامن

الصحافة السعودية المهاجرة

تتميز الهجرة الصحفية السعودية المعاصرة ، بعدد من الخصائص تكاد ان تجعل من هذه الهجرة نسيجاً مستقلاً وحده عن الطابع العام لظاهرة الهجرة الصحفية العربية .

فقد قام بهذه الهجرة صحفيون سعوديون مؤيدون للنظام القائم في المملكة ، لا معارضون له . . !

كذلك فرغم ان هذه الصحف تصدر خارج البلاد السعودية ، إلا أن توزيعها داخل السعودية يبلغ أضعاف توزيعها خارجها . . !

كما أن النسبة الغالية من الصفحات الاعلانية التي تنشر بها ، تحصل عليها من المؤسسات السعودية ، أو المؤسسات الدولية التي لها نشاط داخل السعودية .

ومن المهم ان نؤكد أيضاً وجود سمات مشتركة كثيرة بين الطابع العام للصحافة السعودية المهاجرة في المرحلة المعاصرة ، والصحافة السعودية المهاجرة في المراحل التاريخية السابقة[1] ، ولعل أبرز السمات أن هذه الصحف تعتبر أدوات لشرح السياسة السعودية في الخارج ، ووسيلة لأسماع صوت السعودية في العالمين العربي والاسلامي .

الشرق الأوسط :

الشرق الأوسط ، جريدة يومية صدرت في لندن في٤ يوليو ١٩٧٨ عن (الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ، وقد رأس تحريرها جهاد الخازن وهو صحفي لبناني ، ثم خلفه

(١) لقد صدرت تاريخيا صحيفتان سعوديتان مهاجرتان الأولى باسم (الحرم) التي أنشأها بالقاهرة الكاتب السعودي فؤاد شاكر في ٤ ديسمبر سنة ١٩٣٠ ، أما الصحيفة الثانية فكانت باسم (صدقة العرب) وقد أصدرها بالقاهرة الكاتب السعودي أحمد عبيد في يناير سنة ١٩٥٥ .

في رئاسة التحرير محمد معروف الشيباني ، وهو صحفي سعودي ، ثم تولى رئاسة التحرير بعده عرفات نظام الدين وهو صحفي لبناني .

وقد اطلقت الجريدة على نفسها اسم (جريدة العرب الدولية) وناشرا الجريدة صحفيان سعوديان هما : هشام ومحمد علي حافظ ، وهما ينتميان الى عائلة سعودية تعمل بالصحافة ، فوالدهما علي حافظ وعمهما عثمان حافظ اللذان قاما باصدار جريدة (المدينة) في عام ١٩٣٧ .

وقد درس هشام و محمد علي حافظ الصحافة بالقاهرة ، وعملا فترة بصحف دار أخبار اليوم ، وعادا الى السعودية وعملا ببعض الصحف فيها ، وعندما تحولت الصحافة السعودية في أوائل الستينات من الملكية القروية الى نظام المؤسسات[١] فكر في مد نشاطها الصحفي خارج المملكة وفي انجلترا بالتحديد ، وفي عام ١٩٧٢ أسسا (الشركة السعودية للأبحاث والتسويق) التي حصلت على امتياز اصدار أول جريدة يومية باللغة الانجليزية في المملكة العربية السعودية ، وهي جريدة (عرب نيوز Arab News) التي صدرت في عام ١٩٧٤ ، ثم اصدرا في العام التالي مجلة اقتصادية متخصصة وهي (سعودي بيزنس أند آراب ايكونوميك ريبورت) (Saudi Business and Arab Economic Report وفي العام نفسه (١٩٧٥) اشترت الشركة السعودية للأبحاث والتسويق وكالة الصور الصحفية الشهيرة في بريطانيا (سنترال بوس فوتو) التي تأسست عام ١٩١٤ ، والتي تعتبر من أقدم وكالات الصور الصحفية في العالم ، ولديها أكثر من مليون نسخة سالية لصور أحداث وشخصيات العالم ، ويعود بعضها الى أواخر القرن الثامن عشر .

وقد حصلت الشركة بشرائها هذه الوكالة على حق الافادة من العقار في فليت ستريت ، وهو شارع الصحافة الشهير في قلب العاصمة البريطانية ، كما حصلت الشركة على حق استغلال كافة العقار مما يجعل أجهزة الشركة تشغل الطبقات الاثنتي عشرة للبنايتين[٢] . وفي عام ١٩٧٧ فكر الناشران السعوديان في اصدار جريدة عربية يومية في أوروبا تغطي أحداث العالم العربي والعالم كله في آن واحد على غرار جريدة (انترناشونال هيرالد تريبيون

(١) يقوم نظام المؤسسات في المملكة العربية السعودية على القاء الصحف التي يصدرها الافراد ، وأن يحل مكانها الصحف التي تصدر عن مؤسسات منعاً لاستخدام الصحافة في تحقيق المصالح الشخصية .
(٢) المجلة ـ لندن ـ (العدد صفر) مقال بعنوان (الرحلة الطويلة) .

International Herald Tribune) وتم اصدار الجريدة فعلا بمدينة لندن في ٤ يوليو ١٩٧٨ باسم (الشرق الأوسط)[١] .

ولقد تم طبع الجريدة في البداية في مدينة لندن ثم أصبح لها مركز ثان للطبع في مدينة الرياض بالسعودية .

وفي ٢٤ مايو ١٩٨٠ بدأت الجريدة بشكل يومي منتظم تنقل صفحاتها من (لندن) الى (جدة) عبر الأقمار الصناعية وأجهزة الفاكسميل (النقل عن بعد) وبذلك أصبحت الجريدة متوافرة في أغلب الأسواق العربية في يوم الصدور نفسه . وبعد انشاء مركز جديد لطبع الجريدة في مدينة باريس ، أصبحت الجريدة متوافرة في أغلب أسواق أوروبا في نفس يوم الصدور أيضاً .

وجريدة الشرق الأوسط تصدر في الحجم الكبير (الاستاندرو) ، وهي تهتم بإبراز شؤون وأخبار العالم العربي كله ، وان لوحظ التركيز على أخبار المملكة العربية السعودية ، ثم تليها الأخبار الخاصة بمصر ، ثم أخبار لبنان ثم الأخبار الخاصة بمنطقة الخليج العربي والحرب العراقية الايرانية ، ثم الأخبار الخاصة بالشؤون الفلسطينية ، ثم أخبار متفرقة عن بقية الدول العربية[٢] .

ويكتب بالجريدة عدداً كبيراً من الكتّاب الذين ينتمون الى العديد من البلدان العربية ، وان ركزت الجريدة بصفة خاصة على الكتّاب السعوديين والمصريين ثم الكتّاب الشوام ، فمن مصر يكتب بالجريدة مصطفى أمين وأحمد بهاء الدين وعماد الدين أديب ، حيث خصصت الجريدة لكل منهم عموداً صحفياً يومياً . أما صفحة الرأي بالجريدة فيكتب بها من المصريين

(١) المجلة ـ لندن ـ ٧ يونيو سنة ١٩٨٠ .
(٢) قام المؤلف بتحليل احصائي لعينة منتظمة لأخبار الصفحة الأولى من جريدة الشرق الأوسط طوال عام ١٩٨٤م وضمت العينة ٥٢ عدداً ، يواقع عدد من كل اسبوع ، وقد اتضح أن الأخبار السعودية تحتل ٥٤٪ من أخبار الجريدة ، في حين تحتل الاخبار المصرية نسبة ١٢٪ وأخبار لبنان ١١٪ وأخبار منطقة الخليج ٨٪ والاخبار الفلسطينية ٦٪ وهناك ٩٪ من أخبار الجريدة تتناول أخبارا متفرقة لبقية الدول العربية .

فتحي رضوان واحسان عبدالقدوس وأحمد ابو الفتح والدكتور محمد حلمي مراد (توقف عن الكتابة مع بداية عام ١٩٨١) وفي الصفحات الأدبية يكتب من المصريين رجاء النقاش وأنيس منصور ومحسن محمد وأحمد بهجت والشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي ومن السعودية يكتب كل من عبدالله الجفري وعبدالله باجبير عموداً صحفياً يومياً ، بينما يساهم بالكتابة في صفحة الرأي محمود زيدان وأحمد محمد جمال وعبدالرحمن الشبيلي وطلال الجهني .

ومن الكتاب اللبنانيين ، يساهم جهاد الخازن بكتابة عمود يومي ومن فلسطين يكتب الدكتور محمود زايد عموداً يومياً آخر ، ومن أبرز كتّاب صفحة الرأي الكاتب الفلسطيني والوزير الاردني السابق أكرم زعيتر ، ومن المغرب يساهم محمد علي أبو طالب الوزير المغربي السابق بالكتابة في صفحة الرأي .

وتتميز الجريدة بشبكة واسعة من المكاتب الصحفية في الأماكن الحساسة في العالم . .

وتقوم سياسة الجريدة على الاعتدال ، وقد يكون ذلك انعكاساً لسياسة المملكة العربية السعودية نفسها التي تقوم أيضاً على الاعتدال وعدم الدخول في أتون الصراعات العربية ، ويلاحظ أن الجريدة تتبنى المواقف السعودية سواء في المجال العربي أو الاسلامي أو الدولي ، لذلك نراها تخرج عن تحفظها تجاه الصراعات العربية ، فتهاجم النظام الليبي ، عندما حدثت أزمة بين ليبيا والسعودية .

ورغم ان الجريدة تعلن انها (جريدة العرب الدولية) فقد كتب أحد ناشريها (هشام علي حافز) أكثر من مرة رافضاً لمفهوم القومية العربية ، حيث أعلن ان الرابطة الاسلامية تجب أية روابط أخرى ومنها الرابطة العربية وقد نشر مقالاً بعنوان (تسقط القومية العربية) أثار رد فعل عنيف ضد الجريدة في الأوساط العربية ، ما اضطر الجريدة أن تنشر في اليوم التالي لنشر المقال تصريحاً للأمير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي أعلن فيه ان الرأي الذي نشره هشام حافز لا يعبر عن السياسة السعودية ، وأكد على الدور القيادي الذي تلعبه المملكة العربية السعودية في السياسة العربية وايمانها بأهمية التضامن العربي .

وقد أعلنت الجريدة أكثر من مرة رفضها لاعتبار جريدة الشرق الأوسط وبقية مطبوعات الشركة السعودية للأبحاث والتسويق (وهي تضم جريدة الشرق الأوسط) ومجلة المجلة ، ومجلة سيدتي ومجلة المسلمون صحفاً مهاجرة . . !

فهي تعلن :

« ان مجلة المجلة وجريدة الشرق الأوسط ومجلة سيدتي ومجلة المسلمون وغيرها من مطبوعات الشركة السعودية للأبحاث والتسويق البريطانية المحدودة ، الحالية والمقبلة ، ليست مطبوعات سعودية ، وإنما هي مطبوعات بريطانية تصدرها شركة بريطانية مملوكة لشركة سعودية ، وهي لم تكن تصدر في أي بلد عربي وهاجرت لأي سبب من الأسباب ، وإنما صدرت أساساً في بريطانيا لتستمر في الصدور هناك ولتحقق الأغراض التي أصدرناها من أجلها ، ومن أهم الأسباب التي جعلتنا نختار الصدور خارج الوطن العربي هو ان أي مطبوعة تصدر من أي بلد عربي لا بد وأن تأخذ طابع ذلك البلد ، أو تصبح مطبوعة تنتمي الى ذلك البلد ، ونحن نريد اصدار مطبوعات دولية للعرب في كل مكان من العالم ، لا تأخذ طابع بلد عربي معين »[1] .

وتؤكد الجريدة على التفرقة بين جريدة الشرق الأوسط ، وأية جرائد عربية اخرى مهاجرة تصدر في أوروبا ، وكذلك تشرح الفرق بينها وبين الجرائد العربية التي تصدر في الوطن العربي ، حيث انها لا تريد سوى ان تكون (الجريدة الثانية) لأي قارىء عربي سواء كان يعيش داخل الوطن العربي أو خارجه فتقول : « لسنا بمزاحمين أو منافسين لأية صحيفة عربية محلية في أي بلد عربي أو غير عربي ، وغاية طموحاتنا هو ان تصبح الشرق الأوسط الجريدة الثانية للقارىء العربي في أي بلد كان ، كما اننا لن نتردد لضرورات التوزيع وكثافته ان تصدر الجريدة من أية عاصمة أو مدينة في أي مكان ، فمثلاً لو صدرت جريدة يومية عربية من باريس أو لندن أو روما أو لو كانت هناك صحف عربية تصدر من هذه العواصم فنحن لا نعتبرها صحفاً منافسة (الشرق الأوسط) فالصحيفة العربية التي تصدر من روما مثلاً هي صحيفة ايطالية يشتريها ويقبل عليها العرب المقيمون في ايطاليا ، وغاية طموحاتنا ان نقنع القارىء العربي المقيم في ايطاليا ان يشتري الشرق الأوسط بجانب صحيفته المحلية ، وحتى لو لم تكن هناك صحيفة عربية تصدر من روما فان القارىء المقيم في ايطاليا لا بد وان تكون لديه مطبوعة ايطالية مفضلة يشتريها صباح كل يوم ويشتري معها الشرق الأوسط ، وهذا ما تطمح فيه ونطمح اليه ، وهذه هي الفلسفة الصحفية التي قامت عليها الشرق الأوسط ! »[2] .

(١) المجلة ـ لندن ـ ١٣ ديسمبر سنة ١٩٨٠ .
(٢) الشرق الأوسط ـ لندن ـ ١٩٨٣/١٠/٢٩ .

وانطلاقاً من هذه الفلسفة تؤكد الجريدة ، ان المواطن العربي المقيم خارج الوطن العربي سواء في أوروبا أو أمريكا ليس وحده قارىء الشرق الأوسط ، وانما تسعى الجريدة الى كسب السائح العربي الذي يزور أوروبا وأمريكا :

« ففي فصل الصيف يترك كثير من العرب أوطانهم الحارة ليقضوا اجازاتهم في المصايف العربية أو غير العربية ، وبسبب سهولة الاتصال والوصول وتكراره يومياً مع العواصم في العالم ، فان الكويتي أو المصري أو السعودي مثلاً الذي يقضي اجازة اويقوم بمهمة عمل يجد صحيفته المحلية الكويتية أو المصرية أو السعودية في تلك العواصم ، ويجد أيضاً معها الشرق الأوسط ، وغاية طموحاتنا ان يشتري هذا القارىء جريدة الشرق الأوسط لتصبح جريدته الثانية في أي مكان كان »[١] .

وتعلن الشرق الأوسط أن سبب صدورها من لندن ، يعود الى ظروف خاصة بعمل الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ، ولا علاقة له بظاهرة هجرة الصحافة العربية ، ولا بسبب افتقادها لأي نوع من الحرية الصحفية في السعودية :

« أما لماذا اخترنا مدينة لندن ، فهو ان الشركة السعودية للأبحاث والتسويق كانت قبل صدور أي مطبوعة لها خارج المملكة العربية السعودية ، قد اشترت أقدم وكالة للصور الاخبارية في العالم وهي وكالة سنترال برس فوتوز ،واشترت مع الوكالة العقار الذي تشغله وهو يقع في فليت ستريت شارع الصحافة في لندن ، وهو يصلح كمقر لجريدة ، ومع الوقت أصبحت مطبوعات الشركة ثلاث عمارات في ذلك الشارع، .

ان الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ، هي دار صحفية سعودية دولية ، أما مسألة الحرية ، فبنظرة واحدة على رفوف محلات بيع الصحف والمجلات في المملكة العربية السعودية ، تجعل أي انسان يقتنع بأن الحرية المتوفرة للقراءة والرأي الصحفي في السعودية نادرة المثال في العالم العربي »[٢] .

(١) المصدر السابق .
(٢) المجلة - لندن - ١٣ ديسمبر سنة ١٩٨٠ .

المجلة :

صدر العدد الأول من مجلة (المجلة) في ١٦ فبراير ١٩٨٠ بلندن عن الشركة السعودية للأبحاث والتوثيق وهي شركة بريطانية محدودة يمتلكها الناشران السعوديان هشام ومحمد علي حافظ .

وقد تولى رئاسة التحرير في بداية صدور المجلة ، صحفي لبناني هو عبدالكريم أبو النصر ، وبعد أن تركها تولى رئاسة التحرير الصحفي المصري عماد الدين أديب ، الذي كان يشرف على مكتب جريدة الشرق الأوسط في القاهرة .

وقد صدرت المجلة في مئة صفحة ثم زيدت الى ١٢٨ صفحة بعد فترة وتنقسم المجلة الى جزئين ، الأول (المجلة رقم ١) وهي تختص بالشؤ ون السياسية والاقتصادية والجزء الثاني (المجلة رقم ٢) وهي تهتم بالشؤ ون الثقافية والأدبية والفنية والاجتماعية والرياضية .

ولا تلتزم المجلة في ترتيب موضوعاتها الصحفية بالأسلوب المستخدم في غالبية المجلات العربية ، وهو الترتيب الذي يبدأ بالشؤ ون العربية ، ثم الشؤ ون الدولية ، ثم بالصفحات المتخصصة بعد ذلك ، وهي تعتبر ان هذا الأسلوب نوع من التجديد في الصحافة العربية ، وانه احد ملامح شخصية المجلة ، وتشرح ذلك قائلة :

« لقد تساءل البعض : لماذا خرقتم التقليد المتبع في الصحافة الأسبوعية العربية عموماً ولم تقسموا الجزء السياسي من المجلة قسمين واحداً للشؤ ون العربية وآخر للشؤ ون الدولية ؛ صحيح خرقنا هذا التقليد ، وما فعلناه هو جانب آخر من التجربة الصحافية الجديدة التي نريد تقديمها في المجلة ، فنحن نعتبر أن العالم السياسي واحد ، وان مشاكله وأوضاعه متداخلة مع بعضها البعض الى درجة انه لا يمكن فعلاً الكتابة عن أي منها في معزل تام عن الأخرى ، وبسبب الدور المتعاظم لمنطقة الشرق الأوسط الممتدة من النزاع العربي الاسرائيلي الى حدود الخليج والنفط الى حدود التوتر العالمي السياسي والاقتصادي ، أصبحت معظم الأحداث المعتبرة دولية حسب التقسيم التقليدي ، أحداث عربية من حيث تأثيرها على الوضع في منطقتنا وعلاقاتها المباشرة وغير المباشرة به ، فايران ليست قضية دولية ولا افغانستان ولا يوغسلافيا بعد تيتو ، بل ان ما يجري في هذه الدول مرتبط اكثر مما كان الأمر في السابق بتطورات الوضع في الشرق الأوسط وما يجري في واشنطن أو موسكو مثلاً ليس شأناً أميريكياً أو سوفياتياً فحسب ،

بل هو شأن يهم أبناء منطقتنا ويؤثر على أوضاعهم ، فهل يمكن ان تعتبر المجابهة بين أمريكا وروسيا قضية دولية بعيدة عنا ، بينما هي تؤثر فينا وتهمنا أكثر من تعدل وزاري في دولة عربية ، ! هكذا ألغينا التقسيم التقليدي واعتبرنا العالم السياسي واحداً ، وفي رأينا ان هذا سيساعد القارىء على متابعة الأحداث بشكل أفضل وأوضح ، اذ ان تجزئة العالم تخلق انطباعا بأن ما يجري في افغانستان أو واشنطن او موسكو أو باريس أو لندن أو بون ، شأن دولي لا يهمنا والواقع انه يهمنا كثيراً »[1] .

ويلاحظ أن المجلة تركز على التوسع في استخدام الصور الملونة وخاصة في (المجلة ٢) ، وقد اعتبرت المجلة ان هذا جزءاً من شخصيتها التحريرية ، ولوناً من التجديد من الصحافة العربية أيضاً ، فهي تؤكد : « أن الصور لا تجعل أي موضوع أقرب الى القارىء وكأن أحداثه وشخصياته أمامه فقط ، بل ان الصورة وخصوصاً الملونة منها تجسيد لما خططنا له وهو ان المجلة لا تهدف الى تزويد القارىء بالمعلومات والتحليلات ، بل أيضاً الى تقديم هذه المادة من شكل ممتع وصريح ومضيء ، وعلى هذا نتلقى كل أسبوع نحو ٦٠٠ صورة (ثلثها ملون) من الوكالات العالمية ومن مصوري المجلة ، وهي تغطي الأحداث السياسية والفنية والاجتماعية والعسكرية والاقتصادية والعلمية وسواها »[2] .

ومايلفت النظر في مجلة المجلة هو قلة عدد مقالات الرأي بها أو ندرتها على الأصح ، إذلا ينشر فيها سوى مقالان ، الأول مقال سياسى لكاتب غربي والثاني مقال (الورقة الأخيرة) الذي يكتبه جهاد الخازن .

وتفسر المجلة أسباب ندرة مقالات الرأي بها فتؤكد ان : « هذا الأمر مقصود لأن المجلات المتداولة في العالم العربي تفيض منها المقالات وصور الكتاب في أوضاع مختلفة ، وقد أخذ أغلبهم على عاتقه حل مشكلات العالم الصعبة والمعقدة من وراء مكتبه ، ونحن نعتقد ان

(١) المجلة ـ لندن ـ ٢٩ فبراير سنة ١٩٨٠ .
(٢) المجلة ـ لندن ـ ٢٣ فبراير سنة ١٩٨٠ .

قراء المجلات قد ملوا هذه الطريقة خصوصاً وإن بعض الكتاب يسطر مقالاته ونيته مبيتة على إفهام القارىء أنه أذكى وأحسن منه ، وهذا لا يجوز كما لا يجوز أيضاً أن يصدر الكاتب احكاماً في المسائل السياسية والاقتصادية مبنية على الهامه الشخصي ويفرضها على القراء[1] » .

ثم تعلن المجلة أنها بدأت « طريقة جديدة على الصحافة الأسبوعية العربية ، هي طريقة مكلفة ولكننا نعتقد أنها الطريقة الصحيحة ، تختار المجلة كاتباً مرموقاً عربياً أو غير عربي من الذين لهم اتصالات عربية دولية ونكلفه بكتابة موضوع يعتمد على كشف المعلومات وصياغتها وترتيبها بأسلوب الكاتب ، هذه المعلومات غير المتوفرة إلا عند من صنعوا القراءات في السابق أو الذين يصبغونها الآن »[2] .

أما سياسة المجلة ، فقد حرصت المجلة في أكثر من مرة على التأكيد بأنها : « تتعرض سياسة الاعتدال في كل المواضيع السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية التي تعالجها ، خاصة وقد ثبت نهائياً من خلال تجارب النجاح والفشل في الصحافة العربية أو الأجنبية أن الاعتدال العقلانية هما أسلوب التفكير السائد في كل مجالات الحياة العصرية ، وهذا يؤمن لمجلة المجلة نجاحاً اقتصادياً فتستمر في خدمة العالم العربي بصورة راقية وفعالة دون أن تعتمد على أية مساهمة غير منتظرة ، كل هذا في اطار ايصال الحقيقة الى القارىء والمحافظة على الذات والقيم العربية والاسلامية وعدم الدخول أو التدخل في أي جدل أو خلافات بين جهات عربية من أية درجة أو أي نوع »[3] .

وتعتقد المجلة ان الالتزام بالاعتدال والعقلانية من شأنها ارساء : « دعائم قاعدة مشتركة مقبولة من الجميع ، نقصد جميع الأنظمة العربية وبالتالي

(١) المجلة ـ لندن ـ ٨ مارس سنة ١٩٨٠ .
(٢) المصدر السابق .
(٣) المجلة ـ لندن ـ العدد صفر (بدون تاريخ) .

فلن تجد المجلة صعوبات كبيرة في الوصول الى القراء في جميع الدول العربية وهذا ما تهدف اليه »[١] .

ورغم سياسة الاعتدال التي التزمت بها المجلة ، سرعان ما نجدها تعترف بعد ذلك بأن« هناك ثلاث دول عربية لا تدخلها المجلة وهي ليبيا والجزائر واليمن الجنوبية ، وبالنسبة الى الجزائر فالذي نعرفه ان صحيفة واحدة فقط غير جزائرية هي التي توزع في السوق الجزائرية وهي صحيفة (الموند) الفرنسية ، ومع ذلك فنحن مستمرون في محاولة دخول سوق الجزائر ، أما بالنسبة الى ليبيا واليمن الجنوبية ، فاننا لا نعرف السبب ولكننا مستمرون في المحاولة لكي تدخل المجلة هذين البلدين العربيين »[٢]

وتصر مجلة المجلة ، شأنها في ذلك كجريدة الشرق الأوسط على رفض تصنيفها ضمن الصحف العربية المهاجرة إذ تؤكد أنها : « ليست مطبوعة سعودية وإنما هي مطبوعة بريطانية مملوكة لشركة سعودية ، وإنها لم تكن تصدر من أي بلد عربي وبالتالي لم تضطر الى الهجرة لأي سبب من الأسباب[٣] .

سيدتي :

صدرت مجلة (سيدتي) في الاثنين ١٦ مارس ١٩٨١ في لندن عن الشركة السعودية للأبحاث والتوثيق وتولي رئاسة تحريرها الدكتورة فاتنة أمين شاكر ، وهي سعودية تعمل استاذة بقسم الاجتماع بجامعة الملك عبدالعزيز بمدينة جدة بالمملكة العربية السعودية ، وهي « من أوائل الجامعيات السعوديات ، وأول مذيعة في الاذاعة السعودية ، وأول من قدم في تلك الاذاعة برنامجاً ناجحاً للمرأة ، وأول سيدة سعودية

---

(١) المجلة - لندن - ٢٣ سبتمبر سنة ١٩٨٠ .
(٢) المجلة - لندن - ١٨ اكتوبر سنة ١٩٨٠ .
(٣) المجلة - لندن - ١٣ سبتمبر سنة ١٩٨٠ .

حصلت على الدكتورا في علم الاجتماع ، وأول سيدة سعودية تقتحم باب الحياة العامة عن طريق مشاركتها بالرأي والكتابة سواء في الصحافة أو الاذاعة »[١] .

وبعد عام واحد تركت الدكتورة فاتنة شاكر منصب رئاسة التحرير ، حيث تولاه عماد الدين أديب ، وهو صحفي مصري ، ولم يلبث ان تركه ليتولى رئاسة تحرير مجلة (المجلة) واسند منصب رئيس تحرير مجلة سيدتي الى (فوزية سلامة) وهي صحفية مصرية .

ولقد أثار هذا التغيير السريع في رئاسة تحرير المجلة اهتمام بعض القراء ، مما اضطر ناشرا المجلة هشام ومحمد علي حافظ الى تفسيره الى القراء ، حيث ذكرا ان « الدكتورة فاتنة شاكر فضلت العودة الى مقاعد التدريس في الجامعة ، ولأن سيدتي بالنسبة لعماد الدين أديب هي (محطة) ، فهو صحفي سياسي وليس نسائياً ، ولكنه قام بتمثيل دور الصحفي النسائي بنجاح »[٢] .

وقد اتبع في تبويب مجلة سيدتي نفس التبويب الذي سبق اتباعه عند اصدار مجلة (المجلة) اذ قسمت سيدتي الى ثلاث مجلات في مجلة واحدة ، فالقسم الأول يضم الأخبار والتحقيقات العامة التي تدور حول قضايا المرأة واهتماماتها بالشؤون العامة ، ثم القسم الثاني ويضم (سيدتي الجميلة) وهو يهتم بالأزياء والماكياج ومختلف الأمور المتعلقة بجمال المرأة ، ثم القسم الثالث ويضم (أسرة سيدتي) وهو يهتم بمشكلات الأسرة والطفل ومختلف الشؤون المنزلية للمرأة والعائلة بشكل عام .

وقد اهتمت مجلة سيدتي باصدار اعداد خاصة ، فأصدرت (سيدتي للأزياء) و (سيدتي الأم والطفل) و (سيدتي للديكور والمنزل) .

وأعلنت المجلة أن هذه الأعداد الخاصة « نوع من التغطية الصحفية المقصود به خدمة الأسرة العربية في كل مكان »[٣] .

---

(١) المجلة - لندن - ١٥ نوفمبر سنة ١٩٨٠ .
(٢) سيدتي - لندن - ٩ يناير سنة ١٩٨٤ .
(٣) سيدتي - لندن - ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٨٤ .

وقد اتخذت المجلة شعارا لها هو (مجلة الأسرة العربية) وحاولت ان تجعل سياستها التحريرية عملياً لهذا الشعار ، فهي تؤكد ان سيدتي (مجلة مخصصة للمرأة ولن تتعرض للسياسة التي تقفل في بعض الأحيان الأسواق في وجه الصحف والمجلات »[1] .

والمجلة تخاطب نساء الطبقة المتوسطة في الوطن العربي ، وتهتم بشكل خاص بالمرأة العاملة .

كذلك تميز الاخراج الفني للمجلة بالبساطة وبلمسة أنثوية .

المسلمون :

بدأت (المسلمون) في البداية كمجلة أسبوعية ، وظهر عددها الأول في الخميس ١٧ ديسمبر ١٩٨١ بمدينة لندن و صدرت عن (الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ، التي يملكها الناشران السعوديان هشام ومحمد علي حافظ ، أصحاب جريدة الشرق الأوسط ومجلة المجلة ومجلة سيدتي ، وقد تولى رئاسة مجلة المسلمون زهير الأيوبي ، وقد اتخذت المجلة شعارا لها هو (المجلة الاسلامية الدولية) ، أما جمهور القراء الذي ارادت ان تخاطبه فهو (الشباب المسلم في كل مكان ، تخاطبهم بلغة سهلة مقنعة ، وتقدم لهم الاسلام وقضاياه وأحكامه في مغرب عصري متجدد لها[2]) .

أما سياسة المجلة فهي « لن تكون تابعة لحزب أو هيئة أو جماعة ، وإنما هي مجلة كل مسلم ، لن تكون طرفاً من أي خلاف بين الدول الاسلامية ، ولن تؤلب فئة اسلامية على اخرى ، وسيكون كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما جاء به سلفه من الصالحين رضي الله عنهم دستورها ومرجعها في معالجة كافة الأمور »[3] .

---

(١) سيدتي ـ لندن ـ ١٦ مارس سنة ١٩٨١ .
(٢) المجلة ـ لندن ـ ٣ ابريل سنة ١٩٨١ .
(٣) المسلمون ـ لندن ـ ١٧ ديسمبر سنة ١٩٨١ .

وكان من المفروض ان يكون اسم المجلة (القبلة) وقد تم الاعلان عن المجلة بهذا الاسم قبل اصدارها ، ثم تغير الاسم بعد ذلك الى (المسلمون) ، أما سبب التغيير في الاسم ، فيكشف عنه الناشران :

« لا بد وان القارىء العزيز يريد منا ان نجاوب على سؤالين : لماذا غيرنا اسم المجلة ؟ وما هو الاسم الجديد ؟ ولكي يكون جوابنا واضحا عن السؤال الأول ، نبدأ بالاجابة عن السؤال الثاني ونقول :

ان الاسم الجديد للمجلة هو « المسلمون » وبداخلها مجلة ثانية تحمل اسم « المسلمات » . . بمعنى ان « المجلة الاسلامية الدولية » ستكون للجميع ذكوراً واناثاً وانها ستكون عبارة عن مجلتين في مجلة واحدة وهو الطابع الذي أصدرنا به مطبوعاتنا الأسبوعية .

مجلة « المجلة » عبارة عن مجلتين بغلافين هما « المجلة» و« المجلة ٢ » و« سيدتي » أيضا عبارة عن ثلاث مجلات بثلاثة أغلفة هي « سيدتي » و« سيدتي الجميلة » و« أسرة سيدتي » .

منذ ان نجحت فكرة « المجلة ٢ » التي طبقناها بنجاح أيضاً في « سيدتي » ونحن نفكر في المجلة الثانية داخل مجلة « القبلة » وتكون خاصة بالنساء المسلمات (لأن الاسلام جعل للمرأة المسلمة حقوقاً وواجبات تختلف عن حقوق وواجبات الرجل المسلم » ولم يكن جائزاً ان نطلق على المجلة الثانية « القبلة » كما انه من الضروري ان يكون اسم المجلة الثانية مرتبطاً باسم « القبلة » حتى نحافظ على التجانس والانسجام الضروريين لعملية الترويج للمجلة الاسلامية الدولية ونجاحها لهذه الأسباب ولغيرها التي نراها رئيسية قررنا تغيير اسم المجلة الى « المسلمون » مع مجلة اخرى بداخلها وبغلاف آخر وباسم متجانس ومنسجم ويؤدي الغرض المطلوب وهو اسم « المسلمات » .

« المسلمات » أو المجلة الثانية داخل مجلة « المسلمون » ستأخذ من حجم المجلة وستكون مكرسة لكل ما يخص المرأة المسلمة ، ونحن نعتقد ان هذه الفكرة جديدة وجديرة بالتنفيذ والعناية كما انها تجعل « المجلة الاسلامية الدولية مختلفة عن كل ما

صدر من مجلات اسلامية ، وستكون غايتها الوصول الى القراء المسلمين والقارئات المسلمات في كل مكان من العالم ، والله الموفق[١] .

ولقد عانت مجلة (المسلمون) من الخسائر الكثيرة نتيجة قلة الاعلانات وذلك بسبب القيود التي اشترطها الناشران لقبول الاعلانات بالمجلة ، وأهمها ان تكون هذه الاعلانات مناسبة للتوجه الاسلامي للمجلة ، فاستبعدت الاعلانات الخاصة بالأزياء والعطور والسجائر[٢] ، وقد استمرت الخسائر حتى اضطر الناشران الى الاعلان عن توقف المجلة عن الصدور ، وبذلك لم تستمر المجلة سوى عاماً واحداً .

وفي ٩ فبراير ١٩٨٥ ، أعادت الشركة السعودية للأبحاث والتسويق اصدار (المسلمون) مرة اخرى ولكن في شكل جريدة نصفية (تابلويد) تصدر اسبوعياً ، وقد رأس تحريرها صلاح فيضايا وهو صحفي مصري ، يعمل بدار أخبار اليوم المصرية ، وسبق له ان تولى رئاسة تحرير جريدة الأحرار الناطقة بلسان حزب الأحرار الاشتراكيين المعارض في مصر .

وقد تغير شعار الجريدة الجديدة من (المجلة الاسلامية الدولية) الى (مجلة المسلمين الدولية) .

ويلاحظ ان (المسلمون) في ثوبها الجديد حاولت ان تتخلص من الطابع القديم للمجلة ، وهو الطابع الذي كان يغلب عليه مقالات الرأي والدراسات الاسلامية ، ولجأت الى أسلوب الصحافة الشعبية ، فهي تنشر مثلاً تحقيقاً صحفياً تعلن فيه حصولها على ٥٠ صفحة بخط سيد قطب تروي قصته مع الأخوان المسلمين من البداية حتى الاعدام وتعطي لها عنواناً مثيرا : (لماذا أعدموني ؟ نص شهادة سيد قطب قبل اعدامه !)[٣] .

وبدلاً من المقالات والأبحاث المطولة التي كانت تنشرها المجلة ، لجأت الجريدة الى قس العمود الصحفي وعلقت كبار الكتّاب والمفكرين الاسلاميين بكتابته مثل عمود

(١) المجلة - لندن - ٢٣ مايو سنة ١٩٨١ -
(٢) المسلمون - لندن - ١٤ يناير سنة ١٩٨٢ .
(٣) المسلمون - لندن - ١٦ فبراير سنة ١٩٨٥ .

(للحقيقة والحرية الذي يكتبه خالد محمد خالد في الصفحة الخامسة من الجريدة وعمود (زهور وأشواك) الذي يكتبه أحمد بهجت في الصفحة السابقة ، وعمود (الحق المرّ) الذي يكتبه الشيخ محمد الغزالي[١] .

ولكن الجريدة احتفظت بنفس السياسة التي التزمت بها المجلة ، وهي البعد عن أن تكون طرفاً في أي نزاع بين المسلمين أو الدول الاسلامية ، وإنما هي مفتوحة لكل اجتهاد يستهدف تحقيق وحدة المسلمين وتضامنهم[٢] .

(١) المسلمون - لندن - ٩ فبراير سنة ١٩٨٥ .
(٢) المصدر السابق .

الفصل التاسع

الصحافة الكويتية المهاجرة

يمكن - مع التجاوز - أن نقول ان الصحافة في الكويت نشأت مهاجرة . . !

فأول صحيفة ظهرت في الكويت ، هي (مجلة الكويت) التي أصدرها عبدالعزيز الرشيد في عام ١٩٢٨ ، كانت تطبع خارج الكويت ، وذلك لعدم وجود مطابع بالكويت في ذلك الوقت ، وقد توقفت هذه المجلة عن الصدور بعد عامين فقط ، وظلت الكويت بلا صحافة حتى عام ١٩٤٦ ، حين صدرت مجلة (البعثة) وكانت تطبع أيضاً خارج الكويت ![1].

كذلك فان أول جريدة يومية صدرت بالكويت وهي جريدة (الرأي العام) التي ظهرت في ابريل عام ١٩٦١ طبعت اعدادها الأولى في بيروت ، لحين وصول مطابعها التي بدأت العمل في عام ١٩٦٢[2] .

وتصدر الآن مجلتان كويتيتان في المهجر ، الأولى مجلة (التعاون الخليجي) التي صدرت في عام ١٩٨٤ من قبرص ، وهي نصف شهرية . وترويسة المجلة تحمل أربعة أسماء هم : عبدالله الصباح سعود الصباح وهو صاحب الامتياز ، المدير العام ، ثم صباح محمد الصباح وهو نائب المدير العام ورئيس التحرير المسؤول ، وغسان الشريف كمدير للتحرير ، ويعقوب عبدالعزيز الرشيد كمستشار عام . ومجلة التعاون الخليجي مجلة (سياسية جامعة تدافع عن مصالح شعوب الخليج العربي وطموحاتها في مستقبل شرق يليق بمكانتها في عالم اليوم »[3] .

---

(١) ايات . خليل ، وسائل الاتصال ، نشأتها وتطورها - ص ١٦٢ .
(٢) المصدر السابق - ص ١٦٣ - ١٦٤ .
(٣) التعاون الخليجي - قبرص - ١٥ ديسمبر سنة ١٩٨٤ .

ويغلب على موضوعات المجلة الاهتمامات الخليجية بشكل عام والكويتية بشكل خاص ، أما سياستها فهي تقوم على الدفاع عن سياسات ومواقف دول مجلس التعاون الخليجي والاعلام عن انجازات المجلس ، وعلى سبيل المثال فان المجلة تكتب عن تشكيل القوة الخليجية المشتركة لدول مجلس التعاون الخليجي فتقول :

ان مجلس التعاون تجاوز في انجازاته حدود التنسيق والتكامل الى التوحيد في المجال العسكري ، مما يعني خلق قوة الدفاع المطلوبة عن المنطقة ، سيما وأن التعاون الخليجي - كما قال أمير الكويت الشيخ - جابر الأحمد - تيار صنعته ارادة شعوب الخليج ، وهو استجابة صادقة لحقائق هذا الجزء من العالم وصياغة معاصرة لما كنا نمارسه بالود والتقاليد الموروثة عن آباء كرام عاشوا على التعاون والتشاور والتكاتف »[1] .

أما المجلة الثانية فهي (المجالس) وهي مجلة اسبوعية سياسية جامعة تصدر عن مؤسسس لارتل المحدودة بلندن ، ويرأس تحريرها (هداية سلطان السالم) وهي كويتية[2] .

ويغلب على المجلة الاهتمامات الخليجية عامة والاهتمامات الكويتية خاصة ، شأنها في ذلك شأن مجلة (التعاون الخليجي) وان لوحظ في الاعداد الأخيرة بداية لانفتاح المجلة على بقية قضايا ومشكلات العالم العربي .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : هو ما مبرر صدور مثل هذه الصحف في خارج الكويت ؟ وتميل الى الاعتقاد بأن هناك عاملين وراء صدور مثل هذه الصحف خارج الكويت .

العامل الأول : ان صدور هذه الصحف في المهجر يجعل منها أداة غير مباشرة للدفاع عن سياسات ومصالح الكويت ودول الخليج العربي في المنطقة العربية ، كذلك يسهل استخدام هذه الصحف كأداة للرد على الانتقادات الموجهة الى الكويت ودول الخليج العربي

---

(١) التعاون الخليجي - قبرص - ٢١ ديسمبر سنة ١٩٨٤ .
(٢) المجالس - لندن - ٨ ديسمبر سنة ١٩٨٤ .

من قبل الصحف وبقية وسائل الاعلام الأخرى التي تشرف عليها أو تمولها بعض الأنظمة العربية المعارضة لمواقف وسياسات الدول الخليجية ، وذلك دون ان تتحمل دول الخليج أية مسؤولية عن هذا الدفاع أو الهجوم ! وهو أمر يتلاءم مع المنهج الذي تسير عليه الكويت وبقية دول الخليج في عدم الدخول كأطراف في النزاعات العربية ، ومحاولة الالتزام بموقف الحياد تجاه هذه النزاعات .

العامل الثاني : الاستفادة من شبكات التوزيع المتقدمة في أوروبا ، مما يتيح لهذه الصحف الوصول بسهولة الى أسواق العالم العربي ، كذلك سهولة الوصول الى القارىء العربي في أوروبا .

الفصل العاشر

الصحافة الفلسطينية المهاجرة

لا شك ان غالبية الصحفيين الفلسطينيين ، أصبحوا صحفيون مهاجرون بعد وقوع النكبة الفلسطينية في عام ١٩٤٧ ، واعلان دولة اسرائيل على أرض فلسطين المحتلة ، حيث تفرق الصحفيون الفلسطينيون بين الدول العربية ، لذلك فان الطابع العام للصحافة الفلسطينية بعد عام ١٩٤٧ هو طابع الصحافة المهاجرة !

ولقد تميزت الهجرة الصحفية الفلسطينية بسمتين :

الأولى : انها في غالبها هجرة صحفيين وليست هجرة صحف .

أما الثانية : فهي ان هذه الهجرة كانت هجرة داخلية ، أي تكاد ان تكون قاصرة على الهجرة الى الأقطار العربية .

أما الهجرة الصحفية الفلسطينية المعاصرة ، أي التي تمت في السنوات العشر الاخيرة التي تبدأ من منتصف السبعينات الى منتصف الثمانينات ، فان الطابع العام الذي يغلب عليها يكاد يختلف جذرياً عن الطابع العام للهجرة السابقة ، فالهجرة الفلسطينية المعاصرة تتميز بسمتين بارزتين :

السمة الأولى : انها هجرة صحف ، حيث قام الفلسطينيون باصدار صحف خاصة بهم تعبر عن أراء واتجاهات الفصائل الفلسطينية المتعددة وفي مقدمتها منظمة التحرير الفلسطينية .

السمة الثانية : انها هجرة خارجية ، فأغلب الصحف الفلسطينية المهاجرة صدرت خارج الوطن العربي ، حيث تركز أكثرها في قبرص ، ووجد بعضها في لندن وباريس ، وهناك أكثر من عامل وراء اتخاذ الهجرة الصحفية الفلسطينية طابع الهجرة الخارجية ولعل من أهمها دخول الفلسطينيون كطرف في الصراعات العربية ، وقيام

الأنظمة العربية المعارضة لمنظمة التحرير الفلسطينية بوضع الصعوبات والقيود أمام الفلسطينيين في مجال التعبير عن مواقفهم السياسية سواء من خلال الصحف التي يصدرها فلسطينيون ، أو من خلال الصحف المحلية داخل هذه الأنظمة ، وقد يصل الأمر الى قيام هذه الأنظمة العربية باغلاق بعض الصحف الفلسطينية الصادرة بها ، كما حدث بالنسبة للصحف الفلسطينية في الاردن وسوريا وليبيا ولبنان .

معنى ذلك أن الصحف الفلسطينية رأت ان تصدر خارج الوطن العربي حتى لا تكون رهينة لأي نظام عربي يمنحها حق التعبير عن مواقفها وقتما يشاء ويمنع هذا الحق عنها وقتما يشاء أيضاً .

الشرق الجديد :

الشرق الجديد ، جريدة في حجم مجلة ، أسسها في لندن الصحفي الفلسطيني عبدالوهاب فتال في يناير ١٩٧٣ ، واعلنت انها (جريدة انتقادية شهرية لا تقبل الاعلانات)[1] ويغلب على الجريدة طابع صحافة الرأي ، فأكثر مادتها مقالات صحفية ، ويندر انينشربها أخبار صحفية او أي الوان اخرى من الفنون الصحفية مثل الأحاديث الصحفية أو التحقيقات الصحفية .

وحجم الجريدة ، أقرب الى حجم المجلات المتوسطة ، كذلك يغلب عليها الطابع العام للمجلات وليس فيها من طابع الجرائد سوى المانشتات التي تحتل ثلاثة أرباع الصفحة الأولى .

ورغم ان الجريدة تصدر في لندن ، إلا أنها تطبع على ورق أزرق بدائي ، واخراجها الفني بدائي ، فهي أشبه بالجرائد العربية الأولى التي ظهرت في فترة نشأة الصحافة العربية في النصف الأول من القرن التاسع عشر . . !

وعبدالوهاب فتال رئيس تحرير الجريدة وصاحبها فلسطيني ، عمل بالصحافة ثم انتقل للعمل بالمملكة العربية السعودية مستشاراً للملك فيصل بن عبدالعزيز ، وهو يدعي ان الملك فيصل هو الذي أشار عليه بالسفر الى لندن واصدار الجريدة

(١) الشرق الجديد ـ لندن ـ يناير سنة ١٩٧٣ .

لخدمة العروبة والاسلام ، وهو يشير الى ذلك في مقال كتبه بعنوان (الشرق الجديد والفيصل العظيم ، لن نيأس يا فيصل وسنبقى على درب الخير » ، وفي هذا المقال ذكر عبدالوهاب فتال : « وأذكر يوماً لا أنساه ، وقلت فيه ضحى على الفيصل العظيم فوجدته مكتئباً حزيناً وسألته وبذات اليأس تتزاحم على أوتار الصوت قائلاً : متى يا أبا عبدالله تؤمنا في القدس ؟ ومتى يا أبا عبدالله نخلص من هذا الرجس ؛ فقال لي : ادع معي يا ولدي لصلاح الناس وتقويم اعوجاج الأفراد وادع من يستطيع ليواكبك في هذا الدرب ، حتى يحين اليوم الموعود حينها سترى اننا في القدس نصلي وان الله معنا ينصرنا على القوم الظالمين ، قلت يا أبا عبدالله وكان العام ١٩٧٢ ، أرى ان وجودي في المملكة مستشاراً غير ذي جدوى ، وأرى في ذاتي مقدرة على قولة الحق مهما كان ثمنها ، وقد قررت ان أعود صحفياً ينطق عما يراه حقاً . . قال لا قدرة لك على ذلك في أي من بقاع عالمنا العربي والاسلامي ، فالحكام لا يجيزون الا ما يعتقدونه هم حقاً . . فان فعلت فانك ستعود سيرتك الأولى من السجن الى السجن ، ولن تصل كلمتك الى أحد من الناس ، اذهب بعيداً وأوقد الشعلة وعلى ضوئها اكتب كلمة الحق ، قلت مسافر غداً . . واستمهلنا . . وخرج ثم عاد وتحدث معي . . ثم خرج وعاد وفي يده مظروف كبير سلمني اياه وقال : (تفتح هذا المظروف يا ولدي حيث تقرر المقام ، ففيه نصائحي إليك ، وكنا من نوفمبر من عام ١٩٧٢ وعدت الى لندن في العشرين منه ، واحتجبت لصدور الشرق الجديد وأدرس امكان الاستقرار في لندن واصدارها منها فلما اكتمل المخطط ، وذللت العقبات القانونية فتحت المظروف وإذ به مظروف مغلق ورسالة قرأتها ، وإذا بها تعليمات تنصحني بأن استعين على حوائجي بالكتمان ولا يظهر من شأن الجريدة الا اعدادها وان تكون شهرية وصفحاتها قليلةوأخبارها قصيرة وصادقة ومقالاتها مكثفة ، والا تقبل إعلاناً ولا تنافق بكلمة ، وفتحت المظروف الثاني لأجد فيه مبلغاً من المال وكلمة تقول « هذا ما استطيع تقديمه لك من حر مالي » ، وصدرت الشرق الجديد في يناير ١٩٧٣ وما زالت وكنت كلما صدر عدد جديد من الشرق الجديد كتب الى القنصل منتقداً وموجهاً ، ورسائله محفوظة لدى بخط يده ، واعترف بأنني لولاه لما كنت اصدرت الا أعداداً قليلة »[1] .

(١) الشرق الجديد ـ لندن ـ ديسمبر سنة ١٩٨٢ .

وهذا المقال يفسر جانبا من الظاهرة التي تلفت النظر في السياسة التحريرية لجريدة الشرق الجديد ، فعلى حين كانت الجريدة تهاجم وتنتقد جميع الأنظمة العربية فانها لم تمتدح سوى نظامين عربيين الأول النظام السعودي والثاني نظام الرئيس حافظ الأسد في سوريا .

وقد كان امتداح الجريدة للنظام السعودي قاصراً على امتداح الملك فيصل دون سواه ، ويبدو ان الجريدة رفضت انتقاد النظام السعودي وفاءاً للملك فيصل بعد وفاته .

أما بالنسبة للنظام السوري ، فقد ناصرته الجريدة بحماس شديد ، بحيث بدت وكأنها لسان حال النظام السور في صحافة المهجر .

ولكن هذا الموقف تبدل مع مطلع عام ١٩٨٣ فتحولت الجريدة الى الهجوم على النظام السوري بعد خلافه مع منظمة التحرير الفلسطينية عقب الغزو الاسرائيلي للبنان .

شؤون الساعة :

صدرت مجلة (شؤون الساعة) في بريطانيا عام ١٩٧٩ عن (شركة هينكس ليمتد للصحافة والنشر ، وأعلنت انها (مجلة عربية سياسية مستقلة) ويرأس تحريرها ياسر حجازي أما الشعار الذي تضعه المجلة فهو : (صوت الانسان العربي في بريطانيا) ورغم ان المجلة تدعها انها صحيفة (مستقلة) الا انه يلاحظ من خلال تحليل مضمونها ، ان سياستها تقوم على الدفاع عن منظمة التحرير الفلسطينية والقضايا الفلسطينية ، ويبدو ان هذا الالتزام بخط المنظمة أوقع المجلة في العديد من المشكلات مع الأنظمة العربية التي تختلف مع منظمة التحرير الفلسطينية ، ومن هذه المشكلات منع دخول المجلة الى بعض الأسواق العربية ، بالاضافة الى الضغط على مصادر الاعلان التي تتعامل مع المجلة لمنع الاعلان على صفحاتها ، وقد وصلت حدة هذه المشكلة الى الدرجة التي اضطرت فيها المجلة لتخصيص احدى افتتاحياتها لاطلاع القارىء على بعض هذه المشكلات ، حيث قالت تحت عنوان (حصار .. شؤون الساعة ، بعد حصار « بيروت ») :

« الصعوبات التي تواجهها « شؤون الساعة » كثيرة ، وكانت حتى السنوات الاربع الماضية تكاد تنحصر في اطار الارتفاع المتزايد لكلفة الطباعة والورق ، وكنا في حدود هذه الصعوبات ، لأتمكن من مواصلة اصدار ؛ شؤون الساعة » على حساب الضغط المستمر في النفقات الخاصة ، بالرغم من التصاعد المستمر لارتفاع الاسعار العالمية من رغيف الخبز الى « تذكرة السفر » .

على انه بعد غزو اسرائيل للبنان وتواطؤ الكثير من الأنظمة العربية وتخاذلها ، بل غدرها للثورة الفلسطينية في محنة حصار بيروت ومعظمها كان من الدول الذي عزف كثيراً على اسطوانة نصرة الثورة الفلسطينية في الشعارات والخطابات والمؤتمرات ، بعدها لم يكن بامكان « شؤون الساعة » تجاهل توجيه العتاب وللنقد لبعض تلك الدول التي كنا نظن انها ستلتحم مع الثورة الفلسطينية .. فرأينا بعضها يدعوها للاستسلام والبعض الآخر يدعوها للانتحار ، والبعض الثالث يتفرج على مذابح صبرا وشاتيلا بروح من الارتياح عند بعضهم والشماتة لدى البعض الآخر .

وفي ضوء عدم تجاهلنا ونقدنا حوربت « شؤون الساعة » من بعض الدول العربية كل على طريقته وقدراته .

● بعضهم قرر منع « شئون الساعة » من الدخول الى بلادهم .

● بعضهم يجيز ادخال عدد ويصادر اعداد اخرى .
بعضهم مارس ضغوطاً على شركات ومؤسسات عربية لوقف نشر الاعلانات في شؤون الساعة .

● بعضهم أوقف الاشتراك في « شؤون الساعة » .

فعلوا كل ذلك ظن اننا سنتراجع عن خطنا الفلسطيني أو نتعب من مواجهة الصعوبات المالية المتزايدة فنتوقف عن الصدور »[١] .

ثم تؤكد (شؤون الساعة) اصرارها على الالتزام بالموقف المؤيد للقضايا الفلسطينية رغم الصعوبات والعقبات :

(١) شئون الساعة ـ لندن ـ ٢٥ ابريل سنة ١٩٨٣

« الى هؤلاء نقول لهم . . اننا لن نتراجع عن الخط الفلسطيني ، فهذا التزام لن نحيد عنه تحت اي ظرف ، واذا قرر هؤلاء بيع القضية الفلسضينية مقابل سلامة أنظمتهم . فان شعوبهم لن تتخلى عن القضية الفلسطينية وسيأتي يوم تحاسب فيه الشعوب تلك الأنظمة على خطاياها وجرائمها .

كذلك لن نتوقف عن الصدور بالرغم من الصعوبات المالية المتزايدة فقد تبين من الاحصاءات الاخيرة لمبيعات « شؤون الساعة » والتي انتقدت فيها الدول العربية التي خذلت الثورة الفلسطينية في حصار بيروت انها تضاعفت بنسبة ٨٠ ٪ عن توزيعها السابق »[١] .

ويلاحظ ان مجلة (شؤون الساعة) صرحت دوماً على تأييد المواقف السعودية والدفاع عنها ، وخاصة مواقف السعودية تجاه القضية الفلسطينية ، وهو ما يشير الى وجود علاقات وثيقة بين المجلة والنظام السعودي ، فهي تكتب مثلاً عن :

« النشاط السعودي المكثف لارساء قواعد أخوية بين الاردن والمنظمة »[٢] .

وهي أيضاً تؤكد على (وقوف المملكة العربية السعودية دائماً الى جانب الحق الفلسطيني في المحافل الدولية)[٣].

الأفق :

صدرت مجلة (الأفق) في عام ١٩٨١ بقبرص عن (شركة منشورات الأفق المحدودة) ويرأس تحريرها علي الشيخ ، والمجلة تتبنى وجهة نظر منظمة التحرير الفلسطينية تجاه القضايا الفلسطينية العربية والدولية ، ويلاحظ غلبة الطابع الفكري على المجلة ، وكذلك ندرة الاعلانات ، مما يشير الى انها تمول من قبل منظمة التحرير الفلسطينية ، ولعل ما يؤكد انتماءها للمنظمة تخصيصها لأكثر من عدد لتغطية الدورة الـ ١٧ للمجلس الوطني الفلسطيني ،وتأكيدها على نجاح هذا المؤتمر في تحقيق ما سمته (انتصار استقلالية القرار الفلسطيني)[٤] .

(١) المصدر السابق .
(٢) شئون الساعة : لندن ـ أول اكتوبر سنة ١٩٨٤ .
(٣) شئون الساعة : لندن ـ ١٥ أغسطس سنة ١٩٨٣ .
(٤) الأفق ـ قبرص ـ ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٨٤ .

وقد اتخذت المجلة موقفاً معارضاً للفئات الفلسطينية المنشقة على قيادة ياسر عرفات[١] ، كذلك هاجمت المواقف السورية الهادفة الى التحكم في القرار الفلسطيني[٢] ، كذلك تبنت المجلة مواقف منظمة التحرير الفلسطينية تجاه اتفاقيات كامب ديفيد[٣] .

البلاد :

البلاد ، مجلة اسبوعية سياسية صدرت في عام ١٩٨٤ عن (مؤسسة الديار للطباعة والنشر نيقوسيا ، قبرص) ويرأس تحريرها وليد نويهض . والمجلة تركز على الشؤون الفلسطينية وتهتم بصفة خاصة بأخبار الفلسطينيين في الأرض المحتلة ،وهي تتبنى بشكل واضح سياسات ومواقف منظمة التحرير الفلسطينية ، وتنفرد المجلة بنشر العديد من التحقيقات الصحفية من داخل الأرض المحتلة ، وقد نوهت المجلة بذلك واعتبرته نصراً صحفياً ، حيث قالت : « بعد جهود طويلة دامت قرابة الستة أشهر نجحت البلاد » في الدخول الى المخيمات الفلسطينية في الأرض المحتلة سواء تلك التي احتلت في العام ١٩٤٨ أو تلك التي تم احتلالها في العام ١٩٦٧ ، وللحقيقة نقول أن هذه التحقيقات الميدانية قد شارك فيها أكثر من شخص واحد كما أنها عرضت بعض الأخوة الزملاء الى المخاطر ، ورغم ذلك نستطيع أن نقول بأننا نجحنا في كسر الطوق وفي كسر حلقة الصمت التي تلف وضع أهلنا في مخيمات الأرض المحتلة »[٤] .

كذلك فان المانشتات التي تضعها المجلة على غلافها تكشف تبنيها لسياسات منظمة التحرير الفلسطينية وقيادة ياسر عرفات ومن هذه المانشتات على سبيل المثال

(١) الأفق ـ قبرص ـ ١٢ سنة ١٩٨٤ .
(٢) الأفق ـ قبرص ـ سنة ١٩٨٤ .
(٣) الأفق ـ ٣٠ اكتوبر سنة ١٩٨٢ .
(٤) البلاد ـ قبرص ـ ٦ مارس سنة ١٩٨٥ .

(بعد المجلس وبقرارات من القيادات الشرعية تصاعد العمل العسكري) (الاسلام ، لا حرب دون الشعب الفلسطيني) .

(حولنا سجون الاحتلال الى بؤر ومدارس ثورية)[1] .

العرب الدولية :

صدرت مجلة (العرب الدولية) في قبرص عام ١٩٨٤ عن (دار الدليل العربي الموحد) ويرأس تحريرها محمد سعد وهو فلسطيني يتبنى مواقف منظمة التحرير الفلسطينية ، ويتعاطف في نفس الوقت مع السياسة المصرية . والمجلة ، ترى ان تبنيها للمواقف والمصالح الفلسطينية لا تنتقص من طابعها (الاستقلالي) الذي تحرص عليه ، على اعتبار أن الانحياز للقضية الفلسطينية لا يعتبر انحيازاً لأنه التزام لا بد منه لأن مطبوعة تتحدث بالعربية وتؤكد المجلة عدم تبعيتها لأي نظام عربي أو أي تنظيم أو حزب عربي ، وإنما هي تتبع فقط مصالح الشعب الفلسطيني والشعوب العربية فتقول المجلة تحت عنوان (نداء الى من يريدون الحرية) :[1]

« تعودت صحافتنا وبكل الأسف ان يكون لها سند حتى تستمر فاما ان تكون حكومة ما وراء الصحيفة او المجلة ـ أو أن يكون وراء حزب أو منظمة او حتى عصابة . . وبالتالي ـ ونتيجة للدعم الذي تتلقاه المجلة او الصحيفة ـ فهي مضطرة تحت الحاجة لهذا الدعم الى ان تقول عن الأسود أبيض. وعن الأحمر أخضر . . وهكذا . .

وعندما أصدرنا مجلة « العرب الدولية » قلنا اننا لن نبيع انفسنا لأي جهة كانت . . كل ما سوف نبيع انفسنا له هو الله عز وجل . . فلن نكون تابعين لأحد ، وبالتالي فنحن محرومون من الدعم الحكومي ودعم اية جهة أخرى وليس لنا من حيلة

(١) المصدر السابق .

(٢) العرب الدولية ـ قبرص ـ ١٥ يناير سنة ١٩٨٥ .

الا أن نستمر معتمدين على الله وعلى القارىء في دعم هذه المجلة . .

لقد قال لي كثيرون ان استمراركم صعب وانتم تلبسون هذا الثوب الأبيض . . يجب وبأسرع وقت ممكن ان تخلعوا هذا الثوب ـ وترتدوا ثوب اليسار او اليمين ـ او ثوب أية حكومة عربية ـ او حتى أجنبية . . وصممنا على أن يبقى ثوبنا ابيض ـ ولكن الى متى؟؟

إن الكل ينظر الينا ويترقب لحظة خلعنا لهذا الثوب . . الكل يقول لنا ان تجربتكم مع الضمير والكلمة النظيفة ، بالتأكيد هي تجربة محكوم عليها بالفشل . . وقالوا لنا اكثر من ذلك . . قالوا انكم ستواجهون ألف شيطان لا شيطاناً واحداً ، سيعترض مسيرتكم وسيحاول تحطيمكم وقصف أقلامكم . .

والكل . . مجمع على أننا قريباً سنرفع الراية وسنسلم أوراقنا لأية جهة تشتريها . .

والسؤال الوجيه الذي يلقيه علينا كل أولئك المترقبين كيف ستتصرفون على هذه المجلة وعلى استمرارها ؟ . . قلنا لهم لو أننا بعنا كل ما نملك فلن يحدث ما تظنون . . قالوا . . وبعد ما ينفذ كل ما تملكون ؟ . . قلنا لدينا القارىء . . قالوا . . إن القارىء لن يعطيكم أكثر من ربع التكلفة . . والباقي من أين ؟ قلنا الاعلان . . قالوا . . إنه أصبح الآن بيد الحاكم . . قلنا لا . . بل بأيدي الشرفاء . .

وأنا من على هذا المنبر . . أناشد كل الشرفاء في هذا الوطن أن يحافظون معي على حياد هذه المجلة ، لكي تبقى نظيفة اليد واللسان »[1] .

ويلاحظ ندرة الاعلانات المنشورة بالمجلة ، كذلك غلبة صفحات الرأي ، كذلك تعتقد المجلة الى كبار الكتاب العرب ، اذ لا يكتب بها أي كاتب عربي معروف ، بل أن محرري المجلة نفسها غير معروفين ، بالاضافة الى أن العديد من مقالاتها ، وتقاريرها الصحفية تنشر بدون توقيع .

(١) العرب الدولية ـ قبرص ـ ١٥ ديسمبر سنة ١٩٨٤ .

اليوم السابع :

اليوم السابع مجلة أسبوعية سياسية ثقافية صدرت بباريس في عام ١٩٨٤ عن (شركة الأندلس الجديدة برأسمال ١٠٠ ألف فرنك فرنسي) ويرأس تحريرها بلال الحسن ، وهو صحفي فلسطيني ، ويعمل مستشاراً سياسياً لياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

ويمكن اعتبار المجلة لسان حال منظمة التحرير الفلسطينية في أوروبا ، ويبدو أن المنظمة قررت إصدار المجلة في باريس ، لتدافع من خلالها عن سياساتها ومواقفها ، ولترد على الهجمات الموجهة الى المنظمة ، خاصة بعد وقوع الانشقاق في منظمة فتح عقب خروج ياسر عرفات من طرابلس .

وتمثل الشئون الفلسطينية النسبة الغالبة على إهتمامات المجلة ، كما أن أكثر كتابها من الفلسطينيين ، أو من الكتاب العرب المتقاطعين مع القضية الفلسطينية ومع منظمة التحرير الفلسطينية .

والمجلة تصدر في حجم كبير أقرب الى حجم الجرائد النصفية (التابتلويد) .

وهي تهتم بمقالات الرأي أكثر من اهتمامها بالتغطية الاخبارية للأحداث فهي أقرب الى المجلات الفكرية الشهرية من المجلات الأسبوعية الاخبارية وهو أمر يتناسب مع الهدف في اصدارها وهو التعبير عن مواقف منظمة التحرير الفلسطينية وسياساتها .

ويمكن أن نسجل الملاحظات التالية على مجمل الصحف الفلسطينية الصادرة خارج الوطن العربي :

أولاً : غلبة الطابع الفكري على هذه المجلات أو الجرائد واهتمامها بتحليل الأحداث وتفسيرها من وجهة النظر الفلسطينية ، أكثر من اهتمامها بمتابعة الأحداث اليومية الجارية ، ضمن حماقة رأي أكثر مما هي حماقة خبر .

ثانياً : رغم أن هذه الصحف ، تصدر عن طريق أفراد أو شركات مساهمات ، إلا

أن تمويلها المادي يأتي من الدعم الذي تقدمه لها منظمة التحرير الفلسطينية ، يؤكد ذلك أن نسبة ما ينشر بهذه الصحف من الاعلانات لا يكفي لتلبية نفقات اصدارها .

ثالثاً : الضعف الشديد الذي تعانيه هذه الصحف في مستوى ما تقدمه من مواد صحافية ، وكذلك الضعف الشديد في اخراجها الفني . ويعود ذلك الى افتقاد هذه الصحف الى الكوادر الصحفية المدربة وكذلك قدرة من يكتب بها من الكتاب العرب المعروفين على مستوى أقطار الوطن العربي .

الفصل الحادي عشر

الصحافة العراقية المهاجرة

رغم ان النظام العراقي كان حظه وفيراً في عدد من يؤيده من الصحف العربية المهاجرة ، وفي مقدمتها صحيفتي (الوطن العربي) التي تصدر من باريس ، و (الدستور) التي تصدر من لندن ، الا أن هذا لم يمنعه من العمل على اصدار مجلة عراقية في باريس تخضع لسيطرة النظام العراقي بشكل مباشر ، حيث تولى رئاسة تحريرها عنصر قيادي من الحكومة العراقية وفي حزب البعث الحاكم في العراق ، ففي عام ١٩٨٣ ، صدرت بباريس مجلة (الطليعة العربية) عن دار الفارس العربي ، وهي شركة مساهمة رأسمالها مليون فرنك فرنسي ، ويرأس تحريرها ناصيف عواد ، وهو كاتب عراقي من أصل فلسطيني ، ويحتل مكانة بارزة في قيادة حزب البعث العربي بالعراق ، ويقال انه وصل الى عضوية القيادة القومية للحزب ، وقد سبق له أن عمل رئيساً لتحرير جريدة (الثورة) اليومية في العراق ، والتي تعتبر لسان حال حزب البعث الحاكم في العراق .

ورغم ان المجلة اسبوعية ، إلا أن اهتمامها بالتغطية الخبرية للأحداث ضعيف ، وإنما ينصب اهتمامها على المجالات الفكرية ، فهي مجلة رأي أكثر مما هي مجلة خبر .

وسياسة المجلة ، تقوم على شرح وتفسير مواقف النظام العراقي تجاه القضايا العربية والدولية ، بدليل ان الشؤون والقضايا العراقية تحتل المرتبة ، الأولى من اهتمامات المجلة ، حيث تبرز المجلة المواقف العراقية في النزاع العراقي الايراني ، فالمجلة تتهم النظام الخميني في ايران بالعدوانية والرغبة في التوسع ، وتشيد بالانتصارات العراقية في ميادين القتال ضد ايران[1] ، كذلك تهتم المجلة بالكشف عن مواقف كل من النظام السوري والنظام الليبي المؤيد للعدوان الايراني على العراق[2] ، كذلك تقف المجلة مع المعارضة السودانية ضد نظام الرئيس

(١) الطليعة العربية - باريس - ٣ إبريل سنة ١٩٨٤ .
(٢) الطليعة العربية - باريس - ١٧ ابريل سنة ١٩٨٤

جعفر النميري[١] .

أما موقف المجلة من النظام المصري الجديد في ظل رئاسة الرئيس حسني مبارك ، فهي تتبنى مواقف النظام العراقي من مصر ، أي التأييد المتحفظ ، مع التأكيد على رفض اتفاقيات كامب ديفيد[٢] .

فالمجلة تحلل الأوضاع في مصر فتقول :

« في مصر تستمر عملية تعبير الانسان عن ارادته وتتنافس الأحزاب وتعلو الأصوات ، والأصوات المعارضة وهي كلها تعكس صيغة جديدة من العمل السياسي مهما قيل ويقال عنها تبقى تجربة ديمقراطية تختلف عن سابقاتها ، انه الانسان الذي يعيد اعتباره من جديد »[٣]

والطليعة العربية لا تخفي طابعها الايديولوجي ، لدرجة انها تعترف في احدى افتتاحياتها بأنها تضطر في بعض الأحيان الى التدخل بالحذف او الاضافة في بعض التقارير الصحفية التي تصل اليها من مندوبيها ، حتى تبرز موقف المجلة الايديولوجي من الحدث الذي يغطيه المندوب ، فهي تقول : « في مجلة رأي مثل الطليعة العربية وفي مواضيع تلمس العصب ولا موقف وسط تجاهها ، تشعر بضرورة التحديد ولو بكلمة تكون موقفاً نراه ضروريا وقد يغفل عنه اولا يراه كذلك اي زميل ، وهنا يأخذ التدخل ما يوحي بأنه يتباين او يختلف اوحتى : يتناقض في بعض الاحيان مع ما يقول الزميل ، مثال ذلك ما اضافته هيئة التحرير من خاتمة موضوع الغلاف العدد ٨١ للزميل فهد الريماوي مراسلنا في عمان عن المجلس الوطني عندما قال ان مجرد انعقاد . المجلس مهما أثير أو قد يثار حوله من ضباب يمثل موقفاً استقلالياً وديموقراطياً سيبقى مثلاً لمن يكمل المسيرة ـ وهذا بالنسبة لنا موقف أساس وحساس لا نستطيع التغاضي عنه ، لكنا حتماً لا نرضى أن نفرضه على غيرنا فكان لا بد من الاضافة وقتها ، وكان لا بد من التنويه هنا كمثل من الأمثلة التي نواجه ، وكنهج لا يجوز التفريط فيه »[٤] .

وتعبير المجلة عن النظام العراقي ، لا يدل عليه فقط غلبة الاهتمامات العربية على صفحات المجلة ، وإنما يبرزه ايضا نوعية الكتاب الذين تنشر لهم المجلة ، فأكثرهم من الكتاب

---

(١) الطليعة العربية ـ باريس ـ ٧ مايو سنة ١٩٨٤
(٢) الطليعة العربية ـ باريس ٢١ مايو سنة ١٩٨٤ .
(٣) الطليعة العربية ـ باريس ـ ٢٨ مايو سنة ١٩٨٤ .
(٤) الطليعة العربية ـ باريس ـ ١٠ ديسمبر سنة ١٩٨٤ .

العراقيين ، أو الكتاب العربي غير العراقيين ، فتميزهم ممن يُعرفون بتأييد النظام العراقي وتبني مواقفه ، ومن الكتّاب العراقيين تنشر المجلة لشبل العتيمي الأمين العام المساعد لحزب البعث العربي ، الذي نشرت له المجلة دراسة استمرت ثلاثة اعداد بعنوان (العرب مادة الاسلام)[١] . والشاعر العراقي عبدالوهاب البياتي وعزيز الحاج والدكتور علي جواد طاهر وعبدالستار ناصر ، ومن الكـتاب المصريين تنشر المجلة لمحمد عودة[٢] والدكتور حامد ربيع[٣] وجمال القيطاني[٤] ومصطفى طيبة[٥] وغيرهم .

ويلفت النظر ان اكثرية المقالات التي تنشرها المجلة غير موقعة ، او توقع بأسماء مستعارة .

---

(١) الطليعة العربية ـ باريس ـ ٢٨ مايو سنة ١٩٨٤ ٥ يونيو سنة ١٩٨٤ و١٢ يونيو سنة ١٩٨٤ .
(٢) الطليعة العربية ـ باريس ـ ١٠ يونيو سنة ١٩٨٥ (مقال بعنوان : فيتنام مرحلة ما بعد الحرب) .
(٣) الطليعة العربية : باريس ـ ١٠ يونيو سنة ١٩٨٥ (مقال بعنوان (القومية العربية وصراع المدوعات) .
(٤) الطليعة العربية : باريس ـ ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٨٤ مقال بعنوان (مذكـرة التاريـخ المصري) و١١ يـونيو سنة ١٩٨٤ مقال بعنوان (سيناء والجهد العربي .
(٥) الطليعة العربية : باريس ـ ٣ ديسمبر سنة ١٩٧٤ مقال بعنوان (الطريق العربي الى التقدم) .

الفصل الثاني عشر

الصحافة الليبية المهاجرة

في أول يونيو ١٩٧٧ صدرت أول جريدة عربية يومية بمدينة لندن ، وهي جريدة (العرب) ، وقد اتخذت لها شعاراً ، (العرب لكل العرب ، شعارها من المحيط الى الخليج وطننا والقومية والوحدة غايتنا)[1] . وصاحب الجريدة هو أحمد الصالحين الموني ، وهو ليبي ، سبق له أن عمل وزيراً للاعلام في آخر حكومة ليبية في العصر الملكي قبل قيام ثورة الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩ .

والجريدة من الحجم الكبير (الاستاندرد) وان كانت صفحتها الاخيرة تنقسم الى صفحتين بالحجم النصفي (التابلويد) .

ويلاحظ أن الخط السياسي للجريدة ، قد تغير أكثر من مرة ، فقد بدأت الجريدة ملتزمة بالخط المعتدل في السياسة العربية ، وقد صرحت على الابتعاد عن الخلافات العربية ، وكانت قليلة الاهتمام بشؤون العالم العربي ، ذلك انها ركزت على أخبار العرب في انجلترا بصفة خاصة وأوروبا بصفة عامة ، كذلك اهتمت بتقديم الخدمات الصحفية التي يحتاجها العربي المقيم في انجلترا او السائح العربي الذي يزور انجلترا ولكن مع تزايد عدد الصحف العربية المهاجرة والتي تصدر من لندن وباريس ، بدأت جريدة العرب تنجذب الى المشكلات والقضايا العربية ، وبذلك تغلبت أخبار وشؤون وصراعات الوطن العربي على ما عداها من أخبار واهتمامات .

وكذلك بدأت الجريدة تفتقد الطابع (المعتدل) ليحل مكانه موقف يميل الى الخط السياسي للنظام الليبي ، وبدأت مواقف الجريدة تتحدد حسب نظرة النظام الليبي الى القضايا والمشكلات العربية ، وخاضت الجريدة الكثير من معارك النظام الليبي مع الأنظمة العربية ، فهي تعارض نظام حكم الرئيس جعفر النميري ، في السودان ، إلتزاماً

---

(١) العرب لندن - ١ يونيو سنة ١٩٧٧ .

منها بموقف النظام الليبي من النظام السوداني ، وعلى سبيل المثال فهي تنشر مقالاً بعنوان (نميري . . آية الله الأفريكاني) .وقالت فيه : « فاجأ الامام النميري ! العالم بانجازاته الضخمة في قلب اسرائيل وتستر على حدث هز الوطن العربي ، وجعل اسرائيل تكسب الجولة الاعلامية ، وخان فلسطين ، ومن يخون فلسطين يقتل ، ونحن في انتظار رأسه »[1] .

ويلاحظ تذبذب مواقف الجريدة تجاه بعض القضايا أو تجاه بعض الأنظمة العربية ، فهي تهاجم المملكة العربية السعودية ، عندما يختلف النظام الليبي مع السعودية ، وهي تدافع عن السعودية عندما ينتهي أو يتجمد هذا الخلاف بين النظام الليبي والسعودية ، وبالطبع فان هذا التذبذب انعكاس لتذبذب السياسة الليبية نفسها ، مثال ذلك معارضة المجلة لمواقف السعودية البترولية الرافضة لزيادة أسعار النفط ، أو اغراق السوق بكميات أكثر مما يحتاجه من النفط ، وهو الأمر الذي كان يتعارض في ذلك الوقت مع الموقف الليبي الرافض لسياسات منظمة الأوبك في ضبط انتاج النفط وأسعاره بفعل الضغط السعودي .

ولكن الجريدة سرعان ما تعود لتشيد بالسياسة السعودية ، عندما تتحسن العلاقات الليبية السعودية ، كما حدث في النصف الأول من عام ١٩٨٥ ، فالجريدة تكتب عن زيارة الملك فهد لواشنطن قائلة : « يتوجه الملك فهد الى واشنطن مدعوماً من الاجماع العربي معبراً عن ارادة وطننا عالماً بمطالبه شاعراً بالأمة »[2] كذلك تنشر الجريدة صفحة كاملة في أحد اعدادها للحديث عن انجازات المملكة العربية السعودية وتقول : هنا ولدت العقيدة ، وهنا تواصل مسيرتها من الرياض انطلق عبد العزيز ليوحد الجزيرة ويؤسس الدولة ويطبق الشريعة ويؤكد ملامح دولة مسلمة تستجيب للحداثة ، وتعتمد الاصالة وتخدم العروبة والاسلام ، والفهد يواصل المسيرة معتمداً على قاعدة عريضة ومحبة شعبية اكتسبها خلال مسيرة طويلة في خدمة التعليم والعلم ، فهو يضع مستقبل الأمة العربية والاسلامية في مركز اهتمامه »[3] .

وبعد ان كانت الجريدة معارضة للتجربة الناصرية في مصر في بداية صدورها[4] ، اذا بها

---

(١) العرب ـ لندن ـ ٦ فبراير سنة ١٩٨٥ .
(٢) العرب ـ لندن ـ ٧ فبراير سنة ١٩٨٥ .
(٣) العرب ـ لندن ـ ٨ فبراير سنة ١٩٨٥ .
(٤) العرب ـ لندن ـ ٥ يوليو سنة ١٩٧٧ ، ١٢ اكتوبر سنة ١٩٧٧ ، ١٣ فبراير سنة ١٩٧٨ .

تتحول الى الدفاع المتحمس عن هذه التجربة[1] ، وفي نفس الوقت تشن الهجوم العنيف على حكم الرئيس السادات واتفاقيات كامب ديفيد[2] ، ولكنها تتخذ موقفاً معتدلاً من حكم الرئيس حسني مبارك[3] .

وجريدة العرب تنشر بشكل منتظم لعدد من الكتّاب المصريين المعروفين باتجاهاتهم الناصرية ، مثل كامل زهيري ، وسعيد حبيب ، كما انها تنشر عموداً صحفياً يومياً للكاتب الناصري المصري (عبدالله إمام) بعنوان (مصريات) ، والاستثناء الوحيد في هذا المجال ، ان الجريدة تنشر عموداً صحفياً يومياً للكاتب المصري (صلاح منتصر) بعنوان (أفكار طائرة) ، وصلاح منتصر كان يعمل مساعداً لرئيس تحرير جريدة الأهرام قبل ان يتولى رئاسة تحرير مجلة اكتوبر خلفاً لأنيس منصور . !

وفي عام ١٩٨٠ ، صدرت بقبرص مجلة (الموقف العربي) ، وهي اسبوعية سياسية جامعة تصدر عن شركة الموقف العربي للصحافة والطباعة والنشر ، ويرأس تحريرها محمد علي الشويهدي ، وهو صحفي ليبي . والمجلة تتبنى المواقف الليبية تجاه القضايا العربية والدولية ، فتقف مع النظام الليبي ضد مصر فتهاجم نظام الرئيس أنور السادات واتفاقيات كامب ديفيد[4] ، وهي ايضاً تهاجم النظام العراقي وتؤيد ايران في حربها ضد العراق وتعتبر صدام حسين هو المسؤول عن استمرار الحرب العراقية الايرانية وتحمل النظام العراقي مسؤولية بدء الحرب[5] .

وهي تقف ضد ياسر عرفات ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وتؤيد المنشقين على قيادة عرفات في منظمة فتح[6] .

وهي تهاجم نظام الرئيس جعفر النميري في السودان ،وتهتم بنشاطات المعارضة السودانية في الداخل والخارج[7] .

---

(١) العرب ـ لندن ـ ١ ديسمبر سنة ١٩٨٢ ، ١٣ يناير سنة ١٩٨٣ ، ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٨٤ .
(٢) العرب ـ لندن ـ ٢ مارس سنة ١٩٨٠ ، ٧ اكتوبر سنة ١٩٨١ ، ٩ أكتوبر سنة ١٩٨١ .
(٣) العرب ـ لندن ـ ٢٠ يناير سنة ١٩٨٥ ، ٢ فبراير سنة ١٩٨٠ ، ١٥ يناير سنة ١٩٨٥ .
(٤) الموقف العربي ـ قبرص ـ ١٥ ديسمبر سنة ١٩٨٠ .
(٥) الموقف العربي ـ قبرص ـ ١٧ فبراير سنة ١٩٨٢ .
(٦) الموقف العربي ـ قبرص ـ ٢ أكتوبر سنة ١٩٨٤ .
(٧) الموقف العربي ـ قبرص ـ ٩ اكتوبر سنة ١٩٨٤ .

والمجلة تتولى مهمة تفسير وشرح المواقف الليبية تجاه القضايا الدولية ، ويتمثل ذلك في هجومها المستمر على السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وفي أفريقيا ، وعلى سبيل المثال تهاجم المجلة الموقف الأمريكي المعارض للاتفاق الليبي الفرنسي في تشاد فتقول :

« كان الأميركيون يتبجحون بأن طائرة « الأواكس التي يملكونها تتمتع بمواصفات تكاد ان تجعل منها جيشاً قائماً بذاته ، او على الأقل ، سلاحاً كاملاً ، متكاملاً لا غنى عنه لأي جيش في العالم . . شرط ان يحظى برضا العم السام .

وقد وصل بهم الغرور يوماً حد القول ، من دون مبالغة ، بأن بمقدور قائد «الأواكس» ان يقرأ ، وهو على ارتفاع عشرات الآلاف من الأقدام ، حتى مانشيت « البرافدا .

● الأميركيون رأوا ، أخيراً ، وأحصوا عدد الجنود الليبيين الذين لم ينسحبوا بعد من تشاد ، ولعلهم استطاعوا قراءة اسمائهم المدونة في بطاقاتهم ، و قالوا ذلك للفرنسيين لكي يوقفوا انسحابهم ، فجاء الرد ساخراً من باريس نفسها : نحن أقدر على أن نعرف ، وما تقولونه غير صحيح جملة وتفصيلاً .

القائمة طويلة ، طويلة . . لكن الأغرب ان ثمة من لا يزال يصدق كل ما يأتي من بلاد العم السام ، مع ان الكثيرين من أبناء هذا العـــم » باتوا لا يصدقون ! »[1] .

ويلاحظ ان المجلة تفتقد الكثير من الامكانيات الصحفية المتوفرة لغيرها من الصحف المهاجرة ، اذ لا يكتب بها كتاب لهم اسم معروف في العالم العربي ، كذلك لا يوجد للمجلة مراسلين أو مكاتب صحفية في العواصم العربية سوى في العاصمة الليبية فقط ، كذلك فان كثيرا من مقالات وتقارير المجلة غير موقعة وهو الأمر الذي يثير الشك في انها تأتي الى المجلة جاهزة من جهات خارج المجلة .

---

(١) الموقف العربي ـ قبرص ـ ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٨٤ .

الباب الثالث

صورة الأنظمة العربية

في الصحف العربية المهاجرة

لقد تزاملت ظاهرة الهجرة الصحفية العربية الأخيرة (١٩٧٥ - ١٩٨٥م) مع انفراط عقد التضامن العربي الذي تحقق خلال حرب أكتوبر ١٩٧٣م وظهور مرحلة جديدة من تاريخ المنطقة العربية سادها ما يمكن ان نطلق عليه (الصراع العربي ، العربي) وهكذا تراجع التناقض الرئيسي الذي كان يحكم الواقع الاقليمي من المنطقة ، وهو التناقض بين العرب واسرائيل وهو ما اصطلح على تسميته بـ (الصراع العربي الاسرائيلي) ليحل مكانه تناقض كان ثانويا بين بعض الأنظمة العربية ولكنه أخذ ينمو ويزداد من السنوات العشر الأخيرة ، بحيث يكاد أن يكون التناقض الرئيسي الذي يحكم الواقع الاقليمي في المنطقة العربية وقد لعبت الصحافة العربية المهاجرة دوراً كبيراً في إبراز هذا الصراع العربي العربي ، واعتبرت أحد أدواته الهامة ،ولهذا السبب فإن هذه الدراسة تطرح الغرض العلمي التالي :

ان الصحف العربية المهاجرة في الفترة الحالية (١٩٧٥ - ١٩٨٥) تلعب دور الأداة لبعض الأنظمة العربية للدفاع عن سياساتها الداخلية العربية والدولية ، وهي أيضاً سلاح اعلامي تستخدمه هذه الأنظمة في معاركها السياسية مع غيرها من الأنظمة العربية .

وقد تم اختيار هذا الغرض العلمي من خلال تحليل مضمون الصحف العربية المهاجرة ، وقد تم اختيار عينة من هذه الصحف تضم ست صحف ، وقد روعي من اختيار العينة أن تشمل الجرائد والمجلات ، فاختيرت ثلاث جرائد هي : (الشرق الأوسط) و (العرب) و (الشرق الجديد) وثلاث مجلات هي : (الوطن العربي) و (الدعوة) و (الطليعة العربية) .

كذلك روعي من اختيار العينة تمثيلها لجميع الجنسيات العربية التي تنتمي اليها الصحف المهاجرة ، فمجلة (الدعوة) تمثل الصحافة المصرية المهاجرة ، بينما تمثل مجلة (الوطن العربي) الصحافة اللبنانية المهاجرة ، وتمثل جريدة (الشرق الأوسط) الصحافة السعودية المهاجرة ، وتمثل جريدة (العرب) الصحافة الليبية المهاجرة ، وتمثل مجلة (الطليعة العربية) الصحافة العراقية المهاجرة ، وتمثل جريدة (الشرق الجديد) الصحافة الفلسطينية المهاجرة .

وقد روعي الى حد ما من اختيار العينة تعدد أمكنة الصدور ، فالشرق الأوسط والعرب والشرق الجديد يصدرون من لندن ، بينما تصدر مجلة الوطن العربي ومجلة (الطليعة العربية من باريس) وتصدر مجلة الدعوة من النمسا .

أما العينة الزمنية فقد اختلفت من صحيفة الى أخرى حسب ظروف اصدار كل منها من ناحية ، وحسب مدى توفر اعداد الصحف لدى الباحث من ناحية ثانية ، وعلى سبيل المثال فان مجلة (الوطن العربي) اختيرت منها عينة منتظمة ضمت ستين عدداً من المجلة تغطي فترة تمتد بطول خمس سنوات من أكتوبر ١٩٧٩ الى أكتوبر ١٩٨٤ بواقع عدد واحد كل شهر ، بدأ بالعدد الصادر في الأسبوع الأول من أكتوبر ١٩٧٩ ، ثم العدد الصادر في الأسبوع الثامن من نوفمبر ١٩٧٩ ، ثم العدد الصادر في الأسبوع الثالث من شهر ديسمبر ١٩٧٩ وهكذا حتى نهاية فترة البحث .

وقد اتبع نفس الأسلوب مع مجلة (الطليعة العربية) الأسبوعية ، مع مراعاة انها لم تصدر الا من عام ١٩٨٣ لذلك امتدت العينة الى نهاية يونيو ١٩٨٥ . أما بالنسبة لجريدة يومية مثل (الشرق الأوسط) فقد شملت الدراسة عينة منتظمة ضمت (٢٥٠) عدداً من الجريدة غطت فترة تمتد خمس سنوات من نهاية شهر سبتمبر ١٩٧٩ ولنهاية شهر سبتمبر ١٩٨٤ بواقع عدد واحد كل أسبوع ، بدأ بالعدد الصادر يوم السبت الموافق ٢٩ سبتمبر ١٩٧٩ ، ثم العدد الصادر يوم الأحد ٧ أكتوبر ١٩٧٩ ، ثم العدد الصادر يوم الاثنين ١٥ أكتوبر ، ثم العدد الصادر يوم الثلاثاء ٢٣ أكتوبر ١٩٧٩ وهكذا حتى نهاية فترة البحث .

وقد اتبع نفس الأسلوب مع جريدة (العرب) اليومية .

أما بالنسبة لمجلة (الدعوة) الشهرية فلم نلجأ لأسلوب العينة ، وإنا اتبعنا طريقة المسح الشامل لجميع اعداد المجلة ابتداء من العدد الصادر في فبراير ١٩٨٢ وحتى العدد الصادر في فبراير ١٩٨٥م وقد اتبع نفس الأسلوب مع جريدة (الشرق الجديد) الشهرية ، ابتداء من العدد الصادر في أكتوبر ١٩٨١ وحتى العدد الصادر في فبراير ١٩٨٥ . وقد اقتصر التحليل على مقالات وأعمدة الرأي التي تخصصها الصحف موضوع الدراسة للتعبير عن مواقفها وسياستها التحريرية ، فاعتبرت هذه

المقالات هي وحدة التحليل ، أما وحدة العد أو القياس ، فكانت وحدة الفكرة ، أما فئات التحليل فقد تم تحديدها من نوعين من الفئات النوع الأول فئات تختص بالسمات الايجابية في صورة الأنظمة العربية، والنوع الثاني ، فئات تختص بالسمات السلبية في صورة الأنظمة العربية . أما ثبات التحليل وصدقه ، فقد تحقق ذلك من خلال التعريف الدقيق لكل فئة بالاضافة الى عرض هذه الفئات على بعض المحكمين .

الفصل الثالث عشر

صورة الأنظمة العربية

من مجلة (الوطن العربي)

١ - يلاحظ تبني مجلة (الوطن العربي) لمواقف النظام العراقي وسياساته المحلية والعربية والدولية ، ويتضح ذلك من خلال سيادة السمات الايجابية على صورة النظام العراقي في المجلة ، حيث تبين الدراسة ان ٢٦ ٪ من المقالات التي تعرضت للنظام العربي تركز على سمة (منتصر) وذلك من خلال ابراز الانتصارات العراقية على ايران ، وهناك ١٨ ٪ من المقالات تركز على سمة (قومي) ، فالمجلة تؤكد على قومية النظام الحاكم في العراق ، وهي في هذا المجال تصور الحرب العراقية الايرانية باعتبارها حرباً بين القومية العربية والعنصرية الفارسية ، وتؤكد ان العراق في هذه الحرب يقوم بدور قومي وهو حماية البوابة الشرقية للوطن العربي .

وتوجد نسبة ١٤ ٪ من مقالات المجلة تركز على سمة (محب للسلام) وذلك من خلال ابراز حقيقة أن العراق رغم انتصاره على ايران الا انه يرفع شعار السلام ويعلن استعداده لايقاف القتال وحل المشكلات بين البلدين بالطرق السلمية ، وهناك ١٤ ٪ من مقالات المجلة تصور النظام العراقي باعتباره نظام (جماهيري) يتمتع بتأييد الشعب العراقي بأكمله ، وتوجد نسبة ١٢ ٪ من المقالات تركز على السمة (النضالية) للنظام العراقي وتقومه في صورة النظام المعادي للاستعمار بكافة أشكاله ، أما سمة (مستقر) وكذلك سمة (متحرر) فقد بلغت نسبة كل منهما ٨٪ من مقالات المجلة ، وقد ركزت السمة الأولى على الاستقرار السياسي للنظام العراقي رغم مرور عدة سنوات على الحرب وتقديمه للألوف من الشهداء ، أما السمة الثانية ، فقد أبرزت النظام العراقي كقائد لحركة التحرير العربية ضد الاستعمار ،

وركزت في هذا المجال على الدور المتميز للنظام العراقي بين دول العالم الثالث ودول عدم الانحياز .

ويلاحظ بشكل عام تبني مجلة الوطن العربي لمواقف وسياسات النظام العراقي ، وهي بذلك تعتبر امتداداً لسياسة جريدة (المحرر) التي كان يصدرها الناشر في بيروت قبل هجرته الى باريس ، ومما يؤكد ذلك ان المجلة كانت تقسم صفحاتها للمقالات السياسية والفكرية التي يكتبها كبار المسؤولين العراقيين أنفسهم بشرح سياسات النظام العراقي ومواقفه ، مثال ذلك سلسلة المقالات التي كتبها طارق عزيز نائب رئيس الوزراء العراقي ووزير الخارجية عن النزاع العراقي الايراني[1] .

٢ - يلاحظ تركيز المجلة على السمات السلبية في صورة النظام الايراني ، حيث اتضح ان نسبة ٣٢ ٪ من مقالات المجلة تبرز النظام الايراني كنظام (مهزوم) ، وان ١٦ ٪ من نسبة المقالات تركز على سمة (عدواني) و ١٤ ٪ تركز على سمة (متعصب) ، و ٨ ٪ تبرز سمة (معزول جماهيرياً) ، و ٦ ٪ تبرز سمة (متخلف) ، و ٦ ٪ تبرز سمة (غير مستقر) ، و ٤ ٪ من المقالات تركز على سمة (ارهابي) وان ٤ ٪ تركز على سمة (بدائي) ، وان نسبة ٤ ٪ تبرز سمة (دكتاتوري) ، وان نسبة ٤ ٪ تركز على سمة (اقتصاده ضعيف) .

و« الوطن العربي » تعلن ان رفضها للنظام الايراني موقف مبدئي اذ تؤكد « اننا من (المحرر) » في لبنان الى « الوطن العربي » في باريس ، كنا في طليعة الذين هاجموا نظام الشاه ، وان « الوطن العربي » بالذات كانت أول صحيفة عربية خصصت غلافها لهذا العنوان (ثورة المساجد فهز التاج الايراني) وذلك قبل ان يصل آية الله الخميني الى باريس لا الى طهران ، بعدة شهور ، بالاضافة الى اننا واكبنا الأحداث منذ اسقاط الشاه بعدة تحقيقات تعاطفت مع الشعب الايراني .

---

(١) الوطن العربي - باريس - ١٦ يناير سنة ١٩٨١ مقال بعنوان (الصراع العراقي الايراني - اسئلة ومناقشات - من الذي بدأ الحرب) بقلم طارق عزيز .

وفي الوقت نفسه حددنا من افتتاحيات « الوطن العربي » ومنذ اليوم الأول لنجاح الشعب في اسقاط الشاه ، موقفنا المبدئي تحت عنوان دال هو « نحن مسلمون ، وعرب أيضاً » . وان الموقف الايراني من الأمة العربية المسلمة ، هو الذي سيحدد موقف العرب من ايران الجديدة ، ولكن السلطة الايرانية الجديدة هي التي فرقت بين المبادىء والحقائق العلمية ، فالاسلام الذي لا يحق لأحد ان يزايد به على العرب هو (الاسلام الواحد) وهذا الاسلام الواحد لا يقبل التصدير لأنه من نسيج حياة العرب المسلمين وغيرهم من الأمم الاخرى المسلمة من قبل الخميني بأربعة عشر قرناً .

ان الشعب الايراني العظيم اسقط الشاه فعلاً ، لكن سلطته الجديدة لم تقم النظام البديل بعد ، هناك سلطة بلا دولة ولا نظام ويستحيل على عاقل في الدنيا ان يؤيد الفوضى الى ما لا نهاية وبغير حدود ، وهذه الفوضى هي الستار الذي يخفي عن عيون المشاهدين ما يجري من كواليس المسرح الايراني من صراع ضار على السلطة ، ولكنه لا يخفى عن عيون الايرانيين أنفسهم ، انه يغطي على المشاكل الداخلية المتفاقمة بلا حلول »[1] .

وتهاجم المجلة الكتاب العرب والصحف العربية التي تقف على الحياد من الحرب العراقية الايرانية ، فتتساءل : هل يمكن للكاتب العربي ، أي كاتب كان ان يتجاهل تماماً حدثاً خطيراً في أمته ، فيكتب في أمور ثانوية أخرى ، وكأن هذا الحدث غير موجود أصلاً أو موجود في رقعة بعيدة من بقاع العالم لا تعني العرب في شيء؟ثم تجيب على التساؤل الذي طرحته فتبدأ بتصنيف الكتاب حسب مواقفهم من هذه الحرب الى أربعة مواقف ، فهناك أولاً : موقف الالتزام القومي :

« . . وهو موقف الأقلام الحرة الشريفة التي وجدت في معركة الجندي العراقي ضد الاحتلال معركة الأمة كلها من أجل رفعة الانسان العربي واثبات تصميمه على انتزاع حقوقه الكاملة .

(١) الوطن العربي - باريس - ٧ نوفمبر سنة ١٩٧٩ .

وهذا الموقف لا يمكن أن يكون مِنّة ، بل هو واجب قومي تفرضه أُولى بدهيات الالتزام بحقوق الأنسان العربي ، قومياً وخلقياً ، مهما تعدّدت المبررات الواهية التي يمكن أن يتسلح بها الطرف الآخر في تصديه لهذه الحقوق » .

وهناك ثانياً موقف المعاداة الواضح لحقوق الأنسان العربي :

وهو موقف كشف عنه بعض الكتاب بسفور لم يكن يتوقعه حتى « أولياء الأمر » أنفسهم ممن يوجّهون هذه الأقلام و« تطلعاتها » . . . فالمزايدة في « التحسر على هذه الحرب وهدر الطاقات » والدعوة الى « توفير الجهود كلها للحرب مع اسرائيل » والتشكيك بصورة أو أخرى في « مقدرة المقاتل العراقي وفي سير المعارك » تشكّل عناوين هذا الموقف ، وهي عناوين تلتقي كلها حول محور واحد : تشويه الأهداف الحقيقية للحرب ، والاساءة الى معنويات الأمة . . . وذلك كله من أجل خدمة « الطرف الآخر » ومناصرته بأسلوب أو آخر .

وهناك ثالثاً موقف الاسترزاق :

« وهو امتداد للموقف ا لسابق . . . إذ يلتقيان حول الهدف النهائي . . . لكن الموقف السابق قد يكون « أذكى » في تعامله مع الحرب بأسلوب مُقنع بعض الشيء إذ يسعى الى التضليل والتمويه » .

و« موقف الاسترزاق » هو « البزوباغندا » العلنية . . . فأصحابه هم أصوات النظام الذن يرتزقون منه . . . ويستفيدون من « الامتيازات » التي قدمها لهم لاحتواء « حركة الفكر والثقافة » و« تدجينها » بالأسلوب المعهود وهذا ما حدث ويحدث ، مثلاً ، في صحف النظامين السوري والليبي . والأمور هنا لا تحتاج الى مزيد من التفسير والتعليق .

و« موقف الاسترزاق » أيضاً هو موقف « أقلام القبض الثوري » المعروضة على الدوام في « المزاد العلني » (على أونه . . . على دويّه) في « دكاكين بيروت الاعلامية » المستعدة ابدا لتغيير ثوبها ونقل بارودتها من كتف الى أخرى ، في اللحظة « الثورية » المناسبة . والأمور هنا أيضاً لا تحتاج الى مزيد من التفسير والتعليق » .

وهناك رابعاً موقف الصمت :

« . . . وهو موقف مجموعة من الكتاب (بعضها تقدمي ، قومي الالتزام والفكر أو عرف بذلك) تجاهلت الحرب تجاهلاً كاملاً ، ففضلت أن تحلل « مناظرة ريغان ـ كارتر » أو « تفاعلات أفغانستان » أو « طلاق كارولين وفيليب » أو « ارتفاع سعر الفائدة في أميركا » . . . على أن تعلق بكلمة واحدة على ما يجري في الجناح الشرقي من الوطن .

والمؤلم في هذا ان بعض أصحاب هذا الموقف كانوا الى عهد قريب يحاضرون ويؤلفون ويُنظِّرون في القومية والتحرير وحقوق الانسان والأخلاق . . . الخ . . . فلما جاءت فرصة « الاختبار » الحقيقية تبخرت هذه الأقلام فجأة جبناً أو تردداً أو « حذراً » في انتظار نتائج الحرب »

٣ ـ تحرص المجلة على ابراز السمات السلبية من صورة النظام السوري ، فقد كشفت الدراسة أن نسبة ٢٠٪ من مقالات المجلة تصور النظام السوري باعتباره نظاماً مكروهاً من الشعب السوري ومعزول جماهيرياً سواء في الداخل أو في الخارج ، أي في الوطن العربي ، كذلك نسبة ٢٠٪ من المقالات تبرز النظام السوري باعتباره نظاماً (مهزوم) وهي في هذا المجال تتهم النظام السوري بعدم الصمود في مواجهة العدو الاسرائيلي وتحمل الرئيس الأسد مسئولية الهزيمة العربية في الجبهة الشمالية سواء في عام ١٩٦٧ أو في عام ١٩٧٣ ، كذلك تدعي المجلة أن النظام السوري هزم أيضاً في لبنان ، وتركز في هذا الخصوص على موقف المتفرج الذي وقفه الجيش السوري في لبنان أثناء الاجتياح الاسرائيلي للأراضي اللبنانية واحتلال العاصمة بيروت . وهناك ١٨٪ من مقالات الوطن العربي تصور النظام السوري كنظام (اقليمي) يعادي القضايا القومية والمصالح العربية ، وهناك ١٢٪ من مقالات المجلة تركز على سمة (دكتاتوري) و١٢٪ تركز على سمة (عميل) و١٠٪ تركز على سمة (انستسلامي)، و٨٪ من المقالات تركز على سمة (غير مستقر) ويلاحظ أن مجلة الوطن العربي تحمل النظام السوري مسؤولية ارغامها على الصدور من المهجر ، وتضع على عاتقه أيضاً

مسئولية ايقاف جريدة (المحرر) وتدمير مطبعتها في بيروت .

كذلك فان هذا الموقف المعادي للنظام السوري ، يعبر أيضاً عن تبني المجلة لوجهات النظر العراقية في النظام السوري ، فهي قد اختارت الوقوف مع النظام العراقي في مواجهة النظام السوري ، وأن كنا نرى ان الخلاف أعمق من ذلك ، إذ تبنت المجلة مواقف جناح حزب البعث العراقي (القيادة القومية) في مواجهة جناح حزب البعث في سوريا .

٤ ـ تعمل المجلة على ابراز السمات السلبية في صورة النظام الليبي ، فهناك نسبة ٣٤ ٪ من مقالات الوطن العربي تركز على سمة (معزول جماهيرياً) وهناك نسبة ٢٢ ٪ من المقالات تركز على سمة (إرهابي) وأن ١٤ ٪ تبرز سمة (دكتاتوري) وان ١٤ ٪ تبرز سمة (متخلف) ، وهناك نسبة ٨ ٪ من مقالات المجلة تركز على سمة (بدائي) ونسبة ٨ ٪ أخرى تركز على سمة (عميل) وتكشف المجلة عن تطور موقفها من النظام الليبي فتذكر ؛ ان بعض القراء اختلفوا معنا ذات يوم ، وبدرجة عالية من العنف بشأن موقفنا من النظام الليبي ، وبالذات من العقيد القذافي ، وكنا ننشر هذا النقد علنا في زاوية بريد القراء ، وانصافاً للحقائق أيضاً أقول ان عديداً من بيانات (المعارضة الليبية في الخارج) كانت تصلنا تؤيدنا حيناً وتنقد لهجتنا الموضوعية حيناً آخر وتطالبنا بموقف أكثر تشدداً .

لكننا بقينا على موقفنا المهني بعرض الحقائق المجردة كما هي . وعلى موقفنا السياسي الذي يدين السلوك الليبي الرسمي من مختلف المسائل القومية . وقد تسارعت الأحداث بحيث لم يعد موقفنا من النظام الليبي والعقيد القذافي موقفاً وحيداً . بعد الاجراءات المعادية التي اتخذها ضد الثورة الفلسطينية والمواقف الودية التي اتخذها من الولايات المتحدة . . . في وقت مثير للدهشة ، وقت أن وصلت أسهم أميركا في بورصة الشعوب الى ما دون الصفر . فالسادات نفسه ، لم يصل به ا لأمر أن يسب الشعب العربي الفلسطيني ، وأن يحرض عليه أكثر القوى تخلفاً . لكن حتى السادات ، ما كان يستطيع أن يجد « الصدى » الذي فازت به تصريحات القذافي في الغرب عموماً وأميركا خصوصاً . ذلك ان هالة

« الشعارات الثورية » التي أحاط بها القذافي نفسه في الظروف العادية ، تجعل من موقفه ا لعلني الراهن ضد الفلسطينيين وموقفه الودّي من الأميركيين ، أمراً له أهمية في الظروف الاستثنائية .

ونقول أن الرسائل التي كانت تصلنا وتشجب هجومنا على النظام الليبي بدأت في التناقض لدرجة التوقف »[1] .

وتتهم المجلة النظام الليبي بأنه يرفع شعارات براقة ويطبق عكسها تماماً :

« ان الشعارات أو (الحكي) كما نقول بلهجتنا ، لا يسفر عنها غير العنتريات التي تستدرج بعضهم الى مواقع عكس المبادىء ، وهنا يبرز العقيد القذافي كنموذج صارخ لهذا المعنى ، أو هذا التعارض بين (الحكي) (والفعل)[1] .

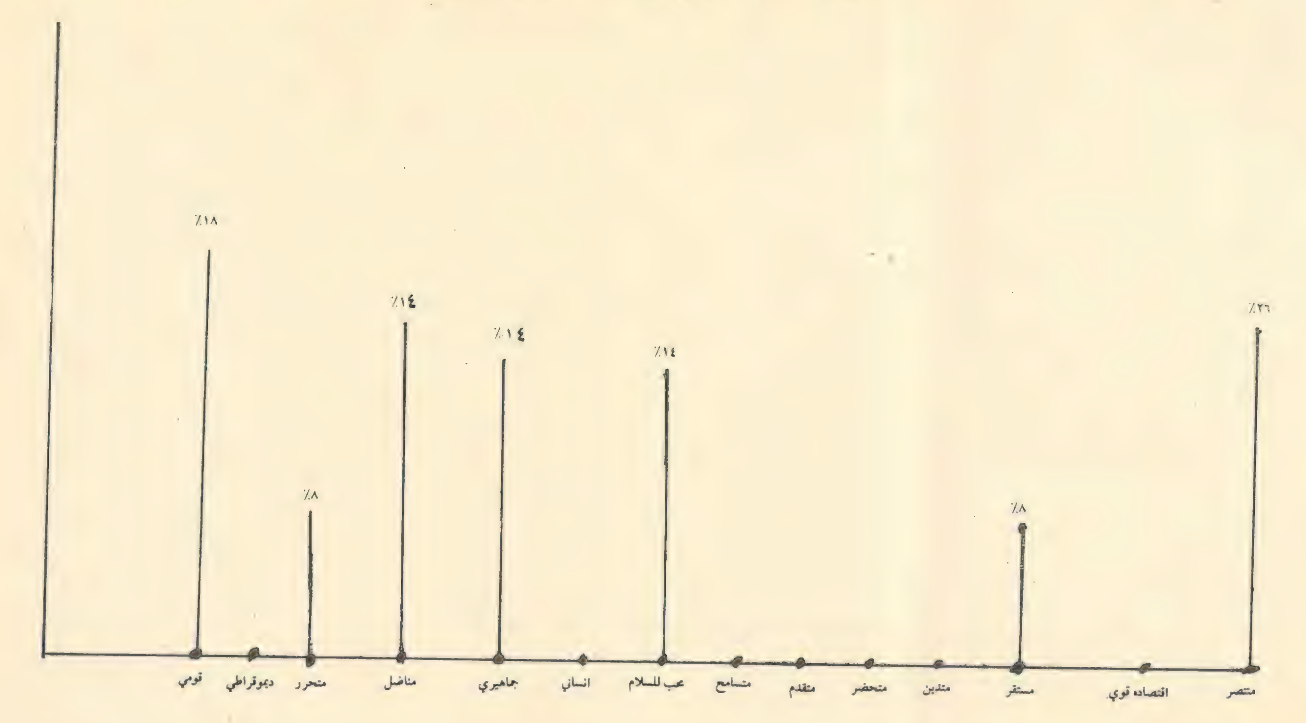
---

(١) الوطن العربي - باريس - ٢١ ديسمبر سنة ١٩٧٩ .
(١) الوطن العربي - باريس - ٢١ ديسمبر سنة ١٩٧٩ .

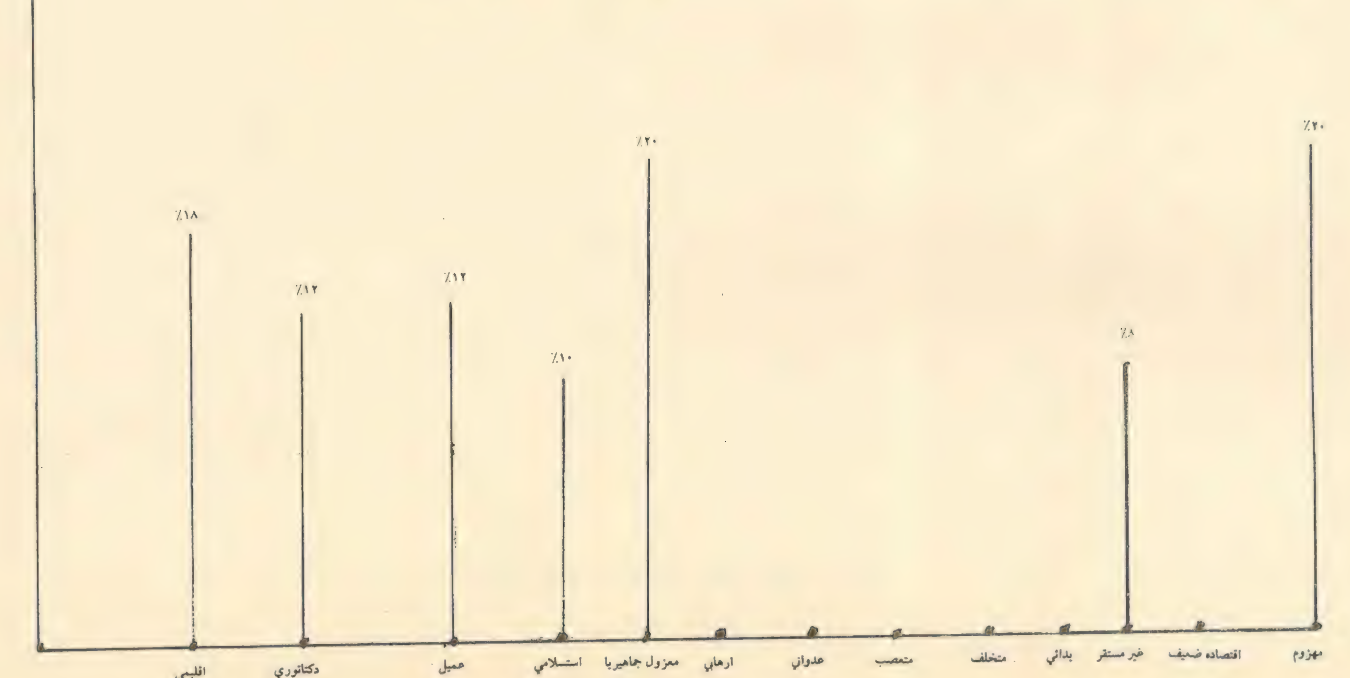
صورة النظام الايراني في مجلة (الوطن العربي)



صورة النظام العراقي في مجلة (الوطن العربي)



صورة النظام السوري في مجلة (الوطن العربي)



صورة النظام الليبي في مجلة (الوطن العربي)

الصفة	النسبة
مهزوم	
اقتصاده ضعيف	
غير مستقر	
بدائي	٨٪
متخلف	١٤٪
متعصب	
عدواني	
ارهابي	٢٢٪
معزول جماهيريا	٣٤٪
استسلامي	
عميل	٨٪
دكتاتوري	١٤٪
اقليمي	

الفصل الرابع عشر

صورة الأنظمة العربية

في مجلة (الدعوة)

١ ـ عند رصد صورة الأنظمة العربية في مجلة الدعوة المهاجرة سوف نكتشف ان المجلة لا تهاجم سوى نظامين عربيين فقط وهما النظام المصري والنظام السوري ، أما موقفها من بقية الأنظمة العربية فهو أقرب الى الحياد ، وإذا حدث ورأت المجلة من نظام عربي آخر سلوكاً أو موقفاً لا يتفق مع سياستها نجدها تكتفي بالنصح اللين أو الموعظة الحسنة !! .

وتؤكد المجلة موقفها الحيادي من بقية الأنظمة العربية من خلال مقال افتتاحي لعمر التلمساني يقول فيه :

« اني أنصح جاداً ، وأوجه ملزماً ، ألا نتبادل التهم مع أحد مهما بلغت قسوة الخصم والحدة في اللدد ، لا في نشرات . . . . ولا منشورات . . . ولا كتب . . . ولا مطبوعات ، لا شيء من ذلك اللهم إلا مايكشف عن الجمال والجلال في هذه الدعوة الطيبة ، اللهم اذا خلت كلها من قسوة اللفظ وسيء الكلام .

ان دعوة الأخوان المسلمين جاءت لتطبب لا لتجرح ، جاءت لترتفع بمستوى النقاش لا لتهبط به الى مستوى جاءت لتصحيحه . والذين يدعون الى الله سبيلهم واضحة وكلماتهم ناصحة « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة أدفع بالتي هي أحسن » والله يقول الحق ويهدي سواء السبيل ، والسلام على من اتبع الهدى ، وأطاع ووعي وحفظ العهد ورعى » [١]

(١) الدعوة ـ النمسا ـ مارس سنة ١٩٨٣ ، مقال بعنوان (العفة) .

ونعتقد أن هذا الموقف يعود الى رغبة جماعة الاخوان المسلمين عدم الدخول في معارك مع الأنظمة العربية لاسباب تتصل باستراتيجية العمل السياسي للجماعة في هذه الفترة ، وكذلك لرغبة المجلة في دخول أسواق التوزيع في أكبر عدد من البلاد العربية .

٢ ـ رغم أن مجلة الدعوة المهاجرة لم تَعُد تنطق بلسان جماعة الأخوان المسلمين في مصر ، وإنما تعتبر اليوم لسان حال التنظيم العالمي للأخوان المسلمين وخاصة بعد سقوط رخصة المجلة عقب وفاة صالح عشماوي ، صاحب امتيازها حسب ما ينص عليه قانون المطبوعات المصري الصادر في ١٤ يوليو ١٩٨٠ والخاص بسلطة الصحافة ،[١] إلا أنه يلاحظ أن المجلة ظلت تضع القضايا المصرية في مقدمة اهتماماتها . وان كان يغلب على صورة النظام المصري في مجلة الدعوة السمات السلبية ، حيث نجد ٣٢ ٪ من مقالات المجلة تركز على سمة (دكتاتوري) وعلى سبيل المثال تنشر المجلة مقالاً لعمر التلمساني يعلن فيه أن الديموقراطية في مصر ناقصة ويؤكد ذلك قائلاً :

« أقول . . ودليلي في يدي ، فلقد صدر حكم القضاء بعودة مجلة الدعوة ولكنها لم تعد ، أما أني لا أريد عودتها وصدورها فينفيه ترددي على الجهات المختصة عشرات المرات مطالباً بالعودة والاصدار ، فكان الرد ان الأوضاع تستدعي شيئا من التريث وكنت استجيب للامهال لأني طبعت على هذا الخلق ، إن حريتي الكاملة لا استمتع بها لأني محروم من ممارسة نشاطي الوطني من خلال الهيئة التي أنتمي الى تعاليمها والتي لَن أرضى بها بديلاً بعدما اتخذت القرآن دستوراً والرسول زعيماً والجهاد سبيلاً ، ان الهيئات والجماعات والجمعيات والأحزاب ليست وليدة ارادة الحكومات لأنها لا تقوم الا على ارادة صاحب الرأي وحريته دون تدخل أو اشراف هيئة من الهيئات ما دام القانون رقيباً على الجميع ،

(١) المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية : المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصري (١٩٥٢ ـ ١٩٨٠) ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ سنة ١٩٨٥ ـ ص ١٠٠٧ .

وإلا فكيف يُعبر صاحب الرأي عن رأيه وبالطريقة التي يتخيرها في القنوات الشرعية ؟؟ وكيف تتعدد الآراء والأحزاب ان لم تكن الحرية شاملة وافية للتعبير والاعلان »[١] .

ومن الأمثلة الأخرى المقال الافتتاحي الذي نشرته المجلة والذي ركز على بعض الممارسات التي تقوم بها الحكومة المصرية عقب مصرع الرئيس السادات لتأمين المجلة ممارسات غير ديمقراطية ، فقالت المجلة :

« انتهى عهد السادات كما هو معلوم للجميع وبدأ بعده عهد جديد كان الأمل ان يكون عهداً مباركاً لكن هذا الأمل أخذ في التبدد »[٢] .

ثم أخذت المجلة في تعداد بعض هذه الممارسات التي جعلت الأمل يأخذ في التبدد حسب وجهة نظرها :

١ - فلقد بدأ هذا العهد باعلان الأحكام العرفية وباجراءات قمعية ضد الشباب المسلم المتدين ، فصارت اللحية والنقاب أو الحجاب وكأنها من المنكرات التي يجب منعها ومحاربتها .

٢ - التفزيع الواسع المدى بزوار الفجر واعتقال الكثير من الشباب المسلم والدعاة .

٣ - استمرار الاعتقالات والملاحقة والتضييق على أي نشاط اسلامي حتى أن المساجد تفتح لأداء الفرائض فقط ثم تغلق ولا يسمح بأي تجمع ولو حول تلاوة القرآن[٣] .

واستغلت الدعوة المهاجرة تجديد قانون الطوارىء للتأكيد على غياب الديمقراطية في مصر[٤] .

(١) الدعوة - النمسا - يناير سنة ١٩٨٤ مقال بعنوان (حريتي الكاملة) .
(٢) الدعوة - النمسا - يناير سنة ١٩٨٤ .
(٣) المصدر السابق .
(٤) الدعوة - النمسا - سبتمبر سنة ١٩٨٢ .

كذلك نددت المجلة بوزير الداخلية المصري (حسن أيوب باشا) باعتباره « صاحب فكرة الحوار مع المعتقلين التي حاول ان يجمل بها الأسلوب البوليسي الذي تمارسه أجهزة الأمن في مصر »[١] .

كذلك كشفت نتائج الدراسة ان نسبة ٢٦ ٪ من مقالات الدعوة المهاجرة تركز على سمة (غير مستقر) ، ويلاحظ انه من حين كانت المجلة تؤكد ان السلطات المصرية تغالي في الاعلان عن اكتشاف التنظيمات السرية المعارضة لتبرير تجديد قانون الطوارىء ، نجدها تستغل تجديد القانون للتأكيد على عدم الاستقرار في البلاد !

واتضح من الدراسة ان ١٨ ٪ من مقالات الدعوة تركز على سمة (معزول جماهيرياً) ، وهناك ١٠ ٪ من المقالات تركز على سمة (استسلامي) وذلك من خلال رفض اتفاقيات كامب ديفيد واعتبارها خطوة في طريق الاستسلام العربي الاسرائيلي : « وعلى الأنظمة العربية ألا تفكر في مثل هذا الطريق مهما تصوروا انهم يستطيعون ان يضعوا الضمانات في تلك الاتفاقيات ، فاليهود لا عهد لهم ولا ذمة كما حدثنا القرآن الكريم »[٢] .

ويلاحظ ان سمة (اقتصاده ضعيف) تحتل نسبة ٨ ٪ من مقالات الدعوة ، أما أقل نسبة فقد كانت من نصيب سمة (اقليمي) التي لم تزد عن ٦ ٪ فقط ! .

٣ - تتشابه صورة النظام السوري مع صورة النظام المصري في مجلة الدعوة في التركيز على السمات السلبية لكل منهما ، حيث نجد سمة (دكتاتوري) تحتل نسبة ١٩ ٪ من مقالات الدعوة التي تعرضت للنظام السوري ، فالمجلة تؤكد ان النظام السوري : « يقوم على حكم الحديد والنار ، وان المعتقلات والسجون تمتلىء بالآلاف من الأبرياء »[٣] .

(١) الدعوة - النمسا - اكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٨٣ .
(٢) الدعوة - النمسا -سبتمبر سنة ١٩٨٢ .
(٣) الدعوة - النمسا - اكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٨٣ .

أما سمة (ارهاب) فتحتل ١٧ ٪ من نسبة مقالات الدعوة ، في حين تحتل سمة (متعصب) ١٤ ٪ ، وفي هذا الصدد كثيراً ما أكدت المجلة على (الطبيعة الارهابية والعنصرية للنظام العلوي النصيري الحاكم في دمشق وابعاده لمختلف طوائف وفئات الشعب السوري عن مراكز التأثير في الحكومة والجيش ، وخاصة الأغلبية السنية »[1]

وهناك ١٣ ٪ من مقالات الدعوة المهاجرة تركز على سمة (معزول جماهيرياً) و ١٢ ٪ تركز على سمة (غير مستقر) فالمجلة تتحدث باستمرار عن المذبحة التي قام بها النظام السوري ضد مدينة (حماه) السورية كمثال لعدم استقرار الأوضاع في سوريا وعلى عزلة النظام السوري عن الشعب ، حيث تؤكد المجلة « انها المرة الأولى في التاريخ التي يقوم فيها حاكم بابادة شعبه ، وهو ما يكشف عن مدى الحقد والكره الذي يكنه حافظ الأسد للشعب السوري البطل » .

وتكشف الدراسة ان ١٢ ٪ من مقالات الدعوة تركز على سمة (مهزوم) وان ٧ ٪ من المقالات تركز على سمة (استسلامي) وان ٦ ٪ تركز على سمة (عميل) ، والجدير بالذكر ان مجلة الدعوة المهاجرة تصر على اتهام الرئيس السوري حافظ الأسد « ببيع الجولان للعدو الصهيوني خلال حرب ١٩٦٧ عندما كان وزيراً للدفاع »[2] كذلك تتهم المجلة النظام السوري بأنه تدخل في لبنان لصالح اسرائيل[3] .

وفي الوقت الذي تهاجم فيه الدعوة المهاجرة النظام السوري الحاكم ، فانها تدافع عن الثورة الاسلامية المسلحة التي يقودها الاخوان المسلمين في سوريا ضد نظام حافظ الأسد ، وقد تبنت المجلة موقف الجماعة في سوريا وكانت تنشر جميع بيانات الجماعة السياسية والعسكرية ، وترد على الانتقادات التي توجه اليها سواء

(١) الدعوة ـ النمسا ـ مارس سنة ١٩٨٤
(٢) الدعوة ـ النمسا ـ سبتمبر سنة ١٩٨٢ .
(٣) الدعوة ـ النمسا ـ يناير سنة ١٩٨٤ .

من داخل سوريا أو خارجها ، ومن ذلك قيام المجلة بنفي ما تردد عن توقف الثورة المسلحة في سوريا حيث قالت :

« أدلى ناطق باسم جماعة الأخوان المسلمين في سورية بما يلي :

ان ما نسب الى الاخوان المسلمين من قرار بوقف العمليات العسكرية في سورية لا أساس له من الصحة ، بل هو دسيسة روجت لها عناصر غير مسؤولة ، تلتقي مع النظام الطائفي في سورية في توجهاتها السياسية وانحرافها عن الخط الدعوي وعن نهج جماعة الأخوان المسلمين . أما تخفيف وتيرة العمليات الجهادية فهو قرار راجع الى تقدير قيادة الثورة الاسلامية في سورية للظروف التي تمليها المصلحة العلياللشعب السوري والثورة الاسلامية العتيدة .

وحول ما نشرته جريدة (لوماتان) الفرنسية ، ونقلته عنها اذاعات الكتائب ومونت كارلو واذاعة العدو الصهيوني منسوبا الى مجهول بتاريخ ١٩٨٢/٩/٦ قال الناطق :

كنا نأمل من الجريدة الفرنسية « لوماتان »، أن تتأكد من مصادرها تبعاً للأعراف الصحفية السائدة ، دون أن تتلقف أخبارها من مجهول .

ان حركة الأخوان أقوى باذن الله من أن تتأثر بردود الفعل او بحملات الاثارة ، وان تصميمهم على بلوغ الغاية وتحقيق الهدف ثابت لا يتزعزع في الزمان والمكان والكيفية التي يرونها .

أما الحديث عن الأجنحة والخلاف في صفوف ا لجماعة مجاهديها فمؤشر كاف للدلالة على طبيعة المصدر ونياته المريبة ، وليس بمستغرب على العدو ان يحاول الطعن في وحدة الجماعة وثباتها لينال من صمود شعبنا وتلاحمه مع الحركة الجهادية في سورية والثورة الاسلامية المباركة . . »[1]

وهو الأمر الذي يكشف ان الدعوة المهاجرة تكاد تكون لسان حال تنظيم الاخوان المسلمين في سوريا ! .

(١) الدعوة ـ النمسا ـ سبتمبر سنة ١٩٨٢

٤ - من اللافت للنظر أن صورة الفلسطينيين في مجلة الدعوة المهاجرة تتسم بازدواجية ، فهي من ناحية تعتبر صورة ايجابية عندما يتعلق الأمر بالحديث عن القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني ، حيث اعتبرت المجلة ان اسرائيل واللوبي الصهيوني هما العدو الأول للحركة الاسلامية ، ومن ناحية أخرى تعتبر الصورة سلبية عندما يتعلق الأمر بالحديث عن المنظمات الفلسطينية وقياداتها ، فالدعوة المهاجرة تنتقد جميع المنظمات الفلسطينية وتتهمها بالسير في ركاب الأنظمة العربية والعمل من أجل المصلحة الشخصية ، وهي في هذا لا تفرق بين مسؤولية فتح أو غيرها من المنظمات الفلسطينية في تبديد كفاح الشعب الفلسطيني ، كذلك فهي لا تفرق بين قيادة ياسر عرفات أو المنشقين عليه بقيادة (أبو موسى) فجميعهم بنظرها لا يسعون لصالح الشعب الفلسطيني ، وإنما يسعون لتحقيق مآربهم الشخصية ، وقد نشرت المجلة مقالاً تعلن به على الانشقاق بين صفوف منظمة فتح ، اتهمت فيه الجميع بأنهم يعملون في اطار خطة مرسومة ضد مصالح الشعب الفلسطيني :

« صار من السهل تفسير حركة « أبو موسى وأبو صالح وغيرهم » بأهدافها المرسومة ويمكننا ان نقول ان ما جرى من أبعاد للعمل الفلسطيني عن البقاع وعن لبنان وضربه في بيروت وطرابلس ، ونفيه الى بعيد الاصقاع هو في اطار خطة مرسومة ومدروسة .

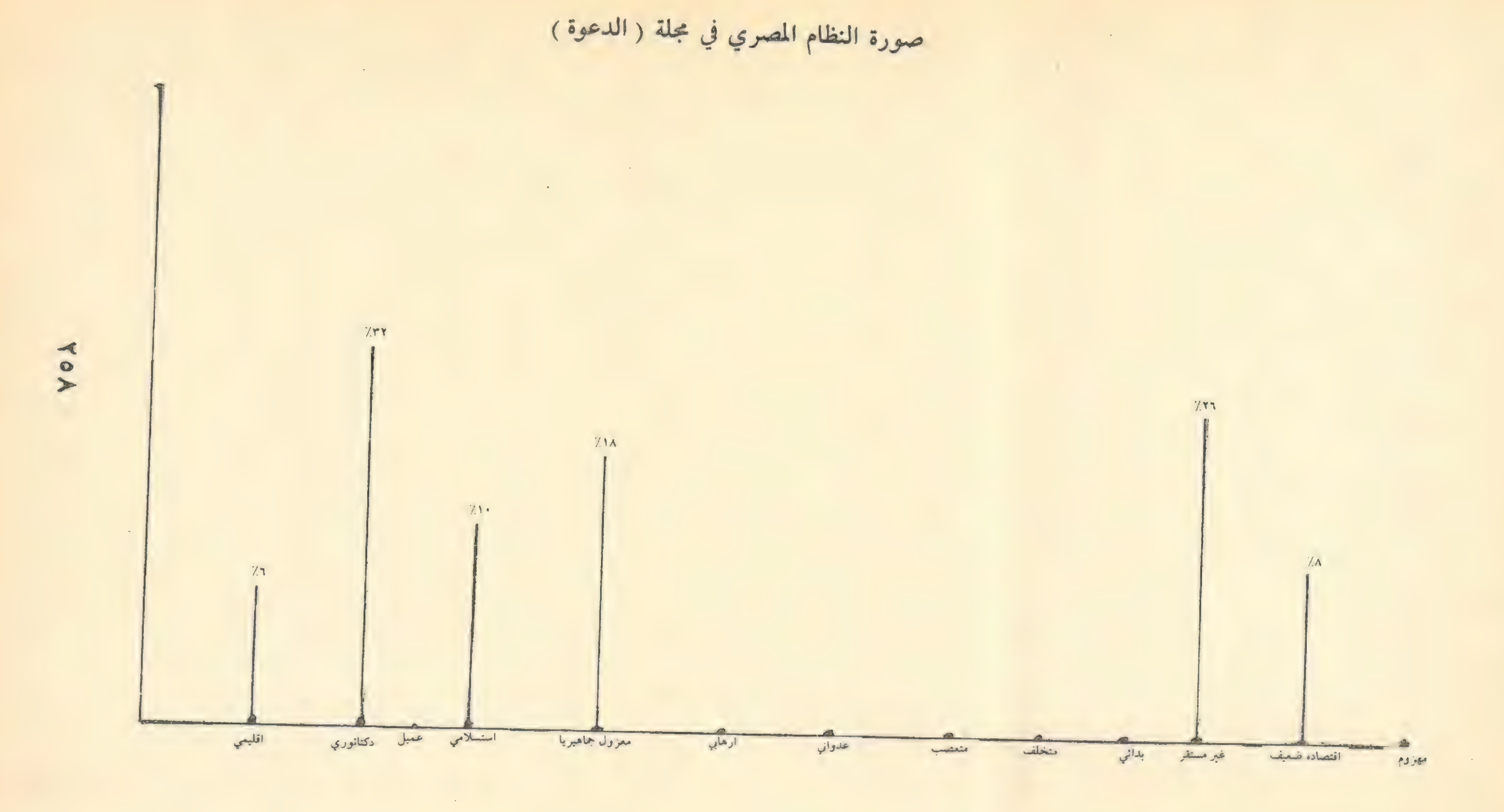
وان ما جرى في اواخر ٨٣ ، وأوائل ٨٤ لا يختلف عما جرى في ٧٧ ، ٧٨ حين انقسم القوم الى فريقين كل يمارس دوره . . . مطبلون مصفقون لكامب ديفيد ومعارضون رافضون . . حتى اذا ما انتهى الفصل من المسرحية وجاء فصل ٨٣ ، ١٩٨٤ . . . صار من المستحيل انكار دور النظام المصري في النضال من أجل القضية والعمل باخلاص لنصرة اصحابها . . وتفويت المجازر والمؤامرات على الجزارين و المتآمرين .

ويصبح من حق الدعوة ومن حق الأمة كلها أن تتساءل خاصة بعد أن حدث تغيير في مواقف أطراف في القضية بزاوية مقدار ١٨٠° : « هل صحيح أن زيارة عرفات للقاهرة احتراق لكامب ديفيد . . . أم أنها الاحتراق في كامب ديفيد؟! »[1] .

---

(١) الدعوة - النمسا - يناير سنة ١٩٨٤ .

صورة النظام المصري في مجلة (الدعوة)



صورة النظام السوري في مجلة (الدعوة)

٪١٩
٪٦
٪٧
٪١٣
٪١٧
٪١٤
٪١٢
٪١٢

اقليمي
دكتاتوري
عميل
استسلامي
معزول جماهيريا
ارهابي
عدواني
متعصب
متخلف
بدائي
غير مستقر
اقتصاده ضعيف
مهزوم

صورة الأنظمة العربية

في مجلة (الطليعة العربية)

١ ـ لا تخفي مجلة (الطليعة العربية) هويتها العراقية ، ولا كونها لسان حال النظام العراقي في صحافة المهجر ، يؤكد ذلك سيطرة السمات الايجابية على صورة النظام العراقي في المجلة ، حيث تبين الدراسة ان ٢٧ ٪ من مقالات المجلة التي تعرضت للنظام العراقي تركز على سمة (منتصر) وهناك العديد من النماذج التي نشرتها المجلة تشيد بالانتصار العراقي على ايران ، منها مثلاً ما نشرته تحت عنوان (في عملية عض الأصابع ، أخيراً صرخت ايران) حيث قالت :

« وأخيراً ارتفع الصراخ من ايران وليس من العراق ، فلعبة عض الأصابع المؤذية والتي استمرت حوالى العام وأريد بها دفع العراق للصراخ تألماً من شدة الضغط الناجم عن الحرب أجبرت حكام طهران على الصراخ بل على الهذيان الناتج عن شدة الألم والشعور بالخيبة »[١] .

وهناك ١٥٪من مقالات المجلة تركز على سمة (قومي)، ويلاحظ أن الخط الفكري العام للمجلة يقوم على اعتبار الحرب العراقية الايرانية ، حرباً قومية بين العرب والفرس ، وإن العراق يلعب في هذه الحرب دوراً تاريخياً هو حماية الجناح الشرقي للوطن العربي من الخطر الفارسي ، ومن هنا يمكن فهم حرص المجلة على ابراز المشاركة العربية الشعبية في دعم العراق ، وعلى سبيل المثال فان المجلة تنشر باباً يكاد يتكرر بين عدد وآخر بعنوان (وجه عربي) تقدم فيه المجلة مقاتلاً مصرياً متطوعاً في الحرب في صف القوات العراقية ، وذلك لتأكيد الوجه العربي للحرب[٢]

(١) الطليعة العربية : باريس ـ ١١ يونيو سنة ١٩٨٤ .
(٢) الطليعة العربية : باريس ـ ٢٨ مايو سنة ١٩٨٤ .

وجه عربي

للمرة الخامسة يشارك المقاتل العربي المصري أحمد محمد علي في المعركة التي يشعر انها معركة العرب جميعاً ، ضد قوى الغزو القادمة من بلاد فارس ، وهو أن يتملكه هذا الشعور ، فانه يحدس النخوة العربية وهي تغلي في ضمائر وقلوب الشباب العربي أينما كانوا . . . ويضيف :

ـ أشعر أنني بين أهلي ومعارفي ، فلقد تركت القاهرة منذ زمن ، وجئت الى العراق **طالباً** العمل ، وحين بهرتني الانتصارات التي يحققها الجيش العراقي البطل على التخوم الشرقية للوطن العربي ، أعلنت تطوعي ، **وشاركت** في الذود عن كرامة الأمة وعزتها وشرفها ، وهذا فخر كبير لي ، ولأبنائي ، بل ولجيلي من الشباب العربي . .

ـ وأنت هنا للمرة الخامسة اذن ؟

ـ أجل ، فلقد سبق لي أن شاركت في المرات السابقة في قواطع ا لعمليات وفي خنادق القتال حيث يتواجد أخوة لي ، تطوعوا من عموم أقطار الوطن العربي ، ووقفوا صفاً واحداً أمام موجات الحقد البشرية التي يزج بها النظام الايراني ضد القطر العراقي ، ونحن على يقين بأنه لا يستطيع ان يحقق أياً من أحلامه المريضة ، لأنه يجابه دائماً بالاصرار على مواصلة القتال حتى الرمق الأخير ، وبهذه الأيادي العربية السمراء التي تمسك بزمام بنادقها وأسلحتها ، تحسباً لأي عدوان تقدم عليه جيوش النظام الايراني . .

يستدير المقاتل أحمد محمد علي الى جهة اليسار قليلاً ويشير بيده السمراء المعروقة الى تل بعيد ، ويقول :

ـ هل ترى ذلك التل ، لقد حاولوا الاستيلاء عليه ، لأنه يشكل نقطة عسكرية هامة ، ولكنهم لم يحصدوا سوى الخيبة ، وما زالت جثثهم على الأرض الحرام ، وسنظل هنا صامدين حتى بلوغ النصر الكبير .

وهناك ١٤٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (جماهيري) وإن ١٢٪

من المقالات تركز على سمة (مناضل) و١٢٪ تركز على سمة (محب للسلام)، فالمجلة تؤكد باستمرار ان العراق « يريد السلام ولا شيء غيره ، فالعراق هو الذي سعى طوال سنوات الحرب الى صيغة عادلة لتحقيق تسوية لنزاعه مع ايران دون اراقة مزيد من الدماء والدمار »[١]

كذلك فهناك ٨٪ من مقالات المجلة تركز على سمة (انساني) ، وفي هذا الصدد نجد المجلة تبرز الطابع غير الانساني للنظام الايراني حيث تقول المجلة :

« ان الأسرى العراقيين تمارس ضدهم في معسكرات الاعتقال الايرانية شتى أنواع التعذيب والضغوط النفسية لتصل أحياناً الى حد القتل ، مثل الفعلة الاجرامية التي قام بها النظام الايراني اثناء معركة البسيتين ، حين أقدمت القوات الايرانية على اعدام حوالى ١٥٠٠ أسير عراقي في ساحة المعركة وهم عزل من السلاح ولا يحميهم سوى مواثيق الشرف والقوانين الدولية »[٢] .

وفي نفس الوقت تبرز المجلة الطابع الانساني للنظام العراقي فتقول :

« الجميع يعترف بالنبل العراقي والتسهامة في معاملة أسرى الحرب الايرانيين ، حيث لم يسجل حسب كل المصادر العالمية ان اعدام أي أسير ايراني في ساحة المعركة أو في معسكرات الاعتقال ، بل على العكس كان هناك أمر قيادي صادر من الرئيس صدام حسين بمعاملة الأسرى الايرانيين معاملة انسانية حسنة ووصل الأمر الى أن قال - وفي وسائل الاعلام - بأن من يسيء معاملة أي أسير ايراني فسوف يلقى العقاب المطلوب »[٣] .

٢ - يلاحظ سيطرة السمات السلبية على صورة النظام السوري في مجلة الطليعة العربية ، إذ نجد ٢٣٪ من مجموع المقالات التي تعرضت للنظام السوري تركز

---

(١) الطليعة العربية : باريس - ١٠ يونيو سنة ١٩٨٥ مقال بعنوان (ايران تستنجد بمجلس الشياطين) .
(٢) الطليعة العربية : باريس - ٣ ديسمبر سنة ١٩٨٤ مقال بعنوان (في يوم الشهيد .. هكذا احتفل العراق .
(٣) نفس المصدر .

على سمة (استسلامي) وان ١٩٪ من المقالات تركز على سمة (مهزوم) ، فالمجلة على سبيل المثال تتهم النظام السوري بالتناقض بين أقواله وأفعاله ، ففي الوقت الذي يدعي فيه أن يقوم النضال ضد العدو الصهيوني ، نراه يسعى لتحقيق المصالح الصهيونية في الوطن العربي ، فتقول المجلة :

سوريا وحدها لا تزال تتكلم لغتين ، تعارض الكيان الصهيوني في (الناقورة) وتنفرد في المشاريع التسووية مع ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الأميركي في الشرق الأوسط ، وتتهم غيرها بالتفرد و (الخيانة) ، هنا يمكن الملاحظة بدقة ان صورة سوريا الحكم في الكلام هي غير الأصل فيما يجري ! »[١] .

كذلك تنتقد المجلة وزير الدفاع السوري مصطفى طلاس بمناسبة نشر حديث له في مجلة دير شبيجل الألمانية فتقول :

غريب أمر عماد في جيش عربي المفروض أنه في مواجهة يومية مع شعار تحرير الأرض بينما الخطر الصهيوني ماثل على بعد ٢٥ كيلومتراً فقط من عاصمة بلاده ، وهو بالاضافة لكل ذلك وقبله وزير دفاع بلاده .

غريب ان يجعل همه الأساس -كما يبدو من اقتصار تصريحاته الصحافية ولقاءاته - على أمور لا تتعلق بمهامه ولا بالمؤسسة العسكرية التي يتولى مسؤوليتها ، ولا عن المواجهة أو تصوره لموازين القوى الخ .

غريب فعلاً أمر العماد مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري الذي لا نكاد نسمع أو نقرأ إلا عن اهتماماته الموزعة بين كتاب « شهية الطبخ » للسيدة زوجته ، وأبيات الشعر التي ينظمها لمشهورات العالم من الفنانات ، ورسائل الاعجاب التي يتبادلها معهن ويفاخر بها .

قد لا يرى البعض ذلك غريباً - بالقدر الذي نراه - مع أن شخصاً بمثل موقعه ومهامه لا يمكن الفصل بين مسؤولياته وتصرفاته حتى الشخصية منها .. ولكن أليس غريباً أن تقتصر كل التصريحات « الهجومية » والحساسة التي يريد ان يمررها الحكم في

---

(١) الطليعة العربية : باريس - ٣ ديسمبر سنة ١٩٨٤ .

دمشق تجاه اي شخص ولأي هدف من خلال لسان « العماد » قبل غيره . وان يقتصر دوره البارز في الآونة الأخيرة على ان يكون الناطق « الاحتياط » وعند الحاجة لما تريد ان تقوله دمشق بغير لسان حاكمها .

وتكشف الدراسة ان ١٧ ٪ من مقالات الطليعة العربية التي تعرضت للنظام السوري تركز على سمة (اقليمي) وان ١٤ ٪ من المقالات تركز على سمة (معزول جماهيرياً) و ٩ ٪ تركز على سمة (غير مستقر) و ٨ ٪ تركز على سمة (دكتاتوري) و ٦ ٪ تركز على سمة (ارهابي) وان ٤ ٪ من مقالات المجلة تركز على سمة (متعصب) وتذكر المجلة في مجال التأكيد على الطابع الارهابي والدكتاتوري للنظام السوري **فتقول** :

« حافظ الأسد والمعتقلون السياسيون ، عبارة قد تصلح عنواناً لرواية أو فيلم سينمائي حول الموقف الخاص للرئيس السوري من نزلاء السجون ، وهو موقف قد لا يكون له مثيل لدى أي حاكم آخر في العالم ، فقد نقل عنه أحد زواره بعد أن جاء متوسطاً لقريب قوله : انني لا أستطيع ان أرى سجيناً يخرج من السجن طالما أنا حي ، وهي عبارة تكررت كثيراً على لسان حافظ الأسد منذ عام ١٩٧٠ حتى أصبح الجميع يعرفون ان هذا هو جوابه التقليدي في كل مرة يفاتحه فيها أحد بموضوع المعتقلين .

جانب آخر من شخصية السجان عند الرئيس السوري يتضح من خلال تعامله مع رفاقه في الحزب والحكم الذين انقضى عليهم عام ١٩٧٠ وما يزالون في سجونه حتى الآن دون أية محاكمة أو تهمة ! »[١] .

كذلك استغلت المجلة مناسبة زيارة الرئيس الفرنسي ميتران لسوريا فوجهت اليه خطاباً مفتوحا قالت فيه :

« ان النظام السوري ملأ السجون بالأسرى والرهائن والمعتقلين دون أي محاكمة ، بل أكثر من ذلك سلط جلاديه على السجناء أنفسهم يعملون بهم قتلاً

(١) الطليعة العربية : باريس ـ ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٨٤ مقال بعنوان (اختلاط الصورة في دمشق) .

وذبحاً بصورة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً ، متوقفاً عند مصرع ما يزيد عن ألف معتقل في سجن تدمر الصحراوي عام ١٩٨٠ ، بالاضافة الى المجازر التي ارتكبها النظام السوري في مدن حلب وحماه وجسر الشغور واللاذقية وسرمدا وغيرها ، ثم جاءت المجزرة الكبرى في حماه عام ١٩٨٢ التي قضى فيها ما يقارب على الثلاثين ألف قتيل ما عدا المفقودين وجلهم من الأطفال والشيوخ والنساء الذين كانوا يخرون صرعى تحت انقاض منازلهم وهي تدك بقذائف الدبابات والطائرات والمدفعية ، ويكتب ميشيل عفلق الأمين العام لحزب البعث ومؤسسه افتتاحية المجلة حمل فيها النظام السوري مسؤولية ضرب الأماني القومية للشعب العربي وبضلوعه في مؤامرة لتصفية الشعب الفلسطيني فيقول :

« فلولا النظام السوري لما تجرأت (أمل) على ضرب المخيمات ، لقد وفر لها السلاح وحاول أن يوفر لها الغطاء كما وفر لها من قبل غطاء للفئات المنشقة عندما ضربت مخيمات طرابلس .

وان النظام السوري يتحمل القسط الأوفر من بروز حالة الشذوذ واستشرائها بسبب امتهانه قدسية القيم القومية وتحريض بعض الفئات على امتهانها وتعويد الناس على ذلك بهدف تيئيسهم سواء بتجرئة على الثورة الفلسطينية لكي يستحوذ على القضية الفلسطينية ويستخدمها ورقة من أوراقه السياسية الخارجية ، أو بوقوفه الى جانب ايران ضد العراق .

وان هذا يتطلب موقفا حازما منه ، فاذا ما عجز الحكام أو جبنت بعض الأنظمة عن اتخاذ هذا الموقف فهناك الأحزاب والهيئات والفئات العربية المناضلة والمثقفة ، وهذا امتحان لجدارتها يتولى القيادة النضالية في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها الأمة ، لأن موقفا مبدئياً جريئاً كهذا ، لا بد ان ينعكس على الشعب داخل سوريا فيمده بالقوة الاضافية التي يفتقر اليها حتى يتكافأ مع وسائل الارهاب التي في حوزة النظام الديكتاتوري »[١] .

(١) الطليعة العربية : باريس ـ ١٠ يونيو سنة ١٩٨٥ مقال بعنوان (لا خلاص الا بالعودة الى المبادىء) .

٣ ـ تغلب السمات السلبية على صورة النظام الليبي في مجلة الطليعة العربية حيث نجد ٢٦ ٪ من مقالات المجلة التي تعرضت للنظام الليبي تركز على سمة (اقليمي) وان ٢٢ ٪ من المقالات تركز على سمة (ارهابي) و ١٩ ٪ تركز على سمة (دكتاتوري) و ١٧ ٪ تركز على سمة (معزول جماهيرياً) و ١٦ ٪ من المقالات تركز على سمة (متخلف) فالمجلة تؤكد على عزلة النظام الليبي عن الشعب الليبي فتقول :

« ان نظام العقيد القذافي الذي أظهرت أحداث ثكنة العزيزية في ٧ مايو الاخيرة الاهتزاز الشديد لموقفه ، يسعى للبحث عن متنفس لتدهور سمعته الداخلية ، وتزييف الأسباب الحقيقية لمحاولة الاغتيال التي تعرض لها ، وذلك بالحاقها بالجار التونسي ، متخذاً من ذلك مناسبة جديدة لمواصلة ابتزازه السياسي لهذا البلد ، وتصدير لغضب الشعب الليبي نحو الحدود الخارجية »[١] .

كذلك تبرز المجلة الطابع الارهابي للنظام الليبي فتقول :

« ما زالت ليبيا تعيش أجواء حملات البطش والارهاب التي عمت اثر إحداث باب العزيزية وطالت مختلف قطاعات الشعب من موظفين ومدرسين وطلاب وعمال وجنود اخضعوا لأقسى عمليات التعذيب .

ولعل أبشع ما في هذه الحملات العشوائية مهازل المحاكم الشعبية التي تعقد في الاحياء بدون سند قانوني او اية اعتبارات قضائية او انسانية وتسفر في الغالب عن اعدام احدهم على ايدي اعضاء المؤتمرات الشعبية وفي الاحياء ذاتها كما جرت في مدن ثالوث وطمزين وبنغازي وطرابلس وغيرها ، والأبشع من هذا وذاك ان اعضاء هذه المؤتمرات يقولون بعد تنفيذ أحكامهم (القراقوشية) باحراق بيوت المحكومين وهدمها »[٢] .

(١) الطليعة العربية : باريس ـ ٢٨ مايو سنة ١٩٨٤ مقال بعنوان (القذافي يبحث عن متنفس لتدهور سمعته الداخلية) .
(٢) الطليعة العربية : باريس ـ ١١ يونيو سنة ١٩٨٤ .

ويلاحظ ان مجلة الطليعة العربية تحرص على نشر بيانات فصائل المعارضة الليبية ، وعلى سبيل المثال تنشر المجلة بياناً أصدرته اللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان ، بمناسبة الذكرى السادسة والثلاثين للاعلان العالمي لحقوق الانسان ، وقد كان في البيان :

« ان اللجنة يهمها بهذه المناسبة ان تلفت نظر كل انسان شريف في عالمنا المعاصر الى أن الذي يجري في ليبيا ليس فقط انتهاكات صارخة لحقوق الانسان ، بل هو أشد من ذلك وأكثر فظاعة حيث يؤخذ الناس الى السجون والمعتقلات السرية ، ويجري القاء القبض عليهم لمجرد الاشتباه في عدم ولائهم للعقيد القذافي ، أو الايمان بكتابه الأخضر ، وبـ « الثورة » وأيضا ، يعتقلون بسبب صلاتهم الشخصية أو قرابتهم العائلية مع متهم او معتقل آخر وتستعمل كافة وسائل التعذيب الهمجية من الضرب الى الكي والصدمات الكهربائية والتعليق من الأرجل في السقف لساعات طويلة وانتزاع الأظافر ، والتجويع ، والحرمان من الشرب واستعمال الحقن بالعقاقير التي تستهدف التخدير وانهيار الأعصاب ، وتجري المحاكمات الميدانية بواسطة لجان غوغائية من عملاء النظام وعساكره ، علناً ، وتنقل مباشرة على شاشة التليفزيون ، ويوضع المتهم مكبلاً من يديه ورجليه و سط جمهرة من عناصر « اللجان الثورية » بالانتقام من « الخائن » وانزال عقوبة الاعدام ضده وليس في المحاكم الثورية للعقيد القذافي شهود نفي ولا حتى شهود اثبات ، ولا يحضر أمامها محام يتولى الدفاع عن المتهم ، ذلك لأن مهنة المحاماة ، قد ألغيت بقرار من العقيد القذافي منذ خمس سنوات ، تبعاً لألغاء « القضاء العادي » لأن القضاء بقواعده التقليدية ومحاكمه المتعددة وضماناته المتعارف عليها والتي كان معمولا بها في ليبيا قبل استيلاء القذافي على السلطة ، القضاء بشكله ا لتقليدي ذلك « يحمي اعداء الثورة ويمكن معارضيها من الأفلات من الانتقام » حسب ما يقول القذافي في فلسفة نظام حكمه الجماهيري ؟

أما الذين يؤخذون للسجن ، فان مصيرهم يظل مجهولاً بعد ذلك بالنسبة لذويهم ، ولا يفرج النظام حتى عن الذين قضوا مدة العقوبة ، فالمتهمون « من أعداءالثورة ـ حسب مقولة القذافي ـ أما أن يكونوا أبرياء ، فيطلق سراحهم وأما

أن يكونوا مـذنبين ينبغي ايـداعهم السجن حتى يموتـوا . ولا مكان للمتهم بنـاء على مفهوم القـذافي للعـدالـة - إلا الشنق أو السجن مـدى الحيـاة اذا مـا ثبتت ادانته .

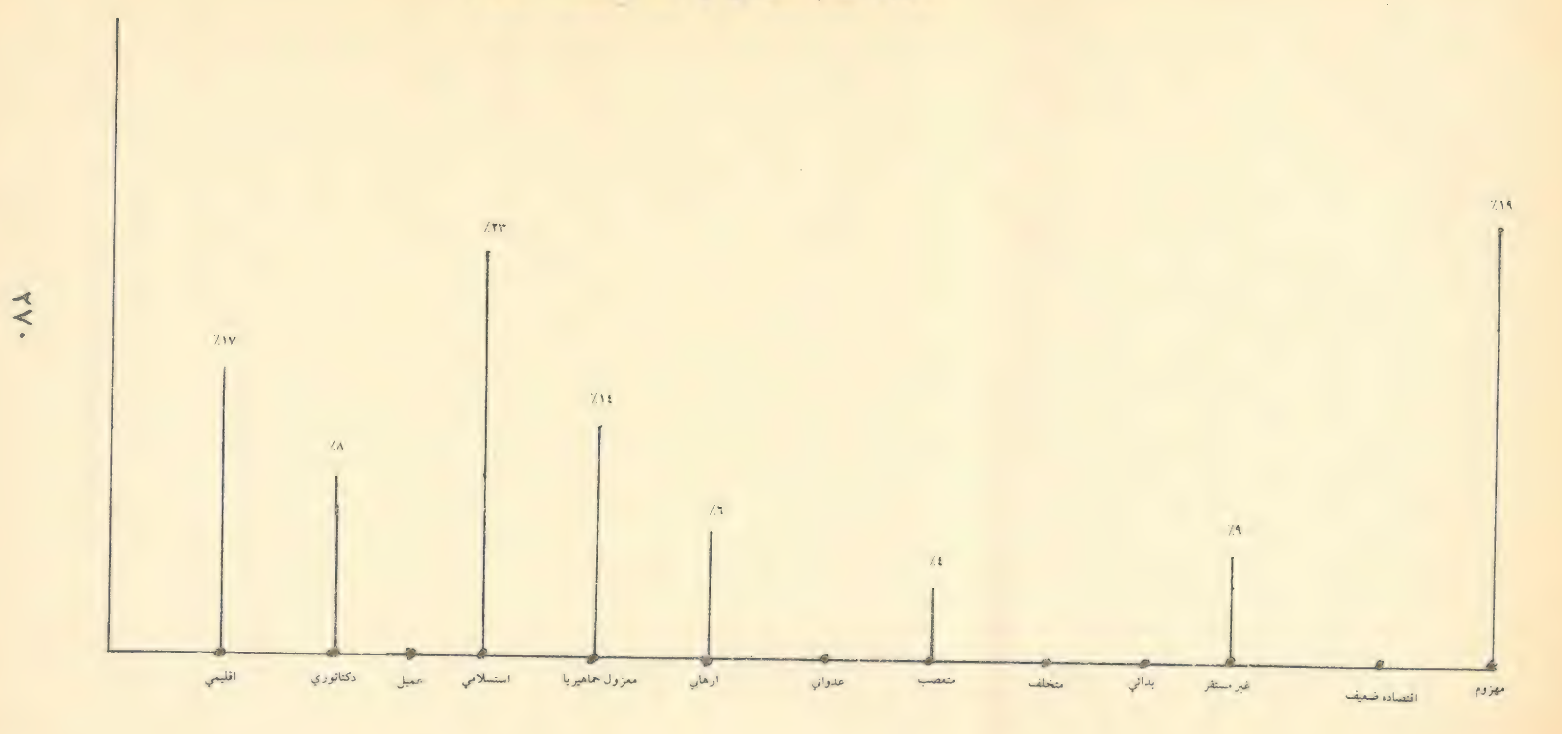
لا توجد أية جهة في « جماهيرية القذافي » يمكن الرجوع اليها في التثبت من عدد المعتقلين في ليبيا ، ولا معرفة أي شيء عن مصير المختطفين من الشوارع ولا المختفـين منذ بضـع سنوات ، وبسبب تعـدد السجون وسـرية أغلبهـا ، وحرص أجهـزة القذافي عـلى التكتم عن عمليات القمـع الجاريـة في البلاد ، تصبـح مهمة تقصي الحقائق على نحو محدد ودقيق مهمة مستحيلة ازاء الأوضاع السائدة في ليبيا الآن ، إلا أن اللجنة الليبية للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الانسان « تستطيع ان تؤكد ان عدد المسجونين السياسيين الآن ، لا يقـل عن اربعة آلاف سجـين ومن بين هؤلاء السجناء يموت بين اربعة وستة اشخاص اسبوعيا بسبب سوء المعاملة او تحت عمليات التعذيب .

والى جانب الأشخاص الذين جرى اعدامهم علنا في الآونة الاخيرة او بعد احداث مايو/ ايار او اولئك الذين أشـارت الأجهزة الى اعـدامهم صراحـة داخل السجـون او عند المداهمة ، فـان مـا لا يقـل عن ثمـانـين شخصـا من السجنـاء السياسيين قد لاقوا حتفهم تحت التعذيب خلال هذه السنة (١٩٨٤) [1] .

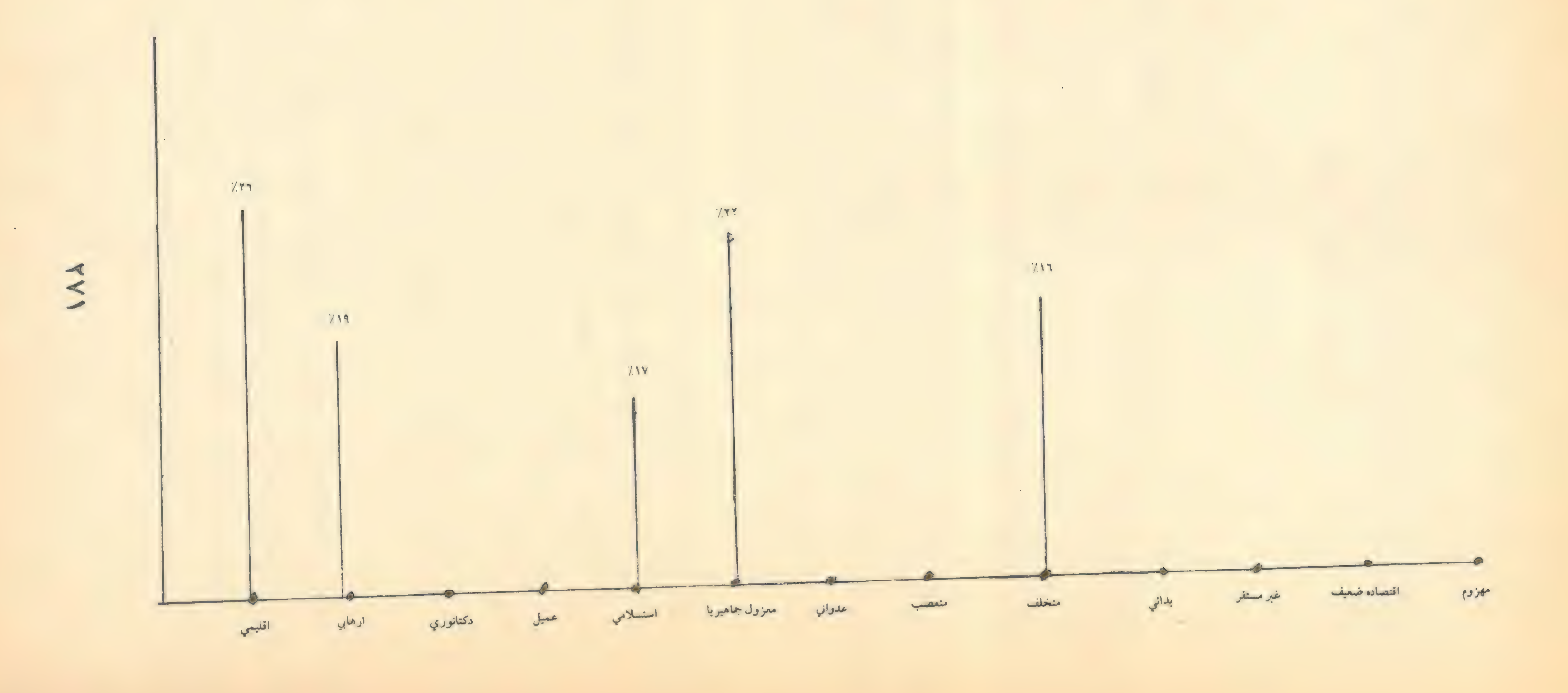
(١) الطليعة العربية : باريس - ١٧ ديسمبر سنة ١٩٨٤ . مقال بعنوان (هذا ما يجري في ليبيا) .

صورة النظام العراقي في مجلة (الطليعة العربية)

صورة النظام السوري في مجلة (الطليعة العربية)



صورة النظام الليبي في مجلة (الطليعة العربية)



الفصل السادس عشر

صورة الأنظمة العربية

في جريدة (الشرق الجديد)

١ ـ يلفت النظر في مواقف جريدة (الشرق الجديد) من الأنظمة العربية ، انها لم تترك نظاماً عربياً الا وهاجمته ولا يوجد استثناء واحد يخل بهذه القاعدة ! وعلى الرغم من الدور السعودي في انشاء الجريدة ، باعتراف صاحبها عبدالوهاب فتال الذي ذكر ان الملك فيصل هو صاحب فكرة اصدار الجريدة من لندن ، وانه كان يمد الجريدة بالدعم المادي والمعنوي ، إلا ان النظام السعودي لم يسلم من انتقادات الجريدة ، وان ظلت على ولاءها لذكرى الملك فيصل .

أما الجهة السياسية الوحيدة التي لم تطلها انتقادات الجريدة ، فهي منظمة التحرير الفلسطينية ، فقد كشفت الدراسة ان ٢٢ ٪ من مقالات (الشرق الجديد) التي تعرضت لمنظمة التحرير الفلسطينية تركز على سمة (مناضل) وأن ١٨ ٪ من المقالات تركز على سمة (ديموقراطي) وان ١٥ ٪ تركز على سمة (قومي) و ١٤ ٪ تركز على سمة (متحرر) و ١٢ ٪ تركز على سمة (متحضر) و ١١ ٪ تركز على سمة (جماهيري) وان ٨ ٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (انساني) .

ويتضح من ذلك ان الخط الثابت للجريدة ، هو الدفاع عن القضية الفلسطينية وممثلها الشرعي وهو منظمة التحرير الفلسطينية ، ولعل هذا هو الذي يفسر دخول الجريدة في معارك مع غالبية الأنظمة العربية ، فالجريدة تنظر الى السياسة العربية من منظور فلسطيني يرى أن الأنظمة العربية هي المسؤولة عن

كل ما حاط بالشعب الفلسطيني من مصائب ونكبات ، ولذلك فالجريدة تهاجم اي نظام عربي يتخذ موقفاً ترى أنه يتعارض مع مصالح الشعب الفلسطيني ، وبذلك دخلت الجريدة طرفاً في أي نزاع يحدث بين نظام عربي ومنظمة التحرير الفلسطينية .

٢ ـ يلاحظ ان صورة النظام السوري في جريدة (الشرق الجديد) قد مرَّت بمرحلتين . تميزت المرحلة الأولى بحماس الجريدة الشديد لهذا النظام حتى بدت وكأنها لسان خاله في صحافة المهجر ، وقد استمرت هذه المرحلة منذ صدور الجريدة في يناير ١٩٧٣ وحتى نهاية عام ١٩٨٢ . اما المرحلة الثانية التي بدأت مع مطلع عام ١٩٨٣ فقد تحول موقف الجريدة من النظام السوري الى عداء شديد لدرجة اتهامه بالتآمر على الشعب الفلسطيني والاستسلام للاطماع الصهيونية !

في المرحلة الأولى تكشف الدراسة ان صورة النظام السوري في جريدة (الشرق الجديد) تميزت بالسمات الايجابية ، حيث نجد ٢٦ ٪ من مقالات الجريدة التي تعرضت للنظام السوري تركز على سمة (قومي) ، وان ٢٤ ٪ من المقالات تركز على سمة (مناضل) ، و ١٨ ٪ تركز على سمة (منتصر) و ١٤ ٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (متسامح) .

وعلى سبيل المثال تنشر الجريدة مقالا بقلم عبد الوهاب فتال رئيس التحرير وصاحب الجريدة ، يتحدث فيه عن الرئيس السوري حافظ الأسد فيقول :

« للرئيس الصابر وللقلب الكبير برجولته بعروبته بصموده ومن قلب يخفق بحبك التزاماً وليس استزلاماً ، ان الملايين الذين عاشوا كفاحك كأشرف ما يكون الكفاح وعاهدوك كما كان عهدك لهم ، النصر أو الشهادة ، قسم وعهد ، ان يظل درب الشهادة جسراً لقافلة تلو القافلة حتى يرتفع علم النصر ، وترفرف راية الحق ولك منا نداء تردده حناجر الثوار الحقيقيين ، سر الى الامام ، ولا تحزن ، سر الى الامام ، ولا تنظر الى الخلف فخلفك أمة ترعاك وتحميك ، أمة تأبى الا ان تكون كما ارادها الله ، كُنتم خير أمة أُخرجت للناس »(١) .

---

(١) الشرق الجديد ـ لندن ـ أول مارس سنة ١٩٨١ .

وتتبنى الجريدة موقف النظام السوري من اتفاقيات كامب ديفيد ، لدرجة انها تدعى من أحد تقاريرها ان الرئيس الأسد رفض عرضا أمريكيا لارجاع الجولان الى سوريا مقابل اعترافها بكامب ديفيد ! :

« استطاعت الشرق الجديد ان تصل الى معلومات وثيقة تقول ان الادارة السورية قد رفضت عرضاً أمريكياً لاخلاء مرتفعات الجولان بكاملها من قبل السلطات العدوة المحتلة مقابل انضمامها الى محادثات كامب ديفيد الأمريكية الاسرائيلية المصرية »[1] .

وتضيف الجريدة :

« وكانت الادارة الأمريكية السابقة قد تقدمت بهذا الطلب الى الرئيس حافظ الأسد بواسطة السفير الأمريكي في دمشق ، ورفض فوراً من قبل الرئيس الأسد الذي رد على السفير الأمريكي بوجوب ابلاغ حكومته بأن سوريا تهدف الى تحرير الأرض الفلسطينية المحتلة قبل تحرير الجولان وانها لا يمكن ان تساوم على حساب الأرض الفلسطينية ، وتضيف المعلومات التي وصلت الينا عبر أقنية وثيقة الصلة بالنظام السوري أن الملك حسين في احدى اجتماعاته بالرئيس الأسد فاتحه بأمر اجلاء الجولان ومنح الاردن حق الاشراف على الحكم الذاتي في الضفة الغربية لمدة محدودة مع اعطاء الحق لمصر لاقامة ادارة خاصة في غزة تمهيداً لعمل مشترك من خلال كامب ديفيد ، الا ان الرئيس السوري رفض هذا الطلب ايضا وابلغ الملك حسين الى الولايات المتحدة قد تقدمت اليه بطلب لاخلاء الجولان مقابل الانضمام الى كامب ديفيد وانه رفض طلبها »[2] .

وقد دافعت (الشرق الجديد) عن التدخل السوري في لبنان ، وأدعت ان سوريا رفضت عرضاً من الكتائب للتنازل عن منطقة البقاع لسوريا مقابل اطلاق يدها في بقية لبنان ، تقول الجريدة :

---

(١) الشرق الجديد ـ لندن ـ أول مايو سنة ١٩٨١ .

(٢) المصدر السابق .

« ان هناك انباء مؤكدة وردت الى الشرق الجديد افادت بأن اجتاعا رسميا قد جرى حيث نقل فيه الى السيد عبدالحليم خدام وزير الخارجية السورية ان الكتائب اللبنانية على استعداد وكامل لتنازلات تقدمها لسوريا في البقاع والأقضية الخمسة بحيث تعترف رسمياً بضم هذا الجزء اللبناني الى سوريا ، وذلك مقابل تخلي سوريا الكامل عن دعم المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، وقد سخر عبدالحليم خدام من هذه الرسالة التي نقلت اليه على لسان بشير الجميل ، وعلق عليها بالقول : ان التزامات سوريا ازاء المقاومة والحركة الوطنية اللبنانية هو التزام سوري ازاء سوريا لأن سوريا هي جزء من المقاومة وجزء من الحركة الوطنية اللبنانية »[1] .

وتهاجم (الشرق الجديد) المعارضة السورية المسلحة[2] ضد نظام الرئيس حافظ الأسد ، وتتهم هذه المعارضة بالعمالة لجهات أجنبية ، وعلى سبيل المثال فقد كتب عبد الوهاب فتال ، صاحب الجريدة ورئيس تحريرها فذكر ان :

« مسؤول أمني كبير في سوريا نقل اليَّ من مصدر موثوق جدا[3] ، انه دعا للاجتماع اليه فرداً واحداً من كل عائلة زاد تعدادها عن عشرة في مدينة حماه السورية ، حيث صرفهم قائلا : أنا الذي تدعونه جزار اسفك دم الشعب أقف اليوم أمامكم لاعترف بأن أخطاء الحكم كثيرة ، وكما انتم ضدها فأنا ايضاً ضدها ، وأنا سأكون معكم اذا سرتم في مظاهرة الى القصر الجمهوري وسأتحرك معكم لتغيير الأحوال في كل مكان وميدان وذلك من أجل بقاء سوريا قوية رافعة الرأس بدون اخطاء ، ولن اسمح باطلاق رصاصة واحدة عليكم بل أنني سوف أحميكم اذا اطلق الرصاص عليكم ، ولن يطلق ، هذا اذا كنتم تريدون الخير

---

(١) الشرق الجديد ـ لندن ـ أول فبراير سنة ١٩٨١ .

(٢) قاد الاخوان المسلمون هذه المعارضة المسلحة ضد النظام السوري .

(٣) يلاحظ أن الجريدة تستخدم كثيراً في هذه الفترة عند الحديث عن سوريا (صرح لنا مصدر كبير سوريا) أو (قال لنا سؤال أنت كبير بسوريا) أو (من مصدر موثوق جداً سوريا) وهو ما يدل على عمق العلاقة بين الجريدة والنظام السوري في ذلك الوقت .

لسورية وتريدون الاصلاح ، ولكنني لن اسمح باللجوء الى الدم واهراقه وخاصة اذا كان هذا الدم هو دم الكفاءات العلمية التي لا جريمة لها في هذه الاخطاء القائمة ! .

ولم تمض ساعات قليلة على هذا الاجتماع إلا وكان سبعة من عناصر هذا المسئول الأمني قد لاقوا حتفهم في حماه الأمر الذي اضطر المسئول لتمشيط المدينة بحثاً عن القتلة وتسود الفوضى ويقتتل الشعب بالشعب بينما كان المفترض أن يدخل الناس باب الصراع السلمي للتغير بعد أن اقتنعوا بمنطقه ذاك »[١] .

ثم انطلق الكاتب إلى الهجوم على المعارضة السورية متهماً إياها بالعمالة لقوى أجنبية :

« لكن الأمر لم يكن أمر هؤلاء الناس ، بل أمر القوى الخارجية التي تقف وراءهم لتمنع كل منطق من السيادة من أجل استمرار حرب الشعب بالشعب لالهاء الشعب ولإخضاعه ليمر العدو على جثته وفوق تراب قبر اسمه سوريا إلى عموم المنطقة »[٢] .

أما المرحلة الثانية والتي بدأت مع مطلع عام **١٩٨٣**م والتي تميزت بالخلافات العميقة بين النظام السوري ومنظمة التحرير الفلسطينية عقب الغزو الاسرائيلي للبنان ، فقد تغيرت صورة النظام السوري في جريدة (الشرق الجديد) بشكل مخالف تماماً للصورة التي سادت المرحلة الأولى ، إذ غلبت السمات السلبية على صورة النظام السوري في الجريدة ، وتكشف الدراسة أن ٢٨٪ من مقالات الجريدة التي تعرضت للنظام السوري تركز على سمة « **دكتاتوري**) وأن **٢٢**٪ من هذه المقالات تركز على سمة (غير مستقر) وأن ١٨٪ تركز على سمة (معزول جماهيرياً) وأن ١٢٪ تركز على سمة (إقليمي) و١٢٪ تركز على سمة (متعصب) وأن ٨٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (مهزوم) .

وعلى سبيل المثال نجد الجريدة تتهم رفعت الأسد نائب الرئيس السوري

(١) الشرق الجديد - لندن - أول مارس سنة ١٩٨١ .

(٢) المصدر السابق .

وشقيقه بالرشوة واستغلال النفوذ وتقول أنه اشترى بأموال الشعب السوري فندق تشرشل الواقع في قلب العاصمة البريطانية[١] .

وتنتقد الجريدة مشروع المليونير السوري الأصل (أكرم عجة) لإنشاء صحيفة عربية في باريس ، وقالت الجريدة أن **النظام السوري** يقف وراء المشروع ، وتذكر أن : « أن اللواء طلاس وزير الدفاع السوري هو عم السيد عجة ووالد زوجته ، وقد طالب طلاس باسهم في الجريدة باعتبار اهتماماته الأدبية وهوايته في اصدار الكتب »[٢] وهاجمت الجريدة عبد الحليم خدام نائب الرئيس السوري وقالت أنه :

« اشترى قصراً في ميامي وأنه نقل أولاده هناك للدراسة »[٣] وفي مقال بعنوان (سوريا **وأقوال** عجب ، وافعال تدهش) كتب عبدالوهاب فتال مهاجماً النظام السوري ، فقال : « إن الخيار العسكري الذي شددت الادارة السورية على اعتماده وعدم التخلي عنه كان أول ضحية لهذه الادارة لأنها وهي ترتبط بوشائج قدر ومصير مع المقاومة الفلسطينية كانت أول من خان هذا الخيار العسكري منذ أن أوقفت العلميات العسكرية والفدائية عبر الأراضي السورية باتجاه فلسطين وما زالت ، ولو أن سوريا وحدها دون الاردن ودون مصر دعمت المقاومة الفلسطينية وشجعتها عليه ، لما كانت مشكلة فلسطين قد ظهرت الى الوجود ولما تجرأت الأردن على إغلاق حدودها مع فلسطين المحتلة في وجه المقاومة ولما كانت هناك اتفاقيات كامب ديفيد وخروج مصر عن الصف ، وتسمع أقوال الادارة السورية في الحرب والنضال والكفاح والجهاد فتعجبك ، وترى أفعالها فتدهشك ، وسبب المآسي التي تتردى فيها يوماً بعد يوم أننا نظهر غير ما نبطن ، حتى أننا لم نعد نفرق بين العدو من الصديق ، والحقود من الرفيق »[٤] .

٣ - يلاحظ أن صورة النظام المصري في (الشرق الجديد) تغلب عليها السمات السلبية حتى مصرع الرئيس السادات في **٩** أكتوبر **١٩٨١** ، حيث تبين الدراسة أن ٤٦٪ من مقالات الجريدة التي تعرضت للنظام المصري تركز على سمة

(١) الشرق الجديد - لندن - أول ديسمبر سنة ١٩٨٢ .
(٢) الشرق الجديد - لندن - يناير سنة **١٩٨٣** .
(٣) الشرق الجديد - لندن - مايو سنة **١٩٨٣** .
(٤) الشرق الجديد : لندن - أول ديسمبر سنة ١٩٨٢ .

(استسلامي) وكان ذلك من خلال هجوم الجريدة على اتفاقيات كامب ديفيد، كذلك تبين الدراسة أن ٢٢٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (غير مستقر) وأن ٢٠٪ من المقالات تركز على سمة (معزول جمايرياً) و١٢٪ تركز على سمة (دكتاتوري) .

ويلاحظ ان هجوم الجريدة على النظام المصري يكاد يتوقف بعد مصرع الرئيس السادات ، ويمكن توصيف موقف الجريدة من النظام المصري الحالي ، بأنه موقف يقوم على الانتقاد الخفيف ، مع محاولة ايجاد العذر للقيادة المصرية الجديدة ، مع مطالبتها باتخاذ مواقف أكثر تشدداً تجاه اسرائيل .

٤ ـ أما صورة النظام الأردني في جريدة الشرق الجديد ، فهي صورة سلبية ، حيث اتضح أن ٢٦٪ من مقالات الجريدة التي تعرضت للنظام الأردني تركز على سمة (استسلامي) وأن ٢٢٪ من المقالات تركز على سمة (عميل) و٢٠٪ تركز على سمة (معزول جماهيرياً) و١٨٪ تركز على سمة (متخلف) و١٤٪ تركز على سمة (مهزوم) .

وعلى سبيل المثال تهاجم الجريدة الملك حسين وتتهمه بأنه لا يسعى لتحرير الأراضي الفلسطينية المحتلة الا ليضمها إلى مملكته التي اغتصبها جده الأمير عبد الله .

فتقول الجريدة في معرض المقارنة بين مواقف الملك حسين والملك الحسن الثاني ملك المغرب من القضية الفلسطينية :

« الفرق بين العاهلين ، الحسن الثاني والحسين بن طلال ، كبير جداً ، الأول يرجو مخلصاً أن يحرر الأرض ، كل الأرض ليسلمها الى أصحابها خالصة، أما الثاني فيناور لتخليص ما يمكن تخليصه لالحاقه بمملكته الصغيرة المقتطعة من صلب الكيان السوري يوم كان جد جده يدّعي أنه ملك العرب ويدعو الى وحدة كل بلاد العرب تحت تاجه وصولجانه »(١) .

٥ ـ تسود السمات السلبية على صورة النظام الليبي في جريدة (الشرق الجديد) حيث تبين الدراسة ان ٢٤٪ من مجموع المقالات التي تعرضت للنظام الليبي

(١) الشرق الجديد ـ لندن ـ يونيو سنة ١٩٨١ ـ

تركز على سمة (ارهابي) وأن ٢٢٪ من المقالات تركز على سمة (بدائي) و١٨٪ تركز على سمة (دكتاتوري) و١٦٪ تركز على سمة (معزول جماهيرياً) و١٣٪ تركز على سمة (عميل) وأن ٧٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (اقليمي) .

وقد خصت الجريدة الزعيم الليبي معمر القذافي بقدر وافر من الهجوم ،مثال ذلك ما كتبته الجريدة بعنوان (القذافي يطالب بوحدة اندماجية مع الهنود الحمر الأميركان) قالت فيه :

« وصلت الأحلام بمعمر القذافي حداً سكتنا فيه عن الضحك الذي كنا مغرقين فيه ، نتيجة لما أتاه ويأتيه من أفاعيل لا يأتيها انسان متزن يتحكم فيه عقله ويقوده حسه وضميره ، القذافي معمر أبو منيار يقول أن الهنود الحمر أصلهم ليبي ، والأمر بالنسبة الينا يبدو مضحكاً أكثر من اللازم، فالأمر يبدو مجرد كلام يصدر عن مجنون يظن أنه العاقل الوحيد في دنيا المجانين »(١) .

٦ ـ ولم تسلم دول الخليج العربية من هجوم جريدة (الشرق الجديد) بحيث تغلب السمات السلبية على صورة أكثرية الدول الخليجية ، وتكشف الدراسة أن ٣٠٪ من مقالات الجريدة التي تعرضت للأنظمة العربية في الخليج ركزت على سمة (اقليمي) وأن ٢٢٪ من المقالات ركزت على سمة (دكتاتوري) وأن ٢٢٪ ركزت على سمة (متخلف) و١٨٪ ركزت على سمة (بدائي) وأن ٨٪ من مقالات الجريدة ركزت على سمة (عميل) .

وعلى سبيل المثال تنتقد الجريدة دولة الامارات العربية في صورة وزير البترول فيها مانع سعيد العتيبة، فتقول تحت عنوان (وكأن قضايا الشرق الأوسط لا تحل الا في لندن) :

« العتيبة مانع الدكتور مؤخراً وزير النفط في الامارات المتوحدة كان في لندن كشأنه دائماً عندما يأتي الى هنا للراحة والترفيه عن النفس بعيداً عن أنظار الفضوليين ، وقبل أن يغادر سعيداً بما تمتع به فقع تصريحاً هو عبارة عن اسطوانة مسجلة لكل الذين يحضرون الى لندن لغايات خاصة ويغادرون محاولين ايجاد تبرير لزيارتهم حيث

(١) الشرق الجديد : لندن ـ أول ديسمبر سنة ١٩٨٢ .

قال لا فض فوه بأنه بحث أثناء هذه الزيارة إلى لندن مشاكل الشرق الأوسط وطرق حلها »[1] .

وتهاجم الجريدة النظام الكويتي ، في مقال بعنوان (الديموقراطية تعود عرجاء الى الكويت) ذكرت فيه :

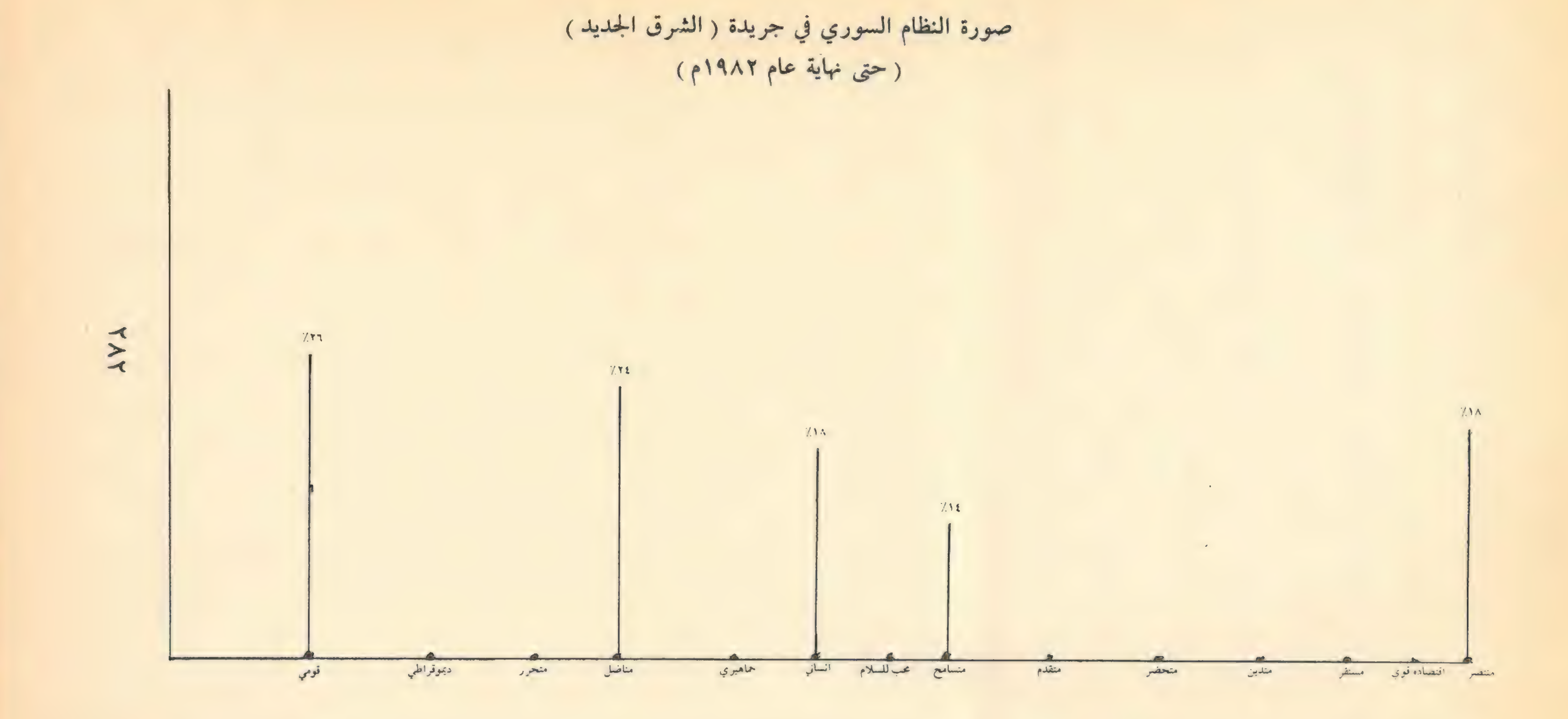
« نحن ضد هذه الأنواع من الديموقراطيات المشوهة الممسوخة ونحن مع حق الشعب الكامل في اختيار ممثليه ونحن مع وجوب خضوع الحاكم لمجلس الشعب ، ولقد غطست الكويت في حفرة الوسط والدكتاتورية والعشائرية وتحولت السلطة كاملة الى الحكام وتم عزل الشعب نهائياً عن شئون الحكم وأصبحت الكويت فريسة لأي نظام عسكري يستلب الحكم برصاصة مسدس ! »[2] .

---

(١) الشرق الجديد - لندن - اكتوبر سنة ١٩٨٣ .
(٢) الشرق الجديد : لندن - سبتمبر سنة ١٩٨٣

صورة النظام السوري في جريدة (الشرق الجديد)
(مع بداية عام ١٩٨٣م)

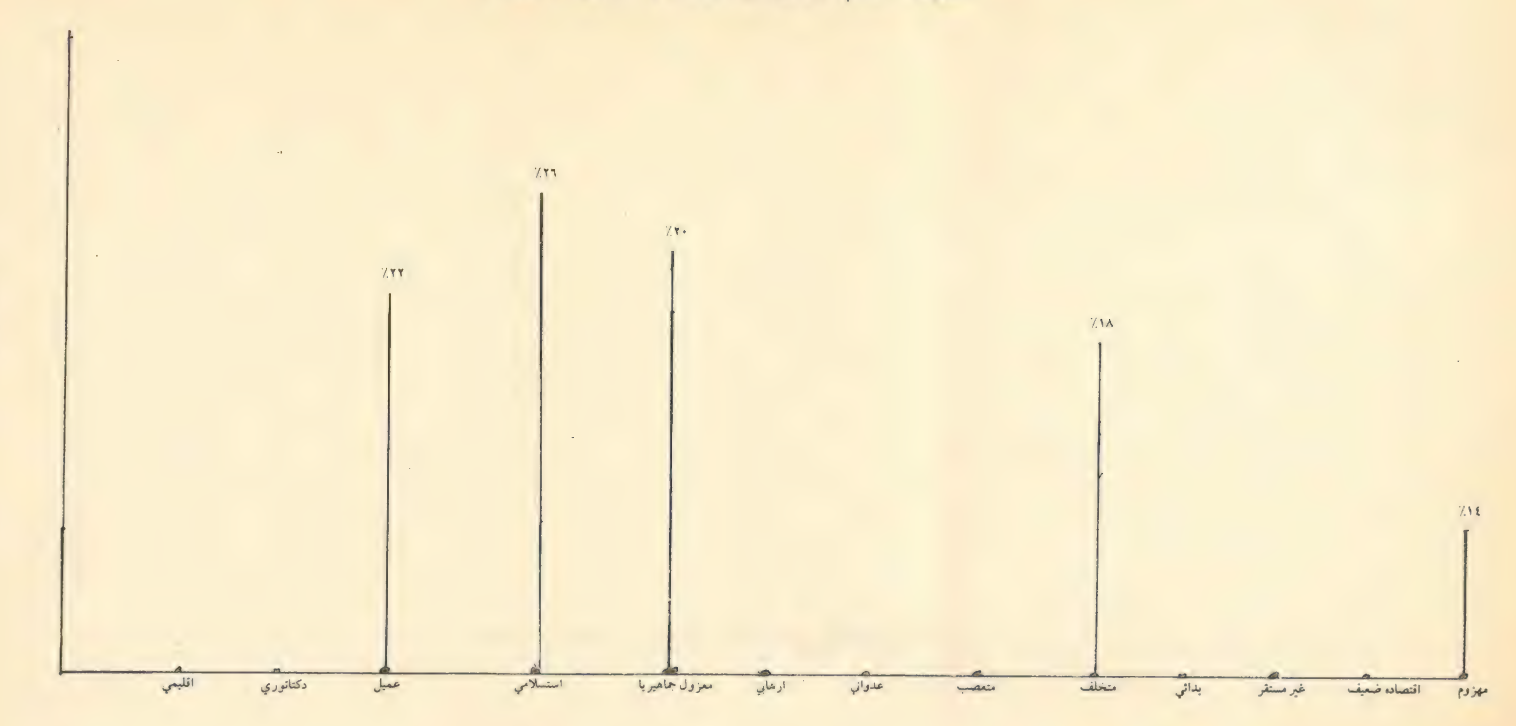
صورة النظام السوري في جريدة (الشرق الجديد)
(حتى نهاية عام ١٩٨٢م)



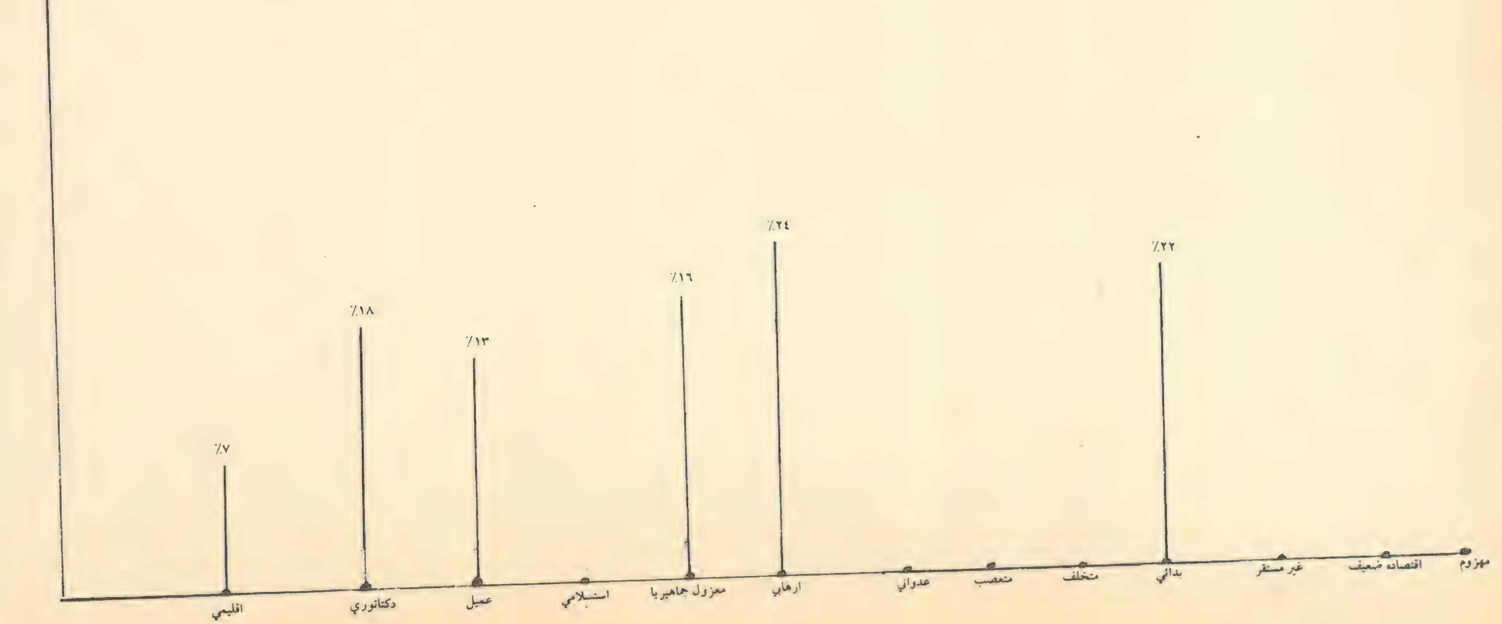
صورة النظام المصري في جريدة (الشرق الجديد)

٪١٢
٪٤٦
٪٢٠
٢٢
اقليمي
دكتاتوري
عميل
استسلامي
معزول جماهيريا
ارهابي
عدواني
متعصب
متخلف
بدائي
غير مستقر
اقتصاده ضعيف
مهزوم

صورة النظام الأردني في جريدة (الشرق الجديدة)



صورة النظام الليبي في جريدة (الشرق الجديد)



صورة الأنظمة الخليجية في جريدة (الشرق الجديد)

الصفة	النسبة
مهزوم	
اقتصاده ضعيف	
غير مستقر	
بدائي	٪١٨
متخلف	٪٢٢
متعصب	
عدواني	
ارهابي	
معزول جماهيريا	
استسلامي	
عميل	٪٨
دكتاتوري	٪٢٢
اقليمي	٪٣٠

صورة منظمة التحرير الفلسطينية في جريدة (الشرق الجديد)

الصفة	النسبة
منتصر	
اقتصاده قوي	
مستقر	
متدين	
متحضر	٪١٢
متقدم	
متسامح	
محب للسلام	
انساني	٪٨
جماهيري	٪١١
مناضل	٪٢٢
متحرر	٪١٤
ديموقراطي	٪١٨
قومي	٪١٥

صورة الأنظمة العربية

في جريدة (الشرق الأوسط)

١ - رغم أن السمة الغالبة على سياسة جريدة (الشرق الأوسط) هي (الاعتدال) وخاصة في تناولها للقضايا العربية ولكل ما يتعلق بالأنظمة العربية ، ورغم أن الجريدة قد أكدت أكثر من مرة تبنيها لسيادة (الحياد) بين الأنظمة العربية في خلافاتهم السياسية أو الأيديولوجية ، وادراك أصحاب الجريدة أن (العمل الاعلامي الموجه للقراء في الدول العربية عمل شائك ومحفوف بالمخاطر في كل الأحوال وعندما نقول « العمل الاعلامي » نقصد المطبوعات السياسية التي تكتب وتعلق على القضايا والأحداث العربية والعالمية وتحللها ، فما يعجب النظام في سوريا مثلاً يرفضه النظام في العراق ، وإذا رضي ياسر عرفات غضب معمر القذافي ،ناهيك بالنظام في مصر وموقف سائر الأنظمة العربية منه ، لذلك فالرسالة الاعلامية السياسية لا يمكن ايصالها الى جميع القراء العرب داخل الوطن العربي حتى ولو كانت مستقلة ومحايدة ، وهذا ما نحاول أن تسير عليه المطبوعات السياسية التي تصدرها كالمجلة والشرق الأوسط »[١] .

رغم ذلك كله . . . فجريدة الشرق الأوسط لم تكن (محايدة) مع النظام المصري حتى مصرع الرئيس أنور السادات في ٦ أكتوبر سنة ١٩٨١ فقد دأبت الجريدة في افتتاحياتها وبأقلام كتاب صفحة الرأي فيها على مهاجمة النظام المصري وسياساته الداخلية والعربية والدولية وخاصة ما تعلق منها بقضية النزاع العربي الاسرائيلي . وتكشف الدراسة أن ٢٤٪ من مجموع مقالات جريدةالشرق الأوسط التي تعرضت للنظام المصري في الفترة التي تبدأ بزيارة الرئيس السادات إلى القدس وحتى مصرعه

(١) هشام ومحمد علي حافظ : المجلة لندن - ٣ أكتوبر سنة ١٩٨٠ مقال بعنوان (رسالة من الناشر)

في ٦ أكتوبر سنة ١٩٨١ قد ركزت على سمة (استسلامي) وأن ٢٢٪ من هذه المقالات ركزت على سمة (اقتصاده ضعيف) وأن ٢٠٪ ركزت على سمة (معزول جماهيرياً) وأن ١٨٪ركزت على سمة(غير مستقر) وأن ١٦٪ من هذه المقالات ركزت على سمة (دكتاتوري)، وقد تسببت مواقف الجريدة المعارضة للنظام المصري في ذلك الوقت ، إلى تعرضها لهجوم علني عنيف من الرئيس أنور السادات[١] .

وقد منعت الجريدة من التوزيع في الأسواق المصرية لفترات متعددة خلال فترة حكم الرئيس السادات .

وقد حدث تبدل كبير في صورة النظام المصري في جريدة الشرق الأوسط في الفترة التي اعقبت مصرع الرئيس السادات وحتى نهاية فترة البحث ، حيث غلبت على الصورة السمات الايجابية ، فنجد ٣٢٪ من مقالات الجريدة التي تعرضت للنظام المصري الجديد تركز على سمة (ديموقراطي) وأن ٢٦٪ من هذه المقالات تركز على سمة (قومي) وأن ٢٢٪ تركز على سمة (مستقر) وأن ١٢٪ تركز على سمة (متسامح) وأن ٨٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (محب للسلام) .

ومن الجدير بالانتباه التأكيد على الدور الهام الذي قام به الكاتب المصري أحمد بهاء الدين الذي يكتب عموداً يومياً بصفحة الرأي بالجريدة بعنوان (يوميات) في تحسين صورة النظام المصري الجديد ، حيث قدم الرئيس المصري الجديد (حسني مبارك) في صورة البطل القومي الذي لعب دوراً بارزاً في هزيمة اسرائيل خلال حرب اكتوبر ١٩٧٣ عندما كان قائداً لسلاح الطيران المصري ، كذلك رسم للرئيس الجديد صورة ايجابية كرجل دولة متزن يحسب خطواته بدقة ، والراغب في تحديد علاقات مصر باسرائيل من ناحية ، واعادة الجسور المقطوعة بين مصر والوطن العربي من ناحية ثانية ، كذلك كان للكاتب المصري مصطفى أمين ، الذي يحرر عموداً يومياً بالجريدة باسم (فكرة) دوراً كبيراً في التركيز على السمة الديموقراطية التي يتميز بها النظام

(١) ذكر الرئيس أنور السادات في لقاء مع الصحفيين المصريين أن الأستاذ ابراهيم سعده مدير مكتب جريدة الشرق الأوسط بالقاهرة والمحرر بجريدة اخبار اليوم ، قد استقال من عمله بجريدة الشرق الأوسط بسبب محاولتها الهجوم على مصر ، وقد عينه الرئيس السادات بعد ذلك رئيساً لتحرير جريدة أخبار اليوم القاهرية تقديراً لموقفه .

المصري الجديد .

٢ ـ يلاحظ تبني جريدة الشرق الأوسط لمواقف النظام السعودي وسياساته ، ويؤكد ذلك سيادة السمات الايجابية على صورة النظام السعودي في الجريدة حيث نجد ٢٢٪ من مقالات الجريدة التي تعرضت للنظام السعودي تركز على سمة (اقتصاده قوي)، وذلك من خلال إبراز النجاحات التي حققها النظام السعودي في مختلف مجالات التنمية وفي رفع مستوى المعيشة بين أفراد الشعب السعودي ، وكذلك من خلال إبراز الدور القيادي الذي تقوم به المملكة في استقرار النظام الاقتصادي العالمي بتبنيها لسياسة ضبط أسعار البترول ، وتقديمها للعديد من المساعدات الاقتصادية للدول النامية .

وهناك ١٨٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (مستقر) و١٦٪ من المقالات تركز على سمة (متدين) ،وذلك من خلال إبراز نظام الحكم السعودي باعتباره النموذج الصحيح للحكم الاسلامي في العصر الحديث ، وكذلك من خلال إبراز الدور القيادي الذي تلعبه المملكة في العالم الاسلامي وفي الدعوة الاسلامية ،وفي تقديم المساعدات المادية والمعنوية للشعوب الاسلامية .

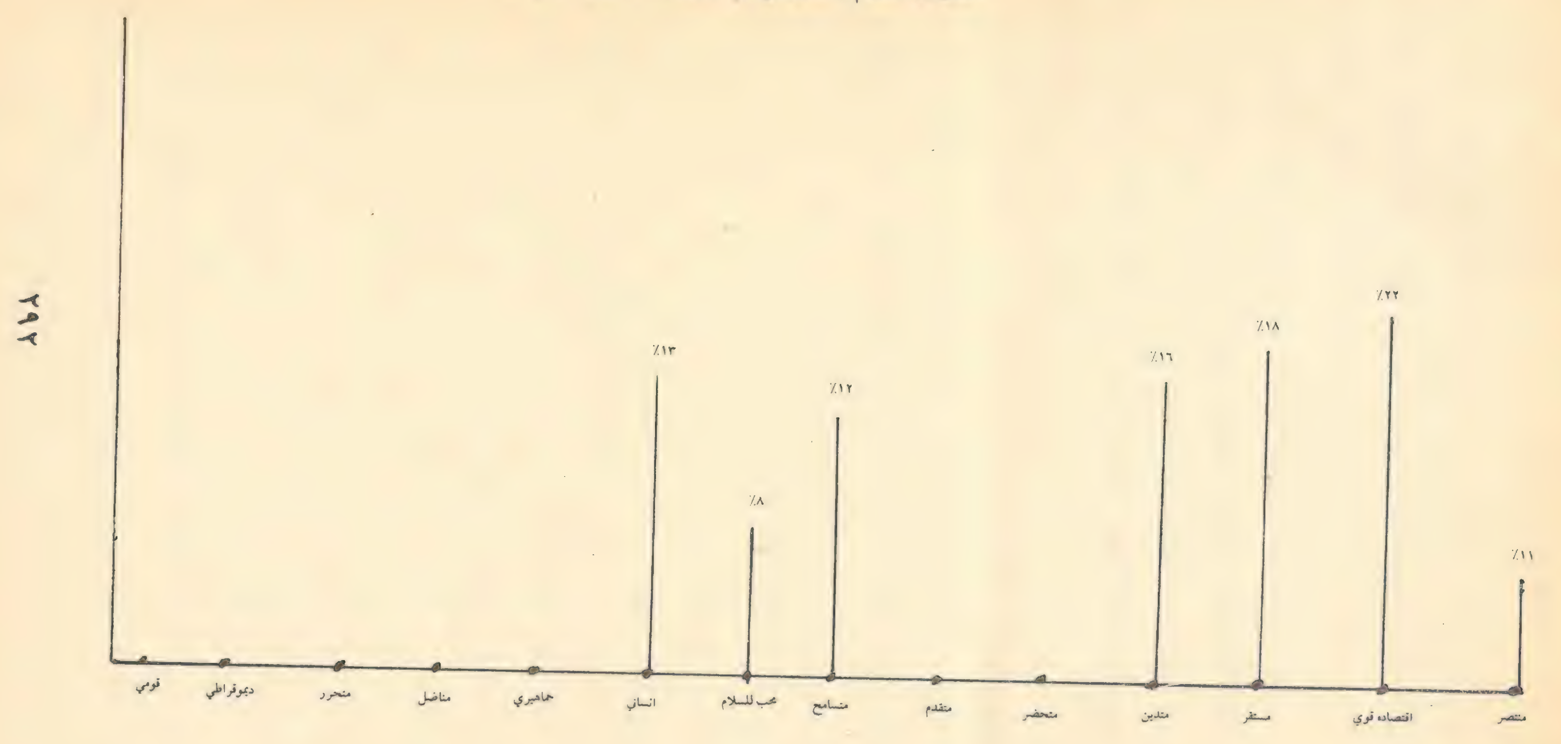
وهناك ١٣٠٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (إنساني) و١٢٪ من المقالات تركز على سمة (منتصر) وفي هذا المجال تحرص الجريدة على إبراز الدور الذي لعبه النظام السعودي خلال حرب اكتوبر ١٩٧٣ من خلال استخدام سلاح النفط في المعركة والتأكيد على أن دور سلاح النفط في تحقيق نصر اكتوبر لم يكن يقل عما حققته المعارك العسكرية ! وهناك ٨٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (محب للسلام) وذلك من خلال إبراز دور المملكة في الدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، وكذلك من خلال إبراز الجهود السياسية والدبلوماسية للنظام السعودي في الدعوة إلى سلام عادل في الشرق الأوسط ومنها على سبيل المثال مبادرة الأمير فهد التي تحولت بعد ذلك الى مبادرة عربية بعد أن تبناها مؤتمر القمة العربي في فاس .

٣ أما بالنسبة لصورة بقية الأنظمة العربية في جريدة الشرق الأوسط فإن الدراسة تظهر حرص الجريدة على إرضاء غالبية الأنظمة العربية ، إلا في حالات

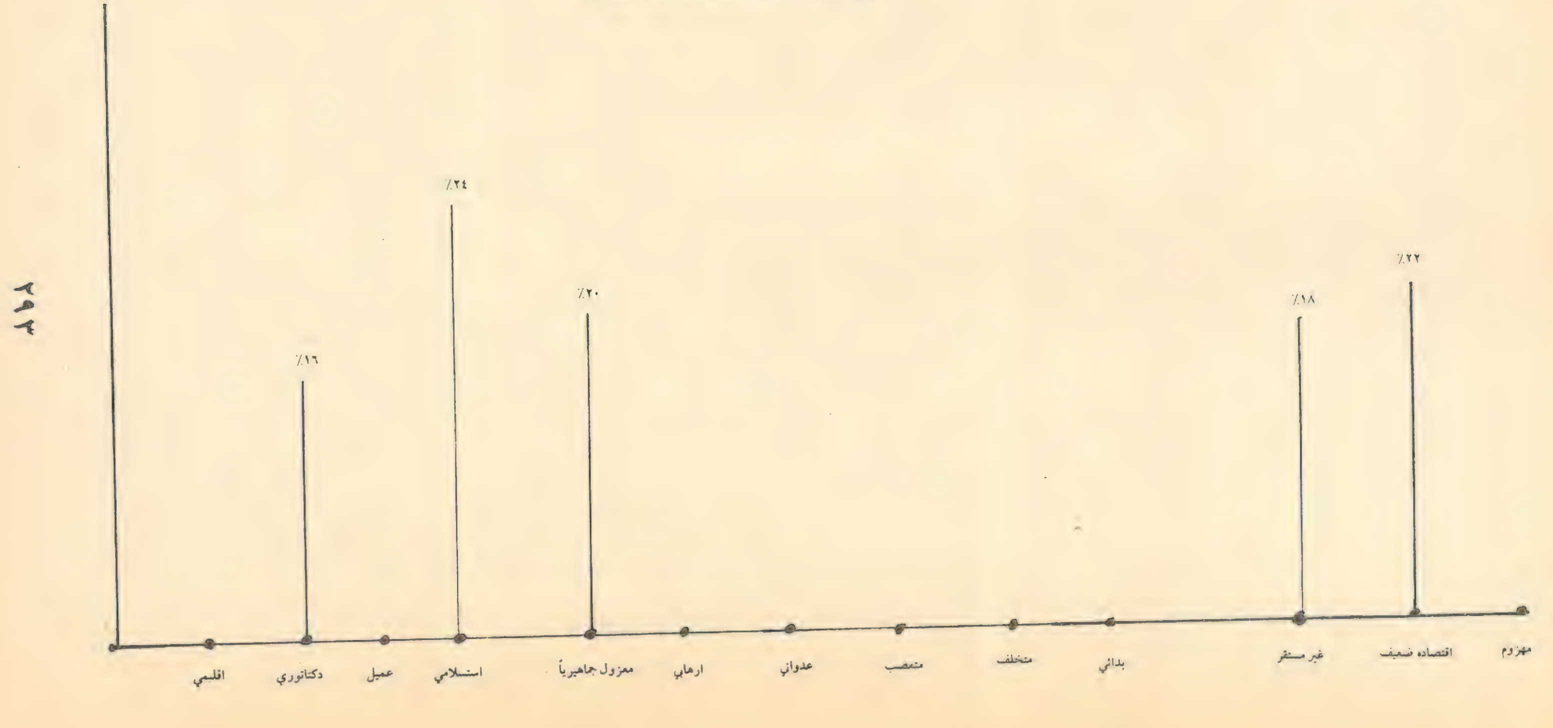
استثنائية حين يقع خلاف بين النظام السعودي وأحد الأنظمة العربية الأخرى ، فإن الجريدة تتبنى موقف الدفاع عن النظام السعودي والهجوم على النظام الذي يخالفه ، والنموذج العملي لذلك الموقف ، قيام الجريدة أكثر من مرة بانتقاد النظام الليبي في الفترات التي اختلف فيها مع النظام السعودي .

كذلك يلاحظ تعاطف الجريدة مع منظمة التحرير الفلسطينية وقيادتها الشرعية الممثلة في ياسر عرفات ، ولكن هذا التعاطف لم يصل بالجريدة يوماً إلى انتقاد معارضة المنظمة ،فعندما حدث الانشقاق داخل منظمة فتح بين ياسر عرفات وأبو موسى ، اكتفت الجريدة بعرض وجهات نظر الطرفين دون أن تنتصر لأي منهما ، وإن ظلت حريصة على الاعتراف بزعامة ياسر عرفات .

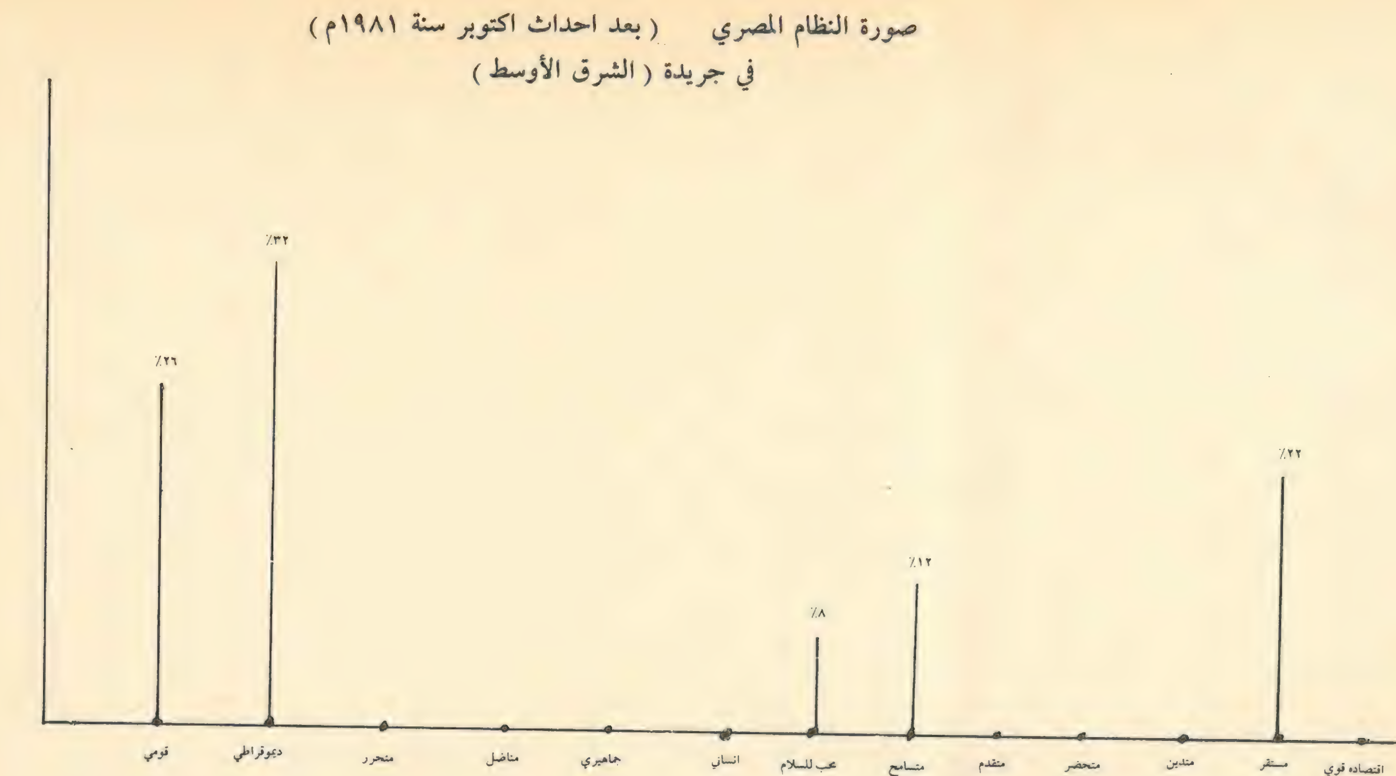
صورة النظام السعودي في جريدة الشرق الأوسط



صورة النظام المصري (حتى مصرع الرئيس السادات في ٦ أكتوبر سنة ١٨٨١م)
في جريدة (الشرق الأوسط)



صورة النظام المصري (بعد احداث اكتوبر سنة ١٩٨١م)
في جريدة (الشرق الأوسط)



الفصل الثامن عشر

صورة الأنظمة العربية

في جريدة (العرب)

١ - إن التزام جريدة (العرب) بسياسات النظام الليبي تظهر من خلال إبرازها للسمات الايجابية فقط في صورة النظام الليبي ، حيث نجد ٢٦٪ من مجموع مقالات الجريدة التي تعرضت للنظام الليبي تركز على سمة (قومي) فالجريدة تقدم النظام الليبي باعتباره المدافع عن فكرة القومية العربية والداعي إلى الوحدة العربية[١] ، وهي تحرص على ابراز الزعيم الليبي معمر القذافي في صورة الزعيم القادر على قيادة التيار الوحدوي في الأمة العربية[٢] .

كذلك تؤيد الجريدة مشروعات الوحدة المتكررة التي يقيمها النظام الليبي مع غيره من الأنظمة العربية مثل الوحدة الليبية التونسية ، والوحدة الليبية السورية ، وأخيراً الوحدة الليبية المغربية .

وهناك ١٦٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (مناضل) و١٠٪ من المقالات تركز على سمة (متحرر) ، فتقدم الجريدة النظام الليبي في صورة القائد لحركات التحرر في العالم والمناضل ضد الاستعمار ، وفي هذا الصدد تبرز الجريدة المساعدات المادية والمعنوية التي يقدمها النظام الليبي الى حركات التحرر في افريقيا وفي أمريكا الجنوبية[٣] ويوجد ١٣٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (جماهيري) و١٢٪ من المقالات تركز على سمة (اقتصاده قوي) وفي ٨٪ تركز على سمة (مستقر) وهناك ٥٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (متقدم) .

---

(١) العرب - لندن - ٩ نوفمبر سنة ١٩٧٩ .
(١) العرب - لندن - ٣ مارس سنة ١٩٨٣ .
(١) العرب - لندن - ١٧ ديسمبر سنة ١٩٨٣ .

٢ تسيطر السمات السلبية على صورة النظام المصري في جريدة (العرب) وخاصة في فترة حكم الرئيس أنور السادات ، إذ تكشف الدراسة أن ٣٣٪ من مقالات الجريدة التي تعرضت للنظام المصري تركز على سمة (استسلامي) وأن ٢١٪ من المقالات تركز على سمة (اقتصاده ضعيف) وأن ١٨٪ تركز على سمة (اقليمي) و١٥٪ تركز على سمة (غير مستقر) وأن ١٢٪ من المقالات تركز على سمة (معزول جماهيرياً) .

وقد حدث تبدل طفيف في موقف جريدة (العرب) من النظام المصري عقب مصرع الرئيس السادات في ٦ اكتوبر سنة ١٩٨١ **حيث بدأت تظهر بعض السمات الايجابية** في صورة النظام المصري الجديد ، فرحبت الجريدة بالتوجه الديموقراطي في مصر الذي تمثل في اخراج الرئيس حسني مبارك عن المعارضين للرئيس السادات الذين اعتقلوا في احداث ٥ سبتمبر سنة ١٩٨١[١] ، كذلك رحبت الجريدة برفض الرئيس مبارك عودة السفير المصري الى اسرائيل[٢] وبمحاولاته لمد جسور جديدة بين مصر والوطن العربي[٣] .

ولكن يلاحظ أن هذا التبدل سرعان ما يعود إلى ما كان عليه من معارضة شديدة للنظام المصري ، حين تتوتر العلاقات بين مصر وليبيا ، فعقب إحدى حالات التوتر بين البلدين كتبت الجريدة مثلاً مقالاً تطالب فيه الدول العربية بمقاطعة الصحف المصرية ومنعها من الدخول الى أسواق البلاد العربية :

« نرى صحافة كامب ديفيد الصادر قرار بمنع دخولها للبلاد العربي ، قد بدأت غزوها للأسواق العربية حاملة معها سمومها ومواقفها المستسلمة لعدونا الصهيوني ، بل تمادى (نافع[٤]) الأهرام محاولاً بكل صلف طبع أهرامه في البحرين ، وفي صفحات الأهرام يجلس (أنيس[٥]) المهزوم وغيره من المرتمين في أحضان عدونا الصهيوني مرافقين السادات في رحلة خنوعه واستسلامه والمتصدرين للوائح المقاطعة[٦] »

---

(١) العرب - لندن - ٥ ديسمبر سنة ١٩٨١ .
(٢) العرب - لندن - ١٣ سبتمبر سنة ١٩٨٤ .
(٣) العرب - لندن - ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٨٤ .
(٤) ابراهيم نافع رئيس تحرير الأهرام .
(٥) أنيس منصور ، رئيس تحرير مجلة اكتوبر سابق والكاتب بالأهرام .
(٦) العرب - لندن - ٦ فبراير سنة ١٩٨٥ - افتتاحية بعنوان (مقاطعة اسرائيل بين الحقيقة والوهم)

ثم تطالب الجريدة مكتب مقاطعة اسرائيل التابع للجامعة العربية باتخاذ موقف حاسم تجاه الصحفيين المصريين الذين سيشاركون في مؤتمر يقيمه مجلس الصحافة الدولي في القاهرة ويحضره عدد من الصحفيين الاسرائيليين فتقول :

« المواجهة يجب أن تكون حازمة خاصة مع تلك الاقلام والصحف الرخيصة السائرة في ركب العمالة ، فهي تجهد الطريق لامتهان كرامتنا وإنا لمنتظرون موقف المقاطعة وقراراتها أمام الدعوة الصادرة من القاهرة هذا الأسبوع لعقد مؤتمر عالمي للصحفيين ستشارك فيه اسرائيل بوفد صحفي ، وقد قررت مصر أن يتكون وفدها من ستة صحفيين يرأسهم (نافع) المرشح لرئاسة نقابة الصحفيين ، أن التغاضي عن هذا الحدث هو جريمة ، كما أن فتح أبواب العرب أمام كتابات فئة مرتدة هو جريمة أخرى والمسئول عن ذلك لن يكون سوى مكتب المقاطعة »[١] .

٣ ـ لقد سادت السمات السلبية صورة النظام السوداني في جريدة العرب حتى عزل الرئيس جعفر النميري في سنة ١٩٨٥ ، وهو انعكاس لتبني الجريدة لسياسات النظام الليبي المعادي لنظام جعفر النميري في السودان ، إذ تكشف الدراسة أن ٢١٪ من مجموع المقالات التي تعرضت للنظام السوداني تركز على سمة (معزول جماهيرياً) وأن ١٨٪ من المقالات يركز على سمة (دكتاتوري) وأن ١٧٪ تركز على سمة (غير مستقر) و١٤٪ تركز على سمة (عميل) وأن ١٢٪ تركز على سمة (اقليمي) وأن ١٠٪ تركز على سمة (اقتصاده ضعيف) في حين أن ٨٪ من مقالات الجريدة تركز على سمة (متخلف) .

وقد وصل عداء الجريدة للرئيس السوداني السابق جعفر نميري حداً دفعها الى التحريض على قتله ـ!

تقول الجريدة :

« جعفر النميري أمام الأفاقين وخليفة من لا خلف لهم ، أصبح اسمه ووجهه المنتفخ بمنفاخ القات مفروضاً على كل عباد الله وبقدرة قادر تحول الصعلوك الى خير

(١) المصدر السابق .

رئيس على صدر الصفحات الأولى في الصحف المكتوبة باللغة العربية والعبرية وكل لغات العالم وخبراً في الاذاعات المرئية والغير مرئية ، هل السبب من وراء ذلك هو حجم المبلغ الذي تقاضاه وحصته ٢٠٠ مليون دولار مقابل دوره الحرام في أن يجعل من السودان محطة لترحيل الآلاف من صهاينة الحبشة لغزو فلسطين المحتلة . !

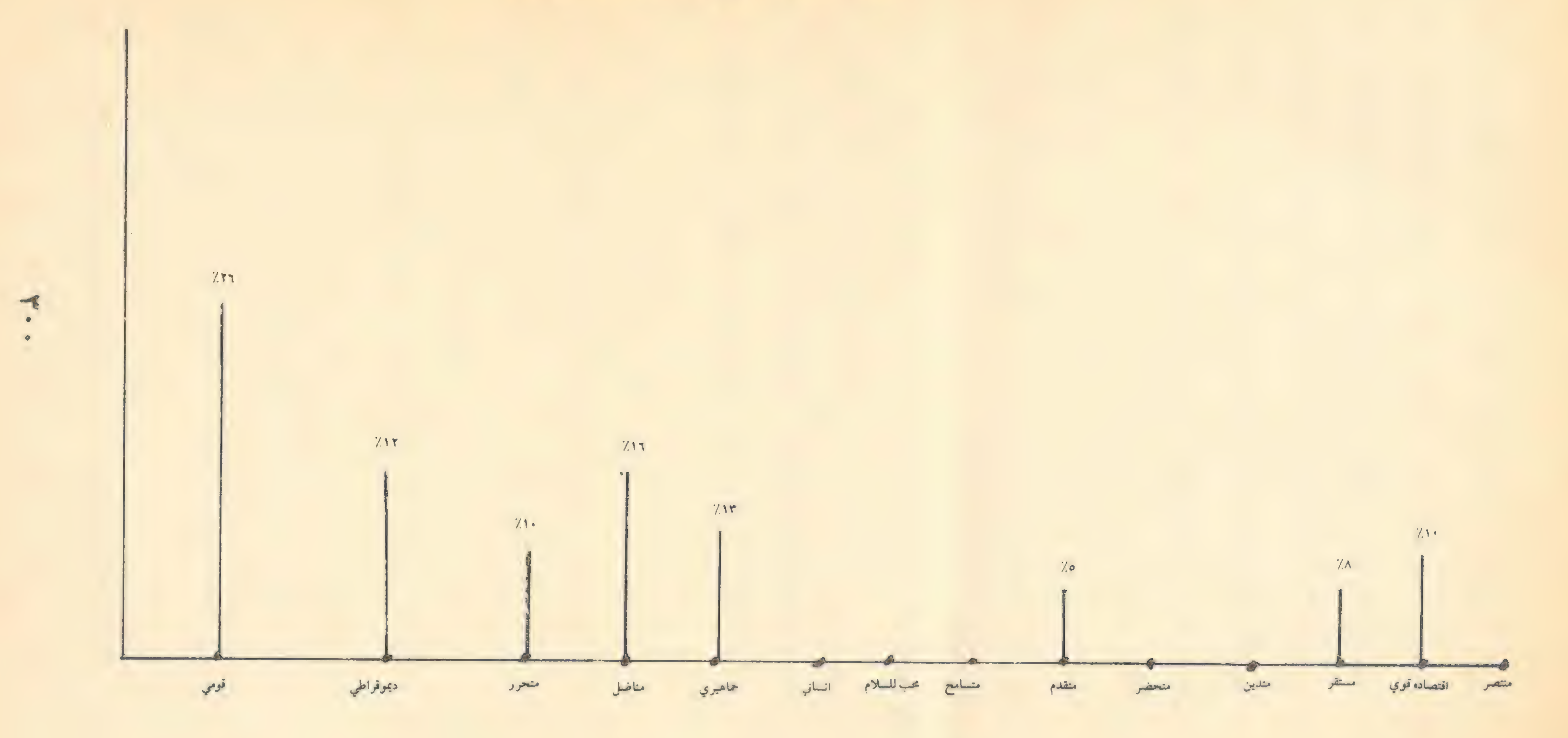
أما أنت يا جعفر ، فتعرف ويعرف أحرار السودان كيف ستتصرف أيها السمسار في المال الحرام ، وشعب السودان يرفض أن يأكل المال الحرام ! وتعرف أيها المرابي بالجوع ويعرف أحرار السودان بأن المال الحرام سيتوجه لشراء الأحبال لشنق أمثال الشرفاء من محمود طه[١] وغيره من أحرار السودان .

إنك أيها المرابي مصدر كل المصائب ووراء كل الخراب الذي يعاني منه السودان ، والمصائب والخرائب لا يقدر عليها سوى الخونة ونحن لا نتحاور مع الخونة وإنما المطلوب ليس الحوار معهم ولكن رؤوسهم ، إن من يخون فلسطين يقتل ، ونحن في انتظار رأسك ! »[٢]

ويلاحظ وجود تطابق يكاد يكون كاملاً بين النعوت التي وصفت بها الجريدة الرئيس جعفر النميري وبين النعوت التي كانت تصفه بها في ذلك الوقت الاذاعة الليبية . . !

(١) رجل دين وسياسي سوداني اعدمه الرئيس نميري .
(٢) العرب ـ لندن ـ ٦ فبراير سنة ١٩٨٥ مقال بعنوان (نميري . . أية الله الأفريكاني) .

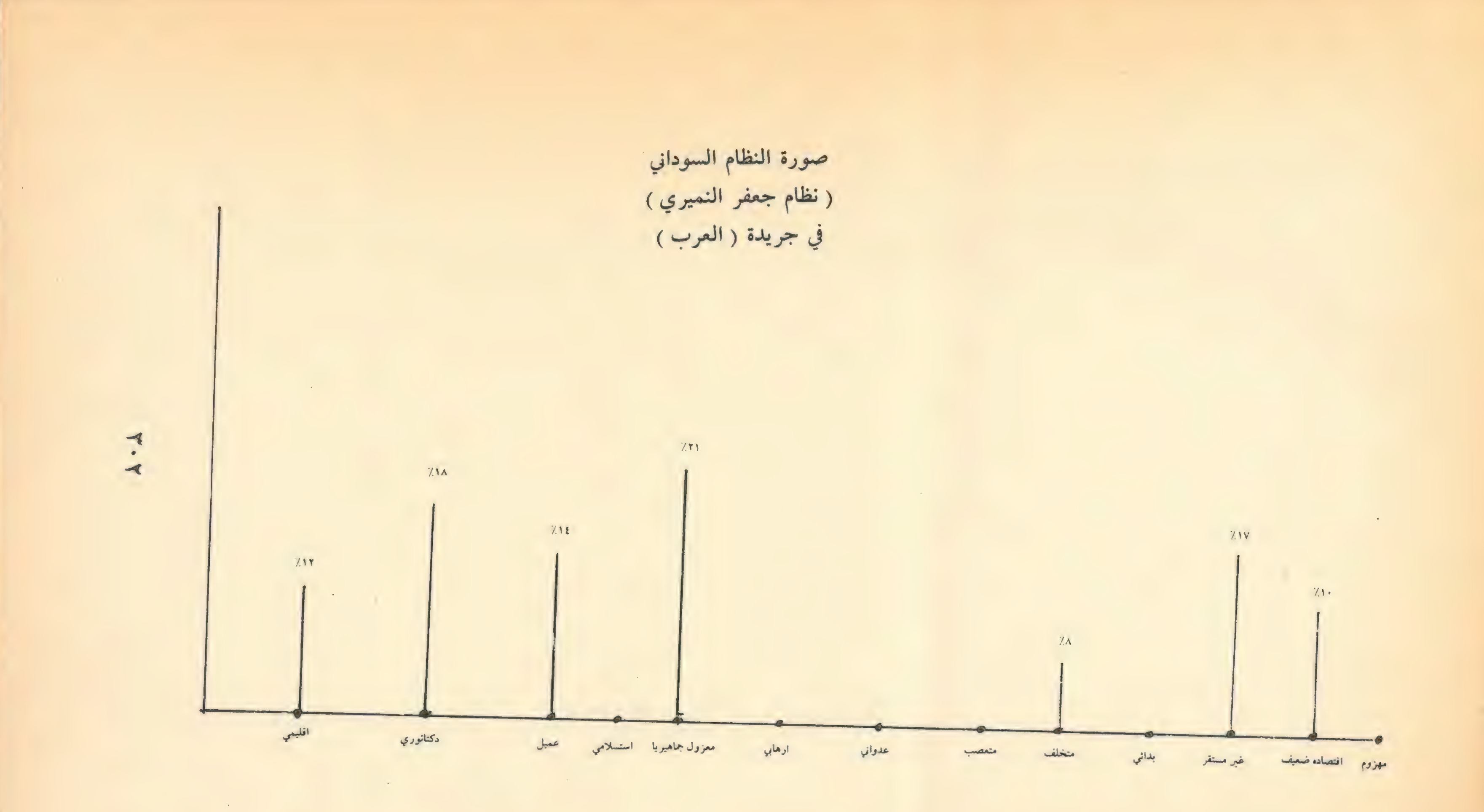
صورة النظام الليبي في جريدة (العرب)



صورة النظام المصري في جريدة (العرب)

مهزوم
اقتصاده ضعيف
٪٢١
غير مستقر
٪١٥
بدائي
متخلف
متعصب
عدواني
ارهابي
معزول جماهيريا
٪١٢
استسلامي
٪٣٣
عميل
ديكتاتوري
اقليمي
٪١٨

صورة النظام السوداني
(نظام جعفر النميري)
في جريدة (العرب)



الباب الرابع

تمويل الصحف العربية المهاجرة

يوجد اتهام معلق في رقاب بعض الصحف العربية المهاجرة ، وهو اعتمادها على الدعم المالي من قبل بعض الأنظمة العربية . . !

وخطورة هذا الاتهام أنه يضعف من ثقة القارىء بهذه الصحف ، كما أنه **يحول** ظاهرة الهجرة في الصحافة العربية من كونها رد فعل لغياب الديموقراطية في بعض الأنظمة العربية وأداة لمقاومة الاستبداد والديكتاتورية وكبت الحريات، لتصير مجرد أداة للدعاية السياسية أو الأيديولوجية لبعض الأنظمة العربية . . !

وهذا الاتهام ليس جديداً ، ولا يقتصر على الصحف العربية المهاجرة في الوقت الحالي ، وإنما هو اتهام قديم ، قدم ظاهرة الهجرة في الصحافة العربية .

لذلك ينقسم هذا الفصل إلى مبحثين :

الأول : يبحث في الأصول التاريخية لظاهرة التمويل في الصحافة العربية المهاجرة ويقوم على رصد تطور الظاهرة منذ بداية الهجرة .

الثاني : يبحث ظاهرة التمويل في الصحافة العربية المهاجرة في الفترة الحالية ، وذلك من خلال مصدرين أساسيين :

١ - التعرف على مساحة الاعلان في الصحيفة ، وهل تصل هذه المساحة الى الحد الأدنى اللازم لتمويل الصحيفة ، والمتعارف عليه بين أساتذة وخبراء الاعلان أن الحد الأدنى الاقتصادي لمساحة الاعلان في الصحيفة يجب الا يقل عن ٢٥٪ من مساحة الصحيفة كلها .

٢ - تحليل مضمون المساحات الاعلانية في الصحيفة لتحديد ماهية الاعلان ، وما إذا كان اعلاناً تسويقياً يخدم أغراضاً تجارية بحتة ، أم أنه (اعلان دعم) أي أنه اعلان يخفي وراءه تمويلاً مستتراً لخدمة أغراض سياسية .

وقد أجريت الدراسة على عدد كبير من الصحف العربية المهاجرة التي أتيح للباحث الحصول على جميع الاعداد الصادرة منها خلال الفترة من أول يوليو **١٩٨٤** وحتى نهاية يونيو **١٩٨٥** ، أي لمدة عام كامل ، وقد تم اعتماد أسلوب المسح الشامل بالنسبة للمجلات الأسبوعية ، أما بالنسبة لجريدتي : الشرق الأوسط والعرب اليوميتين ، فقد لجأ الباحث الى اختيار عينة منتظمة تحددت بعدد واحد كل أسبوع .

الأصول التاريخية لظاهرة التمويل في الصحافة العربية المهاجرة

من المؤكد أن السلطان عبد العزيز هو الذي استدعى أحمد فارس الشدياق الى الأستانة ، ليصدر من العاصمة العثمانية جريدة **الجوانب** عام سنة ١٨٦٠ لكي تدافع عن سياسة الدولة العثمانية ومواقفها .

ولذلك فقد « قرر لها السلطان عبد العزيز مساعدة سنوية قدرها ٥٠٠ ليرة عثمانية ، وكذلك نال الشدياق مساعدات مالية أخرى من بعض الحكام المسلمين في ذلك الوقت مثل اسماعيل باشا خديوي مصر دباس تونس محمد الصادق باشا »[١] .

ولم يكتف الشدياق بالحصول على الدعم المالي من السلطان العثماني وبعض الحكام العرب والمسلمين ، بل كان يحصل ايضاً على مساعدات من بعض الدول الاوروبية الطامعة في بسط نفوذها على المنطقة ،ومن الحوادث الهامة التي تؤكد هذه الحقيقة ، حصول الشدياق على ألف ليرة انجليزية من سفارة انجلترا في الأستانة لطبع صورة المنشور الذي صدر عن الباب العالي باعلان عصيان أحمد عرابي في مصر ، وقد كان لنشر هذا المنشور في الجوانب تأثير كبير في انفضاض الكثيرين من حول عرابي ، مما ساعد على هزيمته أمام الغزو البريطاني والذي انتهى باحتلال مصر عام ١٨٨٢م .

وإذا كان من غير المؤكد حصول رزق الله حسون على دعم مالي من الحكومة العثمانية عندما اصدر أول جريدة عربية مهاجرة ، وهي مرآة الأحوال التي صدرت في الاستانة عام ١٨٥٥م ، إلا أنه من المؤكد أنه حصل بعد فراره من تركيا الى لندن ، على دعم مالي من الحكومة البريطانية لكي يصدر مجلة (رجوم وغسان الى فارس الشدياق) عام ١٨٦٨ ، وجريدة (أل سام) عام ١٨٧٢م ، وكذلك لكي يعيد

(١) طورازي . فيليب دي : تاريخ الصحافة العربية - الجزء الأول - ص : ٦١ - ٦٢ .

اصدار جريدة (مرآة الأحوال) عام ١٨٧٦ ثم جريدة (حل المسألتين الشرقية والمصرية)، فقد « اكتسب رزق الله حسون من خلال صحفه الأربع التي أصدرها في لندن مكانة بارزة بين أحرار الدولة العثمانية في أوروبا ، ويبدو أن هذه المكانة قد دفعت الحكومة البريطانية الى التعاون معه وتقديم العون والدعم المادي مما شجعه على الاستمرار في البقاء في انجلترا »[١] وكذلك لكي يتمكن من « مواصلة معارضته للدولة العثمانية حتى وفاته في عام ١٨٨٠ »[٢] .

وهناك من المؤشرات ما يؤكد أن صحيفة (الصدى) التي أصدرها في باريس عام ١٨٧٧ جبرائيل دلال الحلبي ، كانت تمول بشكل كامل من الحكومة الفرنسية ، وذلك لكي تدافع الصحيفة عن النفوذ الفرنسي في العالم العربي ، ومن هذه المؤشرات أن محرر الجريدة كان يعمل أثناء إصداره للصحيفة مترجماً بوزارة المعارف الفرنسية ويتعاطى راتباً من الحكومة الفرنسية[٣] .

ولجبرائيل دلال الحلبي تجربة أخرى في الصحافة العربية المهاجرة ، فقد أصدر في الأستانة بتركيا جريدة (السلام) في ٢٣ يوليو ١٨٧٩ ، ومن المؤكد أن الجريدة قد صدرت بوحي من الصدر الأعظم في تركيا (خير الدين باشا التونسي) الذي كان قد استدعى جبرائيل دلال من باريس إلى الأستانة ليعمل بخدمته وليصدر الجريدة ومما يؤكد ذلك أن الجريدة قد توقفت عقب ترك خير الدين باشا لمنصبه في الأستانة . !

ورغم جميع الادعاءات التي رددها يعقوب صنوع في مذكراته حول المعاناة التي قاسى منها في باريس ليستمر في إصدار جريدة (أبو نظارة)[٤] ، إلا أن العديد من الشواهد تؤكد أن صنوع كان يتلقى دعماً مادياً من (حليم باشا) شقيق الخديو اسماعيل ، وقد كان يطالب بعرش مصر ، ويرى أنه أحق به من الخديو اسماعيل وابنه الخديو توفيق من بعده .

ومن أبرز هذه الشواهد التي تؤكد أن صنوع كان يتلقى دعماً مالياً من حليم

(١) شيخو . لويس : الآداب العربية في القرن التاسع عشر - ص ١١٣ .
(٢) طورازي . فيليب دي : تاريخ الصحافة العربية - الجزء الأول - ص ١٠٨ - ١١٠ .
(٣) المصدر السابق - ص ١٢٢ - ١٢٣ .
(٤) عبده . ابراهيم : الصحفي الثائر - ص ٥٣ - ٥٥ .

باشا أن كثيراً من اعداد صحيفة أبو نظارة بباريس لم تكن تخلوا من بعض المقالات أو الرسوم التي تدافع عن الأمير حليم وتدعو شعب مصر لطرد اسماعيل وتنصيب الأمير حليم على كرسي الخديوية في مصر .

ومما يؤكد جدية هذا الأمر ما كتبه عبد الله النديم في جريدة (الطائف) يهاجم فيه ادعاءات نشرها صنوع في جريدته الباريسية وذكر فيها أن العرابيين يميلون إلى عزل توفيق و تولية الأمير حليم وأنهم بعثوا برغبتهم هذه الى السلطان في الأستانة(١) .

وقد انكر عبد الله النديم هذه الادعاءات وقال أنها مجرد أوهام ومتوهات ينطق بها قلم مغرض لا علم له بأمور البلاد .

وقد رد عليه صنوع بعد ذلك في جريدة (أبو نظارة) فهاجمة بعد أن كان يمتدحه ويعتبره خليفته في مصر ، وكان مما قاله في النديم :

« أيها الولد الإيه ، كنت أظن أن الذمة والشرف توجبان على كل إنسان خصوصاً على من تحلى بخدمة الحرية والمدنية أن يكون متصفاً شعار الحق والانصاف حافظاً للجميل لا تلفته المقاصد الشخصية ولا الغايات الذاتية عن الحق ، وقد طالعت بعين الاستقامة ما حواه عدد ثلاثة وأربعين من جريدة الطائف الصادرة في ٢٥ جمادي الثاني ، وإذابك قد أتيت فيه ببعض جمل وعبارات خالفت فيها ما تستلزمه الذمة وخرجت عن جادة الحق والانصاف »(٢) .

ومما لا شك فيه أن سفر أديب اسحق الى باريس في نهاية عام ١٨٧٩ واصداره جريدة (مصر القاهرة) كان بايعاز من قادة الحزب الوطني الأهلي « وهو أول حزب سياسي مصري شكله الباشوات الأربعة : شريف باشا واسماعيل راغب باشا وعمر لطفي باشا وسلطان باشا ، وكانوا من المعارضين لرئيس الوزراء محمد رياض باشا .

وقد اوفدوا أديب اسحق الى باريس لانشاء جريدة مصر القاهرة لمحاربة رياض باشا(٣) ولكن الصحيفة لم تعمر طويلاً في باريس ، ويبدو أن الدعم المادي الذي كان

(١) الطائف ـ القاهرة ـ العدد (٤٣) ١٢ إبريل سنة ١٨٨٢ .
(٢) أبو نظارة : باريس ـ ٩ يونيو سنة ١٨٨٢ .
(٣) رضا . محمد رشيد : تاريخ الأستاذ الامام ـ ص ٤٦ .

يحصل عليه أديب اسحق من قادة الحزب الوطني الأهلي عليه قد توقف « لما رأوه من عدم جدواها في اسقاط رياض باشا فتوقفت الجريدة ، وترك أديب اسحق باريس الى بيروت حيث تولى تحرير جريدة التقدم البيروتية »(١) .

ورغم اختلاف الآراء في شخصية ابراهيم المويلح ، نتيجة لتضارب مواقفه ، المؤيدة تارة للخديو اسماعيل في صراعه من السلطان عبد الحميد ، والمؤيدة تارة أخرى للسلطان عبد الحميد ، ثم انقلابه مرة أخرى على السلطان !

ورغم تضارب الآراء في المبررات التي دفعت المويلحي لاتخاذ هذه المواقف المتناقضة ، وهل كانت نتيجة التزام بمبدأ سياسي أم بفعل مصالح مادية ؟ إلا أنه من المؤكد أن جرائد المويلحي التي انشأها في المهجر كانت تصدر بأموال الخديو اسماعيل ! فقد لحق ابراهيم المويلحي باسماعيل باشا في نابولي بايطاليا بعد نفيه ، وعمل في حاشيته ، وقام بوصي من اسماعيل باصدار جريدة (الخلافة) في نهاية عام ١٨٧٩ ، ثم انتقل من نابولي الى باريس بأمر اسماعيل أيضاً لكي يصدر فيها جريدة (الاتحاد) و(الاخاء) في عام ١٨٨٠ ، وكانت « كلها على نفقة اسماعيل ومن وحيه ولخدمته »(٢) .

وقد كان خليل غانم واحد من أبرز أحرار الشام ، وكان عضواً في مجلس المبعوثان العثماني ، وكان من أعوان مدحت باشا قائد الاصلاح الحديث في تركيا ، ولكنه عندما اضطر للهرب والهجرة الدائمة الى باريس ، فقد تحول من زعيم من زعماء الأحرار في الدولة العثمانية الى أداة في يد السياسة الفرنسية في الشرق !

وهناك العديد من الأدلة التي تؤكد ذلك ، منها أن جريدة (البصير) التي صدرت في باريس في ٢١ ابريل سنة ١٨٨١ قد صدرت بتأييد من غمبتا رئيس وزراء فرنسا في ذلك الوقت ، والذي عين لخليل غانم راتباً شهرياً مقداره الفي فرنك

(١) حمزة ـ عبد اللطيف : أدب المقالة الصحفية في مصر ـ الجزء الثاني ـ دار الفكر ـ القاهرة ـ ص ١٩ ـ ٢٤ .
(٢) حمزة . عبد اللطيف : أدب المقالة الصحفية في مصر ـ الجزء الثالث ـ ص ٥ .

يصرف من خزينة الحكومة الفرنسية[1] ولم يكن خليل غانم يخفي ولاءه لفرنسا إذ يقول :

« لقد تكرمت عليَّ أولاً بالنيشان ثم انعمت عليَّ زيادة على ذلك بحقوق الجنسية الفرنساوية ، ولذلك قد اخترت السكن في هذه البلاد التي أينعت فيها شجرة الحرية وازدهرت وأثمرت »[2] .

ولا يجد خليل غانم حرجاً في الدفاع عن المطامع الفرنسية في تونس فيقول :

« فإننا نرى الأمة الفرنساوية أمة باسلة سهلة المعاشرة يسؤها ان تهضم حقوقها كما لا يسرها أن تتعدى على حقوق الآخرين .
فكان من ايقاع الفتن بين الدول ما يشيعه بعض الجرائد من قصد الحكومة الفرنساوية الاستيلاء على ولاية تونس مع أنه كان ذلك غير معقول بالنظر للدول الأخرى ، وإنما الغرض من هذه الحرب أنها تحفظ حدودها وحقوقها ، بحيث تعاقب من تعدى عليها كما هو شأن كل انسان وكل دولة ثم تطلب الى حضرة الباي المعظم الضمانات الكافية كيلا يحصل فيها بعد ما هو حاصل الآن ، وأما ماتقترحه بعض الجرائد على الفرنسيين وقولها بأنهم أضاعوا خصالهم الحميدة وما طبعوا عليه من الشهامة ، فهذا لا يرد عليه لبعده عن حقيقة الحال بعداً شاسعاً »[3] .

ويخاطب خليل غانم أهل الجزائر يطالبهم بعدم مقاومة الاستعمار الفرنسي فيقول :

فكونوا لهم صادقين حيثما كنتم وفي أي مكان وجدتم ، وإلا فاخشوا العقاب ، والله المهدي الى الصواب »[4] .

ويعترف خليل غانم لفرنسا بحقوق تاريخية على بلاد الشام فيقول :

« لم ينكر مؤتمر برلين ما لدولة فرنسا من حق النفوذ في سوريا ولبنان[5] ومن

(١) طرازي . فيليب دي : تاريخ الصحافة العربية ـ الجزء الأول ، ص ١٢٧
(٢) البصير : باريس ١٦ يونيو سنة ١٨٨١م .
(٣) البصير ـ باريس ـ ٢١ ابريل سنة ١٨٨١م .
(٤) البصير : باريس ـ ٢٨ ابريل سنة ١٨٨١ .
(٥) البصير : باريس ـ ١٦ يونيو سنه ١٨٨١ .

ذلك يلاحظ أنه إذا « كانت « الجوانب » الناطقة باسم العثمانيين ، وفي المقابل كانت « البصير » الناطقة باسم الفرنسيين ، أما نتيجة ذلك فهي تلك الصفحات الكثيرة التي خصصتها البصير للرد على الجوائب »[1] .

« أيها المسلمون المقيمون في الجزائر ، أخاطبكم عن بعد وإني صديق نصوح لكم رشفت ماءكم العذب واستنشقت هواء بلادكم الحار الرطب ، وجلست حول إطارة سماطكم ، وأكلت خبزكم الموهوب من الوهاب العظيم الرزاق الكريم ، فاسمعوا الى مقالي واصغوا إلى كلامي وأنا عربي مخلص لكم ، أيها المسلمون . . يقولون لكم هلموا واقدموا على الفرنسيين وأولياء الأمر منكم ، فلا تفعلون لأن الفرنسيين هم محبون لكم ، وانما إذا أشهرتم السلاح عليهم فتلقون منهم شراً » .

أما لويس صابونجي الذي هاجر الى لندن واعاد فيها إصدار مجلة (النحلة) في عام ١٨٧٧ ، التي سبق أن أصدرها في بيروت ثم القاهرة ، فإنه ينشر رسالة تلقاها من « صاحب الجلالة السنية والمكارم الحاتمية سلطان زنجبار المعظم » تكشف عن لون آخر من الوان التمويل ، لم تجد الصحيفة غضاضة من الاعتراف به ، بل اعلانه بشيء من الفخر ، تقول الرسالة التي بعث بها السلطان الى لويس صابونجي : « كتابك الكريم المؤرخ في ٣ نيسان وصلنا يوم ٢ أيار ، وفهم محبك جميع ما ذكرت واليه أشرت ، وسررنا بصحة حالك وفرحنا بانشائك لجريدتك التي سميتها النحلة وقد أمعنا النظر في الفاظها فاذا هي تخرج من بطنها معاني مختلفة فيها شفاء للصدور ونسأل الله أن يمتعنا بها مدى الدهر .

وواصلك مبلغ من النقود برسم الهدية ، ومبلغ آخر من النقود برسم الاشتراك بالنحلة . . وكل حاجة أم غرض يبدو لك ، منّ بالاشارة والسلام »[2] .

أما جريدة (العروة الوثقى) التي انشأها جمال الدين الأفغاني بالتعاون مع الشيخ محمد عبده في باريس في ١٣ مارس سنة ١٨٨٤ ، فمن المؤكد أنها صدرت بتكليف

(١) المستقبل ـ باريس ـ ١٨ يوليو سنة ١٩٧٧م مقال بعنوان (البصير أكلت من خبز السلطان وضربت بسيفه) بقلم انطوان عبد المسيح .
(٢) النحلة : لندن ـ ابريل سنة ١٨٧٧م .

من (جمعية العروة الوثقى) وهي جمعية سرية كانت تضم عدداً كبيراً من الزعماء والقادة والمفكرين والكتاب المنتشرين في العالم العربي والاسلامي في ذلك الوقت .

وتعترف الجريدة بذلك في افتتاحية عددها الأول ، فتقول ان أعضاء الجمعية « اختاروا أن تكون لهم في هذه الأيام جريدة بأشرف لسان عندهم ، وهو اللسان العربي وأن تكون في مدينة حرة كمدينة باريس ليتمكنوا بواسطتها من بث آرائهم وتوصيل أصواتهم الى الأقطار القاصرة ، تنبيهاً للغافل وتذكيراً للذاهل ، فرغبوا الى السيد جمال الدين الحسين الأفغاني أن ينشىء تلك الجريدة ، بحيث تتبع مشربهم وتذهب مذهبهم ، فلبى رغبتهم ، بل نادى حقاً واجباً عليه لدينه ووطنه ، وكلف الشيخ محمد عبده أن يكون رئيس تحريرها فكان ما حمل الأول على الاجابة حمل الثاني على الامتثال »[1]

وقد كان تمويل الجريدة يتم من الاشتراكات الشهرية التي يدفعها أعضاء الجمعية للانفاق منها على نشاط الجمعية ، ومنها إصدار صحيفة العروة الوثقى في باريس .

وينص البند الخامس عشر من عقد انشاء جمعية العروة الوثقى على أن « من استحق باستعداده أن يدخل في العقد فعليه أن يقدم رسماً مالياً أقله مائة فرنك وأوسطه مائتان وأكثره ثلاثمائة ، ولا يستثنى من ذلك إلا عالم أو متنفذ عن الناس لا يستطيع أداءه » وينص البند السابع عشر من العقد :

« يجب على كل واحد أن يؤدي في آخر كل جلسة مقداراً من النقد على حسب استطاعته قليلاً أو كثيراً ، ويدور الحاضرين من اصغرهم سناً بصندوق صغير له فوهة ضيقة يضع فيها كل واحد ما تيسر خفية حتى لا يعلم من أدى أقل ممن أدى أكثر ، ولا يستثنى من ذلك احد ويسمى هذا الصندوق (صندوق التبرع) .

وينص البند الثامن عشر على :

« يحفظ النقد المتجمع من التبرع عند من ينتخبه العقد أميناً »

---

(1) العروة الوثقى : باريس - ١٣ مارس سنة ١٨٨٤م .

أما البند العشرين فينص على :

« يستعمل هذا المال في النفقة على محل الاجتماع ولوازمه ، وفي سبيل نشر المشرب وارسال الرسل الداعين الى الحق ، وفي إغاثة المقصرين ممن ترجى منهم فائدة لمقصد الجمعية ، وما يفضل عن ذلك فالنظر فيه للجمعية العليا ، أما مباشرة أو على يد أحد نوابها »[1] .

وبالنظر الى البنود السابقة في عقد جمعية العروة الوثقى يتضح لنا أن جريدة العروة الوثقى ، كانت تمول بشكل كامل بأموال هذه الجمعية السرية .

وباستعراض النماذج السابقة من الصحافة العربية المهاجرة خلال القرن التاسع عشر ، يمكن أن نسجل الملاحظات التالية :

أولا : أن غالبية الصحف العربية المهاجرة في القرن الماضي - وخاصة التي هاجرت الى خارج الوطن العربي - كانت تعتمد في تمويلها على التمويل الخارجي (الدعم) لا التمويل الذاتي .

ثانياً : إن الدعم المالي للصحف العربية المهاجرة كان يتخذ شكلين ، الأول دعم مالي مباشر ، والثاني دعم مالي غير مباشر عن طريق (الاشتراكات)

ثالثا : إن مصادر الدعم المالي المباشر وغير المباشر للصحف العربية المهاجرة ، كانت تتركز في ثلاثة مصادر ، المصدر الأول هو الدعم القادم من بعض الحكام المسلمين والعرب بغرض استخدام الصحف المهاجرة كأداة للدفاع عن سياساتهم ومواقفهم ، والمصدر الثاني هو الدعم القادم من بعض الدول الأوروبية الاستعمارية الطامعة الى بسط نفوذها على أجزاء متعددة من العالم العربي والاسلامي وفي مقدمة هذه الدول فرنسا وانجلترا .

أما المصدر الثالث فهو الدعم القادم من بعض الأحزاب والجمعيات السياسية ، والأخير كان من أقل مصادر الدعم للصحافة العربية المهاجرة ، ولم نجد منها سوى حالتين بارزتين ، الأولى الدعم الذي قدمه الحزب الوطني الأهلي في مصر لأديب

---

(1) رضا . محمد رشيد : تاريخ الأستاذ الامام - الجزء الأول - ص ٢٨٤ .

اسحق للسفر الى باريس واصدار جريدة **مصر القاهرة** ، أما الحالة الثانية فهي قيام جمعية العروة الوثقى بتكليف الأفغاني والشيخ محمد عبده باصدار جريدة العروة الوثقى في باريس ، وهناك حالات أخرى مشابهة، ولكنا لا نجد دليلاً واحداً عليها ، وأبرزها حالات الصحف التي أصدرها بعض رجال الحزب الوطني المصري (حزب مصطفى كامل) في أوروبا قبيل الحرب العالمية الأولى واثناءها ، إذ لا توجد الوثائق التي تؤكد قيام الحزب بتمويل هذه الصحف ، يضاف الى ذلك بتردد ادعاءات تشير الى حصول هذه الصحف على دعم مادي من الخديو عباس حلمي الثاني الذي قامت انجلترا بعزله من كرسي الخديوية في مصر بسبب شكها في ميله الى جانب تركيا ، وقد ترددت ادعاءات أخرى بأن هذه الصحف كانت تتلقى تمويلاً من الحكومة الألمانية ! ولا بد من الاعتراف بأن جميع هذه الادعاءات لا تجد لها سنداً من المصادر التاريخية الموثوقة ما ينفيها أو يؤكدها .

الفصل العشرون

تمويل الصحف العربية المهاجرة

في الفترة الحالية
(١٩٧٥ - ١٩٨٥)

أولاً : تمكنت أربع مجلات فقط من بين المجلات العربية المهاجرة ، من تخطي الحد الأدنى الاقتصادي اللازم لتمويل الصحيفة من المساحات الاعلانية (٢٥٪) !

والمجلات الأربع هي : مجلة (المجلة) التي تصدر من لندن حيث وصلت نسبة المساحة الاعلامية بها الى ٣٢٪ من مجموع عدد صفحاتها ، ومجلة (المستقبل) التي تصدر من باريس حيث بلغت نسبة الاعلان بها ٢٩٪ ، ومجلة (الحوادث) التي تصدر من لندن ، حيث تصل نسبة الاعلان بها الى ٢٨٪ ، وأخيراً مجلة (الوطن العربي) التي تصدر من باريس ، والتي وصلت نسبة الاعلان بها إلى ٢٦٪ من عدد صفحاتها .

وبذلك نستطيع القول أن المجلات الأربع السابقة تستطيع أن تغطي نفقات اصدارها ذاتياً عن طريق دخلها من الاعلان .

أما بالنسبة لنوعية الاعلانات المنشورة بهذه المجلات فتكشف الدراسة عن الحقائق التالية :

أ - إن ٣٢٪ من اعلانات مجلة (المجلة) مصدرها مؤسسات تجارية ومالية في المملكة العربية السعودية والخليج ، وإن ٦٨٪ من اعلانات المجلة مصدرها مؤسسات تجارية ومالية أوروبية وأمريكية ويابانية (سجائر ، سيارات أجهزة كهربائية ، شركات طيران ، وسلع غذائية وغيرها) .
وتبين أن ١٠٠٪ من هذه الاعلانات ، اعلانات تسويقية ، ولا يوجد بينها اعلانات دعم .

ب - إن ٨٠٪ من اعلانات مجلة (المستقبل) مصدرها شركات أوروبية وأمريكية ويابانية وإن ٢٠٪ من اعلاناتها مصدرها المنطقة العربية ، وإن ١٠٠٪ من هذه الاعلانات ، تسويقية ولا يوجد بها اعلانات دعم .

جـ - إن ٩٦٪ من اعلانات مجلة (الحوادث) مصدرها شركات أوروبية وأمريكية ويابانية وإن ١٤٪ من إعلاناتها مصدرها المنطقة العربية ، وإن ١٠٠٪ من هذه الاعلانات ، تسويقية ، ولا يوجد فيها اعلانات دعم .

د - إن ٩٢٪ من اعلانات مجلة (الوطن العربي) مصدرها شركات أوروبية وأمريكية ويابانية وأن ١٨٪ مصدرها المنطقة العربية . وأن ١٠٠٪ من هذه الاعلانات تسويقية ، ولا يوجد فيها اعلانات دعم .

والسؤال الهام هنا : هل هذا يعني أن هذه المجلات لا تتلقى دعماً من الأنظمة العربية ؟

ونحن نعترف بأن هناك بعض الاتهامات المتناثرة عن وجود دعم عراقي لمجلة (الوطن العربي) ودعم سعودي لمجلة (المجلة) ولكن المهم هنا أنه لا توجد أية دلائل جدية تؤكد مثل هذه الاتهامات من وثائق أو مستندات أو خلافها ، لذلك لا يبقى أمامنا سوى تطبيق المعايير العلمية الموضوعية ، وقد خرجنا من هذا التطبيق بما يؤكد اعتماد هذه المجلات على التمويل الذاتي في الاصدار ، دونما حاجة الى دعم من أي الأنظمة العربية .

وصحيح أن الفصل الخاص بصورة الأنظمة العربية في الصحف العربية المهاجرة ، قد أكد تبني مجلة (الوطن العربي) للمواقف العراقية) وتبني مجلة (المجلة) للمواقف السعودية ، ولكن هذا في رأينا لا يقف دليلاً على حصول هاتين المجلتين على دعم مالي من النظام العراقي والنظام السعودي ، إذ من حق كل صحيفة أن تتبنى الموقف الفكري والسياسة التحريرية التي تختارها هيئة تحريرها وأن قيام صحيفة معينة بالدفاع عن سياسات نظام معين لا يفترض بالضرورة حصول هذه الصحيفة على دعم مالي من هذا النظام خاصة إذا كان دخل الصحيفة من الاعلان يكفي نفقات اصدارها .

ثانياً : لقد شمل البحث جريدتين يوميتين وهما : الشرق الأوسط التي تصدر من

لندن والعرب التي تصدر من لندن أيضاً، وقد بلغت نسبة الاعلان في جريدة الشرق الأوسط ٤٢٪ من مجموع المساحة الكلية للجريدة ، أما جريدة العرب فقد بلغت نسبة الاعلان بها ٢٦٪ .

وبذلك تخطت الجريدتان الحد الأدنى الاقتصادي اللازم لاصدار الجريدة من المساحات الاعلانية ، وهذا يعني أن كل منها تعتمد في تمويلها على المصادر الذاتية ، وإن لوحظ أن جريدة الشرق الأوسط قد تخطت الحد الأقصى المسموح به من المساحات الاعلانية (٤٠٪) بزيادة ٢٪ عن هذا الحد الأقصى (٤٢٪) أما بالنسبة لنوعية الاعلان في الجريدتين ، فقد اتضح أن ٦٦٪ من اعلانات جريدة الشرق الأوسط مصدرها شركات ومؤسسات مالية أوروبية وأمريكية ويابانية وأن ٣٤٪ من اعلاناتها مصدره المملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج العربي ، وإن ١٠٠٪ من اعلانات الشرق الأوسط تسويقية ولا توجد بها اعلانات دعم .

أما جريدة (العرب) فتحتل السلع الأوروبية والأمريكية واليابانية نسبة ٤٠٪ من مساحاتها الاعلانية) في حين ان ٦٠٪ مصدرها المنطقة العربية ، واتضح أن ٧٠٪ من اعلاناتها تسويقية ، وإنْ ٣٠٪ منها اعلانات دعم ، وخاصة الاعلانات القادمة من ليبيا وبعض الأنظمة العربية الأخرى .

ثالثاً : توجد أربع مجلات لا تحصل على الحد الأدنى الاقتصادي اللازم من المساحات الاعلانية لتمويل اصدارها وهي : مجلة (التضامن) التي تصدر من لندن ، حيث لم تزد نسبة الاعلان بها عن ١٦٪ من المساحة الكلية للمجلة ، ثم مجلة (كل العرب) التي تصدر من باريس ، والتي تبلغ نسبة الاعلان بها ١٣٪ ، ومجلة (الموقف العربي) التي تصدر من قبرص ، ونسبة الاعلان بها ١٣٪ وأخيراً مجلة (الدستور) التي تصدر من باريس وقد بلغت نسبة الاعلان بها ١١٪ فقط ..

إن هذا يعني أن هذه المجلات لا تعتمد في اصدارها على التمويل الذاتي ، وأنه لا بد لها من دعم خارجي حتى تتمكن من الصدور . . !

وبتحليل مضمون المساحات الاعلانية في هذه المجلات الأربعة ، تبينت الحقائق التالية :

أ - إن ٧٠٪ من نسبة الاعلان بمجلة (التضامن) مصدرها مؤسسات مالية وتجارية أوروبية وأمريكية ويابانية و٣٠٪ من هذه المساحات الاعلانية مصدرها الوطن العربي ، وان ٨٥٪ من هذه الاعلانات ، تسويقية ، في حين توجد ١٥٪ اعلانات دعم . . !

ب - إن ٥٥٪ من نسبة الاعلان بمجلة (الموقف العربي) مصدرها مؤسسات أوروبية وأمريكية ويابانية وان ٤٥٪ من هذه الاعلانات مصدرها المنطقة العربية وفي مقدمتها الجماهيرية الليبية ! وأن ٦٠٪ من هذه الاعلانات ، تسويقية وأن ٤٠٪ منها اعلانات دعم . . !

جـ - إن ٨٥٪ من الاعلانات التي تنشرها مجلة (كل العرب)مصدرها شركات أوروبية وأمريكية ويابانية وأن ١٥٪ من هذه الاعلانات مصدرها المنطقة العربية ، وإن ٩٢٪ من هذه الاعلانات ، تسويقية و٨٪ فقط اعلانات دعم

د - إن ٢٦٪ فقط من الاعلانات التي تنشرها مجلة (الدستور) مصدرها شركات أوروبية وأمريكية ويابانية ، وأن ٧٤٪ من هذه الاعلانات تأتي من المنطقة العربية وأغلبها اعلانات عراقية ، وأن ٢٨٪ من اعلانات المجلة ، تسويقية ، في حين توجد ٧٢٪ اعلانات دعم !

ويتبين من البيانات السابقة ، أن هذه المجلات الأربع ، لا تعتمد في اصدارها على التمويل الذاتي ، وإنما لا بد من حصولها على دعم مادي خارجي حتى تتمكن من الصدور

وإذا استعرضنا النتائج التي توصلنا اليها في الفصل الخاص بصورة الأنظمة العربية في الصحف العربية المهاجرة ، لأمكننا التعرف على الأنظمة العربية التي تقوم بدعم هذه المجلات .

وعلى سبيل المثال ، سوف نكتشف أن مجلة (الموقف العربي) تعتمد على التمويل الليبي . . وأن مجلة (الدستور) تعتمد على التمويل العراقي . . . ! أما مجلتي (التضامن) و(كل العرب) فلم تكونا بين الصحف التي شملتها دراستنا الخاصة بصورة الأنظمة العربية في الصحف العربية المهاجرة ، ومن يريد أن يتعرف

على مصادر تمويلها ، عليه ان يستخدم منهجنا الذي اتبعناه للتعرف على صورة الأنظمة العربية في هذه الصحف ! .

رابعاً : هناك أربع صحف عربية مهاجرة تخلو تماماً من الاعلانات ، حيث تصل نسبة الاعلان بها جميعاً (صفر) . . ! وهي ثلاث مجلات وجريدة واحدة وإن كانت تصدر في حجم المجلات ، المجلات الثلاث هي مجلة (الدعوة) التي تصدر من النمسا ومجلة (اليوم السابع) التي تصدر من باريس ، ومجلة (الطليعة العربية) التي تصدر أيضاً من باريس ، أما الجريدة ، فهي (الشرق الجديد) التي تصدر من لندن .

إن خلو هذه الصحف الأربع من الاعلان ، يعني أنها تقوم على التمويل الخارجي ، أما جهة التمويل الخارجي ، فيمكن التعرف عليها من خلال رجوعنا الى الفصل الخاص بصورة الأنظمة العربية في الصحف العربية المهاجرة ، وعندئذ سوف تكتشف الحقائق التالية : إن مجلة (الدعوة) تمول من قبل التنظيم العالمي لجماعة الأخوان المسلمين، وان مجلة (اليوم السابع) تمولها منظمة التحرير الفلسطينية ، وإن مجلة (الطليعة العربية) تعتمد على التمويل العراقي ، وإن جريدة الشرق الجديد ، صدرت في البداية بتمويل سعودي ، وهى تعتمد الآن على تمويل فلسطيني . . !

الخاتمة . . والنتائج

إن تقييم نتائج هذه الدراسة لا بد وأن يتم من خلال التعرف على نتائج اختبار الغروض العلمية التي بني عليها هذا البحث .

وقد أكدت الدراسة صحة العروض العلمية الثلاثة التي طرحها الباحث ولنبدأ بالغرض الأول ، فقد أثبتت الدراسة « أن هجرة الصحف العربية والصحفيين العرب، كانت بسبب افتقاد هذه الصحف ، وأولئك الصحفيين لحرية التعبير الصحفي داخل اقطارهم العربية » .

وقد تم اختبار هذا الغرض من خلال الدراسة التاريخية لظاهرة الهجرة في الصحافة العربية ، وذلك في بابين من أبواب هذه الدراسة ، تناول الباب الأول الجذور التاريخية لهجرة الصحافة العربية وتناول الباب الثاني الهجرة المعاصرة للصحافة العربية .

وقد مكنت هذه الدراسة التاريخية الباحث من رفض التفسير القائم على رد هجرة الصحفيين الشوام الى تحليل الشخصية الوطنية الشامية ، والقائل بأن الهجرة تشكل ملمحا أصيلاً في تكوين الشخصية الوطنية الشامية ، وإن الشوام توارثوا هذه الخاصية عن اجدادهم الفينيقيين ! فهذا التفسير قد يصلح لتبرير الهجرة الاقتصادية ، بحثاً عن العمل والغرض الأوسع للرزق ، ولكنه لا يصلح لتفسير هجرة الصحف والصحفيين .

إن مهنة الصحافة لم تكن طول فترة الهجرة الأولى (١٨٥٨ ـ ١٩١٨م) من المهن التي تعتبر مصدر للثراء أو الربح السريع ، أضف الى ذلك أن نسبة لا يستهان بها من الصحفيين الشوام الذين هاجروا من بلاد الشام كانوا من حملة الأفكار الليبرالية ، وذلك في وقت اعتبرت فيه الليبرالية مبادىء ثورية تعرض من يعتنقها لصنوف عديدة من التنكيل والاضطهاد .

فالسبب الحقيقي لهجرة الصحفيين الشوام هو ما كانوا يعانونه من قسوة القيود التي يضعها الحكم العثماني التركي على حقهم في التعبير ، خاصة وأن الدولة العثمانية كانت تحكم بلاد الشام مباشرة بدون وسيط من أهل البلاد .

فإذا ما انتقلنا الى الفترة المعاصرة في الهجرة الصحفية الشامية (١٩٧٥ ـ ١٩٨٥م) فسوف نجد أن العوامل التي دفعت الصحف اللبنانية الى الهجرة ، لا تكاد تختلف كثيراً عن العوامل التي دفعت جداتها من الصحف في القرن التاسع عشر الى الهجرة ، فالعامل الأول الذي يقف وراء الهجرة الحالية هو دخول قوات الردع السورية الى لبنان بهدف تحقيق التوازن بين المتحاربين ، ولكنها تحولت بعد فترة قصيرة الى طرف في الصراع السياسي اللبناني ، وبدأت تستخدم قوتها في اسكات الصحف المعارضة للتدخل السوري في لبنان .

أما العامل الثاني ، فهو قيام الحكومة اللبنانية بفرض الرقابة المسبقة على الصحف اللبنانية ، بعد أن صدر المرسوم الاشتراعي رقم ١ بتاريخ ١٩٧٧/٧/١م والذي اخضع كل المطبوعات دون استثناء للرقابة المسبقة ، وارتبطت الرقابة بالمديرية العامة للامن العام . أما العامل الثالث فهي الضربات التي بدأت توجهها الميليشيات المسلحة ضد أية صحيفة تنشر ما تراه هذه الميليشيات ماساً بمصالحها .

وعندئذ استلهمت الصحافة اللبنانية خبرتها التاريخية في مواجهة الكبت والاستبداد ، فلم تجد مفراً من الهجرة الى مكان آخر خارج لبنان ، تجد فيه ما افتقدته من حرية ، وعندما لم تجد هذا المكان فيما حولها من أنظمة عربية ، اتجهت صوب أوروبالتبدأ المرحلة المعاصرة من الهجرة الصحفية الشامية !

كذلك تعطينا التجربة المصرية في الهجرة الصحفية دليلاً آخر على صحة هذا الغرض العلمي الأول ، حيث يتضح أنه كان وراء هجرة الصحافة المصرية عاملين اثنين :

الأول : وقوع خلاف بين الصحفي المهاجر وبين السلطة السياسية القائمة في مصر وقت الهجرة .

الثاني : قيام السلطة الحاكمة بوضع القيود على حق الصحفي في التعبير عن أفكاره المخالفة لسياسات هذه السلطة .

ويلاحظ أن الصحفيين المصريين كانوا يهاجرون دائماً الى المجتمعات التي تتمتع فيها الصحافة بقدر من الحرية يسمح لهم بالتعبير عن أفكارهم المعارضة لسياسات السلطة الحاكمة في مصر ، ولم يكن غريباً أن تتجه هذه الهجرات الى أوروبا الغربية وخاصة الى لندن وباريس ، حيث يقوم في البلدين نظام سياسي ليبرالي يقوم على مبدأ حرية الصحافة ، ويمكن أن تنسحب نفس الملاحظة السابقة وبشيء من التحفظ على الهجرة الصحفية المصرية الى بيروت ، حيث كان يقوم في لبنان نظام ليبرالي يمنح قدراً كبيراً من الحرية الصحفية ، وذلك قبيل قيام الحرب الأهلية في لبنان .

أما الهجرات الصحفية المصرية الى ليبيا والعراق ، فيمكن فهم دوافعها رغم عدم وجود نظام ليبرالي في كل من البلدين بالخلاف السياسي الذي كان قائماً بين النظامين الحاكمين في العراق وليبيا وبين نظام الرئيس انور السادات في مصر ، وهذا الخلاف دفع الدولتين الى تشجيع القوى المعارضة لحكم الرئيس السادات فأتاحا للصحفيين المصريين المعارضين لحكم الرئيس السادات فرصة التعبير عن افكارهم ما دامت لا تتعارض مع سياسات النظام الحاكم في العراق أو في ليبيا ، بدليل أنه مع ظهور أول بادرة للتقارب بين نظام الحكم في العراق وبين الرئيس أنور السادات في الفترة الأخيرة من حكمه ، انتهت ظاهرة الهجرة الصحفية المصرية الى العراق . . !

كذلك فقد تعرض البحث لظاهرة الهجرة الصحفية المصرية الى دول الخليج العربي النفطية ، حيث لاحظ الباحث أن هذه الهجرة تبدو غير منسجمة مع الخبرة التاريخية لظاهرة الهجرة في الصحافة المصرية ، بسبب المساحة المتواضعة للحرية الصحفية في المجتمعات الخليجية ، في حين أن هجرات الصحفيين المصريين كانت تتجه دائماً إلى المجتمعات التي يتوفر بها مساحات من الحرية الصحفية اكثر مما هو متوفر في مصر ، والمؤكد أن المجتمعات الخليجية لم يتوفر بها نفس مساحة الحرية الصحفية التي كانت قائمة في مصر أثناء فترة بروز ظاهرة الهجرة الصحفية المصرية إلى دول الخليج النفطية (١٩٧٥ - ١٩٨٥م) وبعد أن أجرى الباحث دراسة ميدانية من خلال استمارة (استبيان)طبقت على عينة ضمت (٨٦)صحفياً مصرياً في أربع دول خليجية هي المملكة العربية السعودية والكويت وقطر والامارات العربية المتحدة وقد خرج الباحث بعدد من النتائج الهامة ، نتوقف أمام اثنين منها وهي :

أولاً : إن الطابع العام لهجرة الصحفيين المصريين الى دول الخليج ، طابع اقتصادي يؤكد ذلك أن ٩١٪ من افراد العينة ذكروا أنهم هاجروا الى الخليج لأسباب اقتصادية .

ثانياً : رغم أن الطابع العام لهجرة الصحفيين المصريين الى الخليج طابع اقتصادي ، إلا أن الهجرة لم تخلو من العامل السياسي . فقد ذكر ٢٥٪ من أفراد العينة أن وراء هجرتهم الى الخليج أسباب سياسية ، وصحيح أن أفراد هذه النسبة لم يهاجروا جميعاً لأسباب سياسية بحتة ، فمنهم من تضافرت على دفعه إلى الهجرة أسباب اقتصادية ومهنية الى جانب السبب السياسي ، ولكن تظل هذه النسبة كبيرة نسبياً **إذ** ما أخذ في الاعتبار أن درجة الحريات الصحفية المتاحة في دول الخليج تقل كثيراً عن مثيلتها في مصر ! .

ويمكن تفسير هذه الظاهرة بأن بعض الصحفيين المعارضين لاتفاقيات كامب ديفيد للسلام بين مصر واسرائيل وجدوا مجالاً للتعبير عن وجهات نظرهم في العديد من صحف الخليج ، خاصة وان غالبية الصحف الخليجية قد اتخذت موقفاً معارضاً لهذه الاتفاقيات كرد فعل لمعارضة الحكومات الخليجية للسلام المصري الاسرائيلي .

وتقدم لنا الصحافة الفلسطينية المهاجرة نموذجاً ثالثاً لصحة هذا الغرض العلمي الذي طرحناه في بداية الدراسة ، وان اختلفت بعض التفاصيل عن التجربة اللبنانية والتجربة **المصرية** ، فمما لا شك فيه أن غالبية الصحفيين الفلسطينيين ، أصبحوا صحفيون مهاجرون بعد وقوع النكبة في عام ١٩٤٨ ، وقيام دولة اسرائيل على أرض فلسطين المحتلة ، حيث تفرق الصحفيون الفلسطينيون بين العديد من البلاد العربية ، لذلك فان الطابع العام للصحافة الفلسطينية بعد عام ١٩٤٨، هو طابع الصحافة المهاجرة .

وقد تميزت الهجرة الصحفية الفلسطينية بسمتين :

الأولى : إنها هجرة صحفيين وليست هجرة صحف .

الثانية : إنها هجرة داخلية ، إذ اقتصرت على الهجرة الى البلاد العربية .

ولكن السنوات العشر الأخيرة (١٩٧٥ - ١٩٨٥م) شهدت تغيراً جذرياً في الطابع العام للهجرة الصحفية الفلسطينية ، بحيث غلب على هذه الهجرة السمتين التاليتين :

الأولى : إنها هجرة صحف ، حيث قام الفلسطينيون باصدار صحف خاصة بهم تعبر عن آراء واتجاهات الفصائل الفلسطينية المتعددة .

الثانية : إنها هجرة خارجية ، فأغلب الصحف الفلسطينية المهاجرة ، صدرت خارج أقطار الوطن العربي ، حيث تركز أغلبها في قبرص ، ووجد بعضها في لندن وباريس .

وهناك أكثر من عامل وراء اتخاذ الهجرة الصحفية الفلسطينية طابع الهجرة الخارجية ، ولعل من أهمها دخول الفلسطينيين كطرف في (الصراع العربي العربي) وقيام بعض الأنظمة العربية بوضع الصعوبات والقيود التي تحول بين الصحفيين الفلسطينيين وبين التعبير عن أفكارهم ومواقفهم السياسية ، سواء من خلال الصحف التي يصدرها الفلسطينيون أو من خلال الصحف العربية المحلية التي تصدر بهذه الأنظمة .

وقد وصل الأمر ببعض هذه الأنظمة الى اغلاق ومصادرة بعض الصحف الفلسطينية التي تصدر بها .

من هنا اضطرت الصحافة الفلسطينية الى الهجرة إلى خارج الوطن العربي حتى لا تكون رهينة لأي نظام عربي يمنحها حرية التعبير وقتما يشاء ، ويمنعه عنها وقتما يشاء ، حسب مصالحه السياسية .

● ● ● ● ●

ونأتي للغرض العلمي الثاني الذي تطرحه هذه الدراسة وهو يقول :

« إن بعض الصحف العربية المهاجرة تلعب دور الأداة لبعض الأنظمة العربية في الدفاع عن سياساتها الداخلية والعربية والدولية ، وسلاح اعلامي تستخدمه في معاركها السياسية مع غيرها من الأنظمة العربية المخالفة لها » .

وقد تم اختبار هذا الغرض في الباب الثالث من هذه الدراسة ، وذلك من خلال تحليل مضمون عينة من الصحف المهاجرة في الفترة المعاصرة للتعرف على صورة الأنظمة العربية في هذه الصحف ، وقد اكدت النتائج صحة الغرض العلمي ، حيث تبين مثلاً أن مجلتي (الوطن العربي) التي تصدر من باريس ومجلة (الطليعة العربية) التي تصدر من باريس أيضاً تنطقان بلسان النظام العراقي وتدافعان عن مواقفه وسياساته وتخوضان معاركة مع النظم العربية الأخرى المخالفة له مثل النظام السوري والنظام الليبي ، كما كشفت الدراسة ان جريدة (العرب) اليومية التي تصدر من لندن ، وإن مجلة (الموقف العربي) الأسبوعية التي تصدر من قبرص ، تعبران عن مواقف النظام الليبي وتوجهاته الفكرية والسياسية ، كما أنهما تهاجمان الأنظمة العربية الأخرى المخالفة له مثل النظام العراقي والنظام المصري والنظام الأردني . كما اتضح أن جريدة (الشرق الأوسط) اليومية التي تصدر من لندن تعبر عن سياسات النظام السعودي وتدافع عن مواقفه ، ورغم مواقفها المعتدلة من بقية الأنظمة العربية ، فإنها لا تجد حرجاً من أن تهاجم أي نظام عربي آخر يختلف مع النظام السعودي مثلما فعلت تجاه النظام الليبي في فترات خلافه مع النظام السعودي .

أما جريدة (الشرق الجديد) التي تصدر من لندن ، فهي تتبنى سياسات منظمة التحرير الفلسطينية ، وتهاجم أي نظام عربي يختلف مع المنظمة أو يهدد المصالح الفلسطينية .

ولا تشذ مجلة (الدعوة) الشهرية التي تصدر من النمسا عن هذه القاعدة رغم كونها لا تعبر عن نظام عربي معين وإنما هي تنطق بلسان حال التنظيم العالمي لجماعة الاخوان المسلمين ، لذلك فهي تدافع عن أفكار ومواقف الجماعة وتهاجم الأنظمة العربية المخالفة لها ، مثلما فعلت مع النظام السوري والنظام المصري .

وبذلك أكدت الدراسة ان الصحافة العربية المهاجرة تلعب دوراً كبيراً في اذكاء الصراع العربي العربي ، وإنها تعتبر أحد أبرز أدواته .

ويتبقى لنا الغرض العلمي الثالث الذي يقول :

« إن بعض الصحف العربية المهاجرة تعتمد في تغضية نفقات اصدارها على

التمويل الذاتي ، وأن بعض هذه الصحف تعتمد على التمويل الخارجي المباشر (الدعم المادي) أو التمويل غير المباشر (اعلانات الدعم) من بعض الأنظمة العربية» .

وقد تم اختبار هذا الغرض في الباب الرابع من هذه الدراسة ، وذلك من خلال البحث في الأصول التاريخية لظاهرة التمويل في الصحافة العربية المهاجرة ورصد تطور الظاهرة ، كذلك تم اختبار هذا الغرض من خلال حساب المساحات الاعلانية في الصحف العربية المهاجرة ، للتعرف عما إذا كانت هذه المساحات تصل الى الحد الأدنى اللازم لتمويل الصحيفة .

وقد تم اختبار هذا الغرض أيضاً من خلال تحليل مضمون المساحات الاعلانية في الصحيفة المهاجرة لتحديد ماهية الاعلان ، وما إذا كان اعلاناً تسويقياً يخدم أغراضاً تجارية بحتة ، أم أنه (اعلان دعم) أي أنه اعلان يخفي وراءه تمويلاً مستتراً لخدمة أغراض سياسية . وبالنسبة لرصد الأصول التاريخية لظاهرة التمويل في

الصحافة العربية المهاجرة فقد خرج الباحث بالنتائج التالية :

أولاً : إن غالبية الصحف العربية المهاجرة في القرن الماضي ، وخاصة التي هاجرت الى خارج الوطن العربي ، كانت تعتمد في تمويلها على التمويل الخارجي (الدعم) لا التمويل الذاتي .

ثانياً : إن الدعم المالي للصحف العربية المهاجرة كان يتخذ شكلين ، الأول هو الدعم المالي المباشر ، والثاني دعم مالي غير مباشر عن طريق (الاشتراكات)

ثالثاً : إن مصادر الدعم المالي المباشر وغير المباشر للصحف العربية المهاجرة كانت تتركز في ثلاثة مصادر ، المصدر الأول هو الدعم القادم من بعض الحكام المسلمين والعرب بغرض استخدام الصحف المهاجرة كأداة للدفاع عن سياساتهم ومواقفهم ، والمصدر الثاني هو الدعم القادم من بعض الدول الأوروبية الاستعمارية الطامعة الى بسط نفوذها على أجزاء متعددة من العالم العربي والاسلامي وفي مقدمة هذه الدول فرنسا وانجلترا .

أما المصدر الثالث فهو الدعم القادم من بعض الأحزاب والجمعيات السياسية ، والأخير كان من أقل مصادر الدعم للصحافة العربية المهاجرة ، ولم نجد منها سوى حالتين بارزتين ، الأولى الدعم الذي قدمه الحزب الوطني الأهلي في مصر لأديب اسحق للسفر الى باريس ، وإصدار جريدة (مصر القاهرة) ، أما الحالة الثانية فهي قيام جمعية العروةالوثقى بتكليف جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده باصدار جريدة العروة الوثقى في باريس .

أما بالنسبة لحساب المساحات الاعلانية في الصحف العربية المهاجرة ، وهل تصل هذه المساحة الى الحد الأدنى اللازم لتمويل الصحيفة ،وكذلك تحليل مضمون هذه المساحات الاعلانية لتحديد ما إذا كانت هذه الاعلانات (اعلانات تسويقية) تخدم اغراضاً تجارية بحتة أم أنها (اعلانات دعم) تخفي وراءها تمويلاً مستتراً لخدمة أغراض سياسية ، فقد خرج الباحث بالنتائج التالية .

أولاً : تمكنت أربع مجلات فقط من بين المجلات العربية المهاجرة ، من تخطي الحد الأدنى الاقتصادي اللازم لتمويل الصحيفة من المساحات الاعلانية (وهو ٢٥٪ من المساحة الكلية للصحيفة) والمجلات هي : مجلة (المجلة) التي تصدر من لندن حيث وصلت نسبة المساحة الاعلانية بها الى ٣٢٪ من مجموع عدد صفحاتها ، ومجلة (المستقبل) التي تصدر من باريس (٢٩٪) ومجلة الحوادث التي تصدر من لندن (٢٨٪) ومجلة (الوطن العربي) التي تصدر من باريس (٢٦٪) وبالنسبة لنوعية الاعلانات المنشورة بهذه المجلات ، كشفت الدراسة ان ١٠٠٪ من اعلانات مجلة (المجلة) اعلانات تسويقية ، وإن ١٠٠٪ من اعلانات مجلة (المستقبل)، اعلانات تسويقية ، وهي نفس النسبة التي نجدها أيضاً في مجلتي (الحوادث) و(الوطن العربي) .

ثانياً : بلغت نسبة الاعلان في جريدة (الشرق الأوسط) التي تصدر من لندن (٤٢٪) من مجموع المساحة الكلية للجريدة ، بينما بلغت النسبة في جريدة (العرب) التي تصدر من لندن أيضاً (٢٦٪) .

واتضح أن ١٠٠٪ من اعلانات الشرق الأوسط ، اعلانات تسويقية ، في حين أن ٧٠٪ من اعلانات جريدة العرب ، اعلانات تسويقية ، وهناك ٣٠٪ اعلانات

دعم ، والنسبة الأخيرة من الاعلانات قادمة من ليبيا وبعض الأنظمة العربية الأخرى .

ثالثاً : توجد أربع مجلات لا تحصل على الحد الأدنى الاقتصادي اللازم من المساحات الاعلانية لتمويل اصدارها وهي : مجلة (التضامن) التي تصدر من لندن (١٦٪) ومجلة (كل العرب) التي تصدر من باريس (١٣٪) ومجلة (الموقف العربي) التي تصدر من قبرص (١٣٪) ومجلة (الدستور) التي تصدر من باريس (١١ ٪) . وهو ما يعني أن هذه المجلات لا تعتمد في إصدارها على التمويل الذاتي ، وأنه لا بد لها من دعم خارجي حتى تتمكن من الصدور ! .

وقد اتضح أن ٨٥٪ من المساحات الاعلانية بمجلة (التضامن) اعلانات تسويقية ، وإن هناك ١٥٪ ، اعلانات دعم !

وإن ٦٠٪ من اعلانات مجلة (الموقف العربي) اعلانات تسويقية ، وإن ٤٠٪ اعلانات دعم . . ! وإن ٩٢٪ من الاعلانات بمجلة (كل العرب) اعلانات تسويقية ، في حين يوجد ٨٪ من هذه الاعلانات ، اعلانات دعم . . !

أما مجلة (الدستور) فلا يوجد بها سوى ٢٩٪ من الاعلانات التسويقية ، أما ٧٢٪ من المساحات الاعلانية فيها ، اعلانات دعم . . !

ونتبين من ذلك أن المجلات الأربع لا تعتمد في اصدارها على التمويل الذاتي ، وإنما لا بد من حصول لها دعم مادي خارجي حتى تتمكن من الصدور .

رابعاً : هناك أربع صحف عربية مهاجرة تخلو تماماً من الاعلانات ، حيث تصل الاعلان بها جميعاً (صفر) ! .

وهي ثلاث مجلات وجريدة ، المجلات هي (الدعوة) التي تصدر من النمسا ، و(اليوم السابع) التي تصدر من باريس ، و(الطليعة العربية) التي تصدر أيضاً من باريس ، أما الجريدة فهي (الشرق الجديد) التي تصدر من لندن .

وخلو هذه الصحف من الاعلان ، يعني أنها تعتمد بالكامل على التمويل الخارجي ، وبمقارنة هذه النتائج بالنتائج التي حصلناعليها عند تحليل صورة الأنظمة

العربية في الصحف العربية المهاجرة ، سوف نكتشف أن مجلة (الدعوة) تمول من قبل التنظيم العالمي للاخوان المسلمين وأن مجلة (اليوم السابع) تمولها منظمة التحرير الفلسطينية ، وان مجلة (الطليعة العربية) تعتمد على التمويل العراقي ، أما جريدة الشرق الجديد ، فقد صدرت في البداية بتمويل سعودي ، ولكنها تعتمد الآن على التمويل الفلسطيني .

● ● ● ● ●

ويبقى في النهاية سؤال يفرض نفسه على خاتمة البحث وهو :

إلى متى تستمر ظاهرة الهجرة في الصحافة العربية ؟

والجواب ليس صعباً ، إنه واضح وبارز ، تدل عليه جميع أبواب هذه الدراسة وفصولها ومباحثها . . ! لقد وجدت ظاهرة الهجرة عندما افتقدت الصحافة حريتها ، فإذا ما توفرت هذه الحرية ، انتفت مبررات الهجرة . . !

وأرجو الا نتهم بالتجاوز إذا قلنا إن نتائج هذه الدراسة تصيغ لنا القانون العلمي التالي :

يوجد ارتباط وثيق بين درجة الحريات الصحفية في مجتمع ما ، وبين ظاهرة الهجرة الصحفية ، فكلما زادت مساحة الحريات الصحفية في المجتمع كلما قلت نسبة الصحف المهاجرة ، وكلما قلت الحريات الصحفية في المجتمع ، كلما زادت نسبة الصحف المهاجرة .

مصادر البحث ومراجعه

أولاً : الصحف

عطارد	:	باريس ـ ١٨٥٩
المشتري	:	باريس ـ ١٨٦٧
النحلة الحرة	:	القاهرة ـ ١٨٧١
أل سام	:	لندن ـ ١٨٧٢
الخلاقة	:	لندن ـ ١٨٧٧ ، ١٨٧٨ ، ١٨٧٩ ، ١٨٨١
الصدى	:	باريس ـ ١٨٧٧
النحلة	:	لندن ـ ١٨٧٨ ، ١٨٧٩
أبو نظارة زرقاء	:	باريس ـ ١٨٧٩ ، ١٨٨٠ ، ١٨٨١ ، ١٨٨٠
الخلافة	:	نابولي ـ ١٨٧٩
الأهرام	:	الاسكندرية والقاهرة ـ ١٨٧٩ ، ١٨٨٢ ، ١٨٨٤
التجارة	:	الاسكندرية ـ ١٨٧٩
مصر القاهرة	:	باريس ـ ١٨٧٩
مرآة الشرق	:	القاهرة ـ ١٨٧٩ ، ١٨٨٢
البصير	:	باريس ـ ١٨٨١
الغيرة	:	لندن ـ ١٨٨١
الوطن	:	القاهرة ـ ١٨٨١
الوقائع المصرية	:	القاهرة ـ ١٨٨١ ـ ١٨٨٢
الاتحاد العربي	:	لندن ـ ١٨٨١
المفيد	:	القاهرة ـ ١٨٨٢
الحضارة	:	القاهرة ـ ١٨٨٢
المحروسة	:	القاهرة ـ ١٨٨٤ ، ١٩٠٩ ، ١٩١٠

النحلة : لندن ١٨٨٤
العروة الوثقى : باريس - ١٨٨٤
القاهرة الحرة : القاهرة - ١٨٨٦
المؤيد : القاهرة - ١٨٨٩ ، ١٨٩٨ ، ١٩٠٠
كشف النقاب : باريس - ١٨٩٤
الهلال : القاهرة - ١٩٠٣
القبلة : مكة المكرمة - ١٣٣٤هـ
المنار : القاهرة - ١٩٢٠
الأخبار : القاهرة - ١٩٢٢
الحرم : القاهرة - ١٩٣٠
الشرق الجديد : لندن - ١٩٧٣ - ١٩٨٥
المستقبل : باريس - ١٩٧٧ - ١٩٨٥
الوطن العربي : باريس - ١٩٧٧ - ١٩٨٥
العرب : لندن - ١٩٧٧ - ١٩٨٥
الشرق الأوسط : لندن - ١٩٧٨ - ١٩٨٥
الحوادث : لندن - ١٩٧٩ - ١٩٨٥
شئون الساعة : لندن - ١٩٧٩
٢٣ يوليو : لندن - ١٩٧٩
النهار العربي والدولي : باريس - ١٩٧٩ - ١٩٨٢
المجلة : لندن - ١٩٨٠ - ١٩٨٥
الموقف العربي : قبرص - ١٩٨٠ - ١٩٨٥
الدستور : لندن - ١٩٨١ - ١٩٨٥
الدعوة : النمسا - ١٩٨١ - ١٩٨٥
المسلمون : لندن - ١٩٨١
المسلمون : لندن - ١٩٨٥
سيدتي : لندن - ١٩٨١ - ١٩٨٥
الأفق : قبرص - ١٩٨١

التضامن : لندن - ١٩٨٢ - ١٩٨٥
كل العرب : باريس - ١٩٨٢ - ١٩٨٥
الطليعة العربية : باريس - ١٩٨٣ - ١٩٨٥
التعاون الخليجي : قبرص - ١٩٨٤ - ١٩٨٥
المجالس : لندن - ١٩٨٤ - ١٩٨٥
اليوم السابع : باريس - ١٩٨٤ - ١٩٨٥
العرب الدولية : قبرص - ١٩٨٤ - ١٩٨٥
البلاد : قبرص - ١٩٨٤ - ١٩٨٥

ثانياً : المؤلفات العربية

أنيس . محمد دراسات في العالم العربي - معهد الدراسات العربية - القاهرة - ١٩٥٨ .

الدولة العثمانية والشرق العربي (١٥١٤ - ١٩١٤) - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٥٥ .

التطور السياسي للمجتمع المصري الحديث - دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٦٨ .

أمين . علي : من علي أمين الى مصطفى أمين - المكتب المصري الحديث - القاهرة - ١٩٨٣ .

السعيد . رفعت : ثلاثة لبنانيين في القاهرة (شبلي شميل وفرح انطوان ورفيق جبور) - دار الطليعة - بيروت - ١٩٧٣ .

الصليبي . كمال : تاريخ لبنان الحديث - دار النهار - بيروت - ١٩٦٩ .

الرافعي . عبد الرحمن: عصر اسماعيل - الجزء الثاني مطبعة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٤٨ .

الثورة العرابية والاحتلال الانجليزي - مكتبة النهضة

المصرية - القاهرة - ١٩٤٩ .

تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر - الجزء الأول - الطبعة الرابعة - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٩٥٥ .

أحمد عرابي - دار الشعب - القاهرة - ١٩٦٨ .

القباني . عبد العليم : نشأة الصحافة العربية بالاسكندرية الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٧٣ .

الدوري عبد العزيز : الجذور التاريخية للقومية العربية - دار العلم للملايين ، بيروت - ١٩٦٠ .

الدسوقي . عمر : نشأة النثر الحديث وتطوره - دار الفكر العربي - الجزء الأول - الطبعة الأولى - القاهرة .

الموجي . حسن كامل دور الشاميين في الصحافة المصرية (١٨٤١ - ١٩٠٠)رسالة ماجستير غير منشورة - مقدمة لقسم الصحافة - كلية الآداب - جامعة القاهرة - ١٩٧٨ .

الخوري . بشارة : حقائق لبنانية - الجزء الأول - بيروت .

الطاهري . حمدي : سياسة الحكم في لبنان - الطبعة الثانية - المطبعة العالمية - القاهرة - ١٩٧٦ .

الغريب . ميشال : االصحافة اللبنانية والعربية . دار النهار - بيروت - ١٩٨٢ .

حافظ . عثمان : تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية - الجزء الأول - الطبعة الثانية - شركة المدينة للطباعة والنشر - جدة - ١٩٧٨ .

حتي . فيليب : لبنان في التاريخ - بيروت .

حريق . ايليا : من يحكم لبنان - دار النهار - بيروت - ١٩٧٢ .

السياسة والوفاق القومي في لبنان (الأزمة اللبنانية)- معهد

البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٧٨ .

حمزة . عبد اللطيف : أدب المقالة الصحفية في مصر - الجزء الثاني - دار الفكر العربي - القاهرة - ١٩٥٧ .

رزق . يونان لبيب : الحياة الحزبية في مصر - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة .

رضا محمد رشيد : تاريخ الأستاذ الامام - مطبعة المنار - القاهرة - ١٩٣٢ .

زاخورا . الياس : مرآة العصر - المطبعة العصرية القاهرة .

زيدان . جورجي : تراجم مشاهير الشرق في القرن ١٩ - الجزء الأول مطبعة دار الهلال - القاهرة ١٩٢٢ .

شقير . محمد فتحي : وسائل الاعلام المطبوعة في دعوة الاخوان المسلمين - رسالة ماجستير غير منشورة - قدمت للمعهد العالي للدعوة الاسلامية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض المملكة العربية السعودية ١٩٨٣ .

شفيق . أحمد : مذكراتي في نصف قرن - الجزء الأول - مطبعة مصر - القاهرة - ١٩٣٤ .

شيخو . لويس : الآداب العربية في القرن التاسع عشر - مطبعة عيسى البابلي الحلبي - القاهرة .

صابات . خليل : وسائل الاتصال (نشأتها وتطورها) مكتبة الانجلو المصرية - (الطبعة الثالثة)- القاهرة ١٩٨٢ .

الصحافة اللبنانية ودورها في حياة لبنان السياسية والاجتماعية - ضمن كتاب (الأزمة اللبنانية)- معهد البحوث والدراسات العربية - القاهرة - ١٩٧٨ .

صابات . خليل : وآخرون حرية الصحافة في مصر (١٧١٨ - ١٩٢٤) مكتبة الوعي العربي - القاهرة . ١٩٧٢ .

صبحي . خليل : تاريخ الحياة النيابية في مصر - الجزء الخامس - مطبعة دار الكتب . القاهرة - ١٩٣٩ .

طرازي ـ فيليب : تاريخ الصحافة العربية ـ الجزء الثاني ـ المطبعة الأدبية ـ بيروت ـ ١٩١٣ .

عامر . ابراهيم : ثورة مصر القومية ـ دار النديم ـ القاهرة ـ ١٩٥٧ .
الأرض والفلاح (المسألة الزراعية في مصر ـ الدار المصرية للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ ١٩٥٨ .

عبد الله .أمين مصطفى عقيقي تاريخ مصر الاقتصادي المالي في العصر الحديث ـ الطبعة الثانية ـ المكتبة العصرية ـ القاهرة . ١٩٥٣ .

عبده . ابراهيم : تطور الصحافة المصرية ـ الطبعة الأولى مطبعة التوكل القاهرة ـ ١٩٥١ .
الصحفي الثائر ـ كتاب روز اليوسف ـ القاهرة ـ ١٩٥٤ .

عزيز . سامي : الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانكليزي ـ دار الكتاب العربي ـ القاهرة ـ ١٩٦٨ .

عطية . نجلاء : لبنان ، المشكلة والمأساة . بيروت ـ ١٩٧٧ .

عنحوري . سليم : سحر هاروت ـ المطبعة الشرقية ـ القاهرة .

لاندا و . جاكوب : تاريخ الأحزاب والحياة البرلمانية في مصر ـ ترجمة سامي الليث ـ مكتبة مدبولي ـ القاهرة ـ ١٩٧٤ .

مرزوق . حلمي : تطور النقد والتفكير الأدبي في مصر في الربع الأول من القرن العشرين ـ منشأة المعارف ـ الاسكندرية ـ ١٩٦٦ .

مروة . أديب : الصحافة العربية ـ نشأتها وتطورها ـ مكتبة الحياة ـ بيروت ـ ١٩٦١ .

منظمة التحرير الفلسطينية :يوميات الحرب اللبنانية ـ مركز التخطيط ، بيروت - ١٩٧٧ .

نسيبة . حازم :القومية العربية ـ ترجمة عبد اللطيف شرارة ـ دار بيروت للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٩٥٩ .

نصر ـ أنيس : النبوغ اللبناني في القرن العشرين ـ مكتبة العام الجديد ـ

حلب ـ ١٩٣٨ .

وحيدة صبحي - في أصول المسألة المصرية ـ مطبعة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٥٠ .

ثالثاً : المؤلفات الأجنبية

ABM- LABAN. BAHA: factors in Social Control of The Press in Lebanan. journalism Qwarterly. Antum 1966.

HOURANI- ALBERT:Thought in Liberal , OXFORD University Press. London- 1970

LASKI- HAROLD:Democracy in Crisis. George Allen and Mnmin. London. 1958.

١ ـ الصحافة وقضايا الفكر الحر في مصر	١٩٧٤
٢ ـ أزمة الديموقراطية في الصحافة المصرية	١٩٧٥
٣ ـ أزمة الفكر القومي في الصحافة المصرية	١٩٧٦
٤ ـ عصر التنوير الصحفي	١٩٧٨
٥ ـ فن الحيز الصحفي	١٩٨١
٦ ـ فن الكتابة الصحفية	١٩٨١
٧ ـ الصحافة العربية المهاجرة	١٩٨٥

فهرست